القديس

والمغامرة الحسناء

للكاتب الانجليزي
ليزلي تشارتريس
ترجمة
شفيق أسعد فريد





القديس
والقاهرة الحسناء

للكاتب الانجليزي: ليسلي تشارتريس
ترجمة : [illegible] أحمد فريد

القسم الاول

جواهر فاندروود

كان المفتش كوريو رجلا محسورا هيأت له الاقدار فرصا ذهبية فارتفع الى قمة المجد ، وصار اسمه ملء الافواه والأسماع ، وسما على أترابه ، وكسف نجمه المتلألىء نجومهم المغربة ، فامتلأت قلوبهم حقدا عليه وغيرة منه ..

وقد احرز ذلك الرجل السعيد سلسلة انتصارات باهرة رفعته الى مصاف كبار رجال المباحث الجنائية فى سكتلانديارد ، وقد بدأ انتصاراته بالقاء القبض على بعض عتاة المجرمين ، وزجهم فى غياهب السجون .. وبذلك خلص العالم من شرهم وعبثهم ، وراح الناس يتحدثون عنه بوصفه « الرجل الذى لا يبارى فى ضبط الامتعة المسروقة » .

وقد أكسب نجاحه العظيم فى هذا المضمار عطف شركات التأمين عليه وتأييدها له ، فانتفخت جيوبه بالمكافآت التى أعلنت عنها تلك الشركات لاسترداد المسروقات ..

ولكن سرعان ما القى المفتش كوريو نفسه ازاء معضلة عويصة لم يألف مواجهة مثيلاتها من قبل ، فانكشف ما كان مستورا من أمره ، وعرفه الناس على حقيقته ، فهوى ذلك النجم المتألق من عليائه ، وياليته سقط كما سقط بعض زملائه من قبل : شريفا ، طاهر الذيل ، نقى السريرة ، انما انحسر عنه ذلك القناع الزائف ، فبدا على

حقيقته ، رجلا أخطر وأعظم شرا من المجرمين الذين ألقى بهم في أعماق السجون ..

ولم يكن المفتش تيل راضيا عن مساعده كوريو ، ولكنه كان رجلا طيب القلب ، لا تمتد يده بالاذى والضر الى صحبه ومساعديه ، فتغاضى عن كثير من هفوات كوريو وتصرفاته غير اللائقة ، تاركا للايام مهمة اظهاره على حقيقته .

وقد أثبتت الايام بعد نظر المفتش تيل ، وصواب حكمه .. فأقدم كوريو على عمل أخرق زلزل مكانته ، ولم يلبث ان قذف به من مجده الى هاوية المذلة والعار .

كان الغرور قد ملأ رأس كوريو عقب انتصاراته الرائعة ، فاستدعى اليه أحد محررى صحيفة (بولدوج) ، وأفضى اليه بحديث طويل أثار عليه سخط زملائه ، وجعلهم يتحينون الفرص للقضاء عليه .

وقد نشرت الصحيفة الحديث على عامودين ، وزينته بصورة المفتش كوريو وهو في ثيابه الرسمية .

وفى صباح اليوم التالى لصدور الصحيفة اجتمع تيل بكوريو فى غرفة الاول .

وشرع تيل يصارح مساعده برأيه فى بعض ما تضمنه المقال من المسائل الهامة .. وكان تيل قد تأهب لهذا اللقاء ، ورسم خطوطا بالقلم الازرق تحت بضع فقرات من المقال .

وفيما يلى نص احدى هذه الفقرات :

« اذا سألتنى لم سمح ذلك الرجل المدعو سيمون تمبلار المشهور بالقديس بالعودة مرة أخرى الى انجلترا لاعجزتني الاجابة ، فانني لا أؤمن بالمجرمين الذين ينزعون الى الخيال اكثر من ايمانى بوجود المجرمين

القانعين . ولست أرى ما يدعو الى أهتمام سكتلانديارد بهذه الامور التافهة ولنيها من العمل الجدى ما لو استطاعت اتمامه لضربت على أيدى العابثين بالامن والمستهترين بالقانون .. على انى أستطيع أن أصارحك بأمر له قدره وخطره ، فقد حدثت عدة تغييرات هامة فى طرق البحث والاستنباط الجنائى مذ رحل القديس عن انجلترا ، فاذا فرض وحدثته نفسه بالعبث مرة أخرى بالقانون فانه لن يتمكن من الحصول على النتائج الباهرة التى استطاع أن يظفر بها من الاعيبه وحيله السابقة » .

قرأ تيل هذه الفقرة ، كما قرأ فقرات أخرى غيرها ، بصوته الجهورى وكانت نبراته تشف عن الغضب والانفعال .

ثم قال معلقا بلهجة أحد من السيف :

ــ لم أسمع بعد عن نبأ تقلدك منصب مدير البوليس ، ولكنى أود من أعماق قلبى أن أكون لك أول المهنئين ، فان رجلا فى مثل ثقافتك لجدير بمثل هذا المنصب السامى !

فهز المفتش كوريو كتفيه باستخفاف وقحة ، وأجاب :

ــ لقد كنت أتحدث الى أحد أصدقائى ، ولم يكن يدور بخلدى أنه سيذيع حديثى فى الصحف . بل انى بقيت جاهلا به حتى اطلعت عليه فى الصحيفة ..

فقلب تيل صفحات الجريدة حتى وصل الى الصفحة رقم ١٦ ، ثم قرأ فقرة أخرى كان قد رسم خطا أزرق تحتها :

« ان المفتش كوريو يختلف اختلافا بينا عن أترابه من رجال سكتلانديارد ، فهو رجل نحيف القامة ، أنيق الهندام ، نافذ النظرات » .

وضع تيل الصحيفة جانبا ، ونظر الى مساعده نظرة صارمة ، ثم سأله بلهجة باردة :

ـ أحسب انك كنت تجهل ذلك أيضا ؟ !

فاحمر وجه المفتش كوريو ، ولاذ بالصمت ..

ورمقه تيل بنظرة الاستخفاف ، ثم هز كتفيه العريضين ، وشرع يحدثه عن الغرض الذى اجتمعا من أجله .

حدثه عن سيمون تمبلار ، وحياته الماضية ، وأعماله الحاضرة ، ومشروعاته المحتملة في المستقبل .. وأسهب فى وصف نظراته ، وثيابه ، وخلقه ، وعاداته ، وذكائه . ثم عقب بذكر بعض المغامرات الهامة التى اشتركا فيها معا .

وختم تيل حديثه قائلا :

ـ ينبغى أن تعلم أن تمبلار لم يعد الى انجلترا ليقوم بمغامرات جديدة . انى أعرفه جيدا كما يعرفنى هو أيضا ، بل لعله ينفر من الالتجاء الى الاعيبه القديمة لعلمه انى له بالمرصاد ، وان هذه الألاعيب لم تعد تجوز على .. وانى أصارحك بأنه ما من امرىء غيرى يستطيع أن يقف أمام القديس وقفة الند للند .. فاذا جاز لأحد رجال سكتلانديارد أن يتحدث عنه الى مندوبى الصحف ، فانا هو ذلك الرجل ، وأنا وحدى !!

تمهل كوريو ريثما تمر الزوبعة ، فلما انطفأ غضب تيل ، قال كوريو :

ـ انى واثق انك أكثر الناس دراية بهذا الموضوع ياسيدى .. فما زلت أذكر المعاونات القيمة التى قدمها لك تمبلار فى بعض القضايا .

فالتمعت عينا تيل ببريق الغضب ، بينما استطرد مساعده قائلا بتواضع جم : مهما يكن ياسيدى .. فقد استخلصت لنفسى نظرية خاصة عن القديس .

فهتف تيل مكررا كأنما نطق الرجل بكلمة نابية يجفو عنها السمع :

ـ استخلصت ماذا ؟

ـ نظرية ياسيدى .. ففى اعتقادى أن الخطأ الذى وقع فيه مطاردو القديس ، مما جعله ينتصر عليهم ويجعلهم اضحوكة فى أعين الرأى العام ، انما هو تلكؤهم فى مطاردته واقتناصه حتى ينتهى من تحقيق جميع أغراضه .. وعندئذ يهبون للايقاع به فتذهب جهودهم هباء .. انما الذى ينبغى أن يفعلوه هو أن يتكهنوا سلفا باحدى الجرائم التى الف ارتكابها ، ثم يراقبونه بدقة ، حتى اذا أقدم على تنفيذ جريمته ، اقتنصوه متلبسا .. ولو شئت مثلا على ذلك فاننى أقول ان الصحيفة الموضوعة فوق مكتبك تشتمل على مثل هذه الجريمة ، فقد قرأت عنها هذا الصباح ..

فقاطعه تيل بحدة :

ـ أمازلت تتحدث عن نفسك ؟ ! لو فعلت .. ؟

فهز كوريو رأسه نفيا .. وقال :

ـ انى اقصد مستر اوبنهايم صاحب حوانيت الازياء المعروف .. فقد جاء فى الصحيفة أن هذا التاجر الكبير ابتاع مجموعة جواهر فاندروود بربع مليون من الجنيهات ليقدمها هدية زفاف لكريمته .. ولما كنا نعلم كيف حصل اوبنهايم على ثروته ، والمثل الاعلى الذى يضعه القديس نصب عينيه .. فعندى أنه سيحاول أن يرتكب أمرا فيما يتعلق بهذه الجواهر ..

فهتف نيل ساخرا :

ـ ياللعجب .. أتحسبه من البلاهة حتى يقدم على عمل يدل على قصر النظر كى يقع فى شرك رجل مثلك سقيم التفكير ؟

وتنهد .. وقد أفصحت عيناه عن أبلغ معانى السخرية .

ثم استطرد :

ـ عد الى عملك عند بوندراند .. لقد بلغنى ياكوريو أن المراقبين الصحيين يحاولون عبثا العثور على شحنة من المربى الفاسدة يحاول بعض التجار تصريفها فى السوق ..

لو لم يكن مستر نيل مغيظا من مساعده حانقا عليه ، لادرك لأول وهلة أن حديثه ينطوى على ركن منطقى سديد .. ولكن الغضب أعماه ، ومال به عن تقدير ما فى قول صاحبه من حكمة .. فما انقضى يومان حتى نسى كل شىء عن هذا الحديث . ولم يحسب حسابا لما قد ينجم عن تدخل القديس فى شئون مستر أوبنهايم ..



والى الظروف فقط يرجع اشتباك سيمون تمبلار مع مستر أوبنهايم فى أولى مغامراته بعد عودته الى انجلترا ..

ففى احدى الليالى كان تمبلار عائدا الى منزله فى ساعة متأخرة .. وانه لسائر فى احدى طرقات سوهو شبه المهجورة ، اذ اصطدم بجانيز ديكسون فترنحت الفتاة ، وتمايلت ، وكادت تسقط لو لم يخف تمبلار الى اسنادها .

وغمغمت الفتاة باعياء : انى آسفة .

فأجابها تمبلار ببضع كلمات مناسبة ، وأوقفها على قدميها ، ولكنه أحس بثقل جسمها فوق ذراعيه . وحين تنحى عنها ، ترنحت مرة أخرى . وكادت تسقط فمدت يدها وقبضت على ذراعه وتشبثت بها .

وعادت تقول وهى شبه غائبة عن وعيها : انى آسفة !!

فحسبها ثملة .. ولكنه سرعان ما أدرك خطأ ظنه ، فقد كانت أنفاسها خالية من رائحة الخمر .. وحينئذ تبادر الى ذهنه أن الحادث مفتعل من أساسه وأنه ليس الا مقدمة لما بعدها ، ولكنه اذ أنعم النظر الى وجهها . أيقن أنها غير مخادعة ولا محتالة .

كان وجهها جميلا ، ولكنه شديد الامتقاع حتى ليحسبه الانسان وجه أحد الاشباح .. تحيط بالعينين هالتان سوداوان ، وبالوجنتين عظمتان ناتئتان أعلى الفكين . أما الشفتان فليس عليهما أثر لطلاء .

سألها تمبلار : هل من شىء يؤلمك ؟

ـ كلا .. ليس بى من شىء غير اعياء ونصب .. وحسبى دقيقة أستعيد فيها هدوئى .

ـ اذن هلمى بنا الى أحد المشارب ريثما تستعيدين قواك .

وانطلقا الى مشرب صغير .. وكان الاجهاد والتعب باديين على الفتاة حتى لقد تعذر عليها المسير . فقدم لها تمبلار ذراعه ، وحينئذ خيل اليه أنه عثر على الايضاح المنشود لسلوك الفتاة وحالها .

وجلسا الى منضدة منعزلة ، وطلب القديس قدحين من القهوة .

ثم قال لصاحبته :

ـ دونك الطعام ، فاطلبى منه حاجتك .

فلمعت عيناها ببريق الابتهاج ، وعضت على ناجذيها ، ثم أجابت :

ـ نعم .. انى بحاجة ماسة الى شىء منه .. ولكنى لا أملك ثمنه .

ـ دعك من التفكير فى الثمن ، فما زالت معى صبابة من المال تكفى للانفاق هذه الليلة .

وجىء لها بما طلبت . وراح تمبلار يرمقها وهى تلتهم طعامها بشراهة ، وسرعة ، دون أن تنبس ببنت شفة .

فلما أصابت من الطعام حاجتها قال برفق :

ـ بودى لو كانت لى مثل شهيتك .

فابتسمت .. وكانت ابتسامتها تشف عن الاعياء .. ثم قالت :

ـ انى لم أذق شيئاً منذ يومين .. ثم اننى نذر أن أصيب كمية كبيرة من مثل هذا الطعام الفاخر دفعة واحدة .

وفيما كانا يحتسيان القهوة ، أخذ تمبلار صندوق لفائفه من جيبه .. وقدمه للفتاة فتناولت لفافة أشعلتها .

ووضع تمبلار ساقيه فوق المنضدة ، ومال الى الخلف فى مقعده .. وحينئذ صارحته الفتاة باسمها .. ولكنه رأى التريث والانتظار ، فلم يعقب بذكر اسمه .

وسألها بهدوء : أمتعطلة أنت عن العمل ؟

فهزت رأسها .. وأجابت :

ـ لا .. فما زلت أجيرة عند أحد أصحاب الحوانيت .

فرفع تمبلار حاجبيه دهشاً .. وابتسمت الفتاة لما عراه من الارتباك .. واستطردت : انى أعمل فى حانوت أوبنهايم .

ـ لعله لا ينقدك أجرك اذن ؟

ـ بل هو رجل يوفى أصحاب الحق حقوقهم ، ولكن لعلك لم تسمع بامره من قبل .. اننى صانعة أزياء ولى زميلات أخريات يبلغن الخمسين وكلنا نعمل فى طابق علوى بأحد منازل الوست آند ، فنحيك الثياب النسائية الداخلية ، ونمضى عشر ساعات فى العمل كل يوم . فمن ظهرت على زميلاتها وأصابت هوى فى نفس كبيرة العاملات منحت شلناً عن كل يوم ، وأما الفتاة العادية فلا حظ لها غير نصف حظ أختها العاملة المجدة النشيطة .. ويباع الثوب مما تخرجه أيدينا بجنيه على الاقل .. وفى الاسبوع المنصرم بلغ مجموع أجرى اثنى عشر شلناً ، ولكنى كنت مرغمة على وفاء أجر غرفتى ..

كان ذلك الحديث أول خطوة دفعت بالقديس الى زيارة حانوت أزياء مستر أوبنهايم .. ولم تكن هذه الزيارة لمجرد التفرج على المعروضات أو ابتياع شىء منها .. فقد شرع تمبلار من فوره فى التغلغل فى اقتصاديات الحانوت .. حتى لقد استطاع أن يعرف كم يتكلف الثوب الواحد على صاحبه ، وقيمة الربح الذى يجنيه من كل ثوب ، فتبين له مدى الصحة فى كلام جانيز ديكسون ، وتفتحت عيناه ، فأدرك مدى تغافله وتغاضيه عن أمثال مستر أوبنهايم .

وفى الليلة التالية اجتمع القديس بالفتاة فى أحد المشارب .

وابتدرها بقوله :

ـ كيف تقبلين العمل بمثل هذا الاجر التافه ؟ فما أحسب أن انساناً محترماً يستطيع العيش على هذا المبلغ الضئيل .

ـ وهل غاب عنك يا سيدى أن فتيات كثيرات يتمنين مثل هذا العمل اذا عز عليهن الحصول على غيره ؟ لقد كنت أصيب ثلاثة جنيهات في الاسبوع لقاء عمل يماثل عملى الحالى ؛ ولكنى مرضت أسبوعين ، فاتخذ أصحاب الحوانيت من مرضى ذريعة لفصلى .. ومن ثم قضيت ثلاثة شهور عاطلة عن العمل ، فلما عرض على هذا الاجر قبلته مكرهة خشية الموت جوعا ، وروضت نفسى على التقتير ، واحتمال الجوع والحرمان ، لاتمكن من شراء بعض الثياب ووفاء ثمن العقاقير التى فرضها الطبيب .. واذ مضت عدة أسابيع عجزت عن دفع أجر الغرفة التى اقطنها ، وتجمدت المبالغ ، حتى لقد يئست من الحصول عليها .. ووفائها .

فقال تمبلار متفكرا :

ـ يخيل الى اننى سمعت عن مستر اوبنهايم من قبل .. أليس هو الرجل الذى دفع ربع مليون من الجنيهات ثمنا لمجموعة من الجواهر ؟

فارتعشت شفتاها دلالة على التهكم ، وأجابت :

ـ انه هو بعينه .. ولقد رأيت هذه الجواهر يوم عهد الى بحياكة ثوب لابنته ؛ فأنى أبرز بقية العاملات فى فنى .. ولست اكتمك اننى أعجبت أيما اعجاب بتلك المجموعة النادرة من الجواهر ، وتمنيت لو أنها كانت لى .

فقال تمبلار وهو لا يزال مستغرقا فى التفكير :

ـ تقولين انك ذهبت الى منزله ؟ وانك رأيت الجواهر ؟ وأمسك .. وراح يدخن هنيهة ، وقد عقد ما بين حاجبيه متأملا .

وحين التفت اليها ثانية كان وجهه جامدا لا ينم عما يجيش بصدره .

وسألها فجأة : أين ستقضين ليلتك ؟

فهزت كتفيها .. وأجابت :

ـ لست أدرى .. فقد قلت لك انى مدينة لصاحب الدار بأجر ثلاثة أسابيع ، ولا أحسبه سيسمح لى بدخوله ما لم أوف الاجر .. والرأى عندى أن أقوم بجولة على شاطىء نهر التايمز ، لعلى أعثر على بقعة صالحة للنوم .

فابتسم تمبلار .. وقال بصراحة :

ـ انها نومة صحية ، ولكن الطقس رطب الليلة .. اصغى الى .. ما رأيك فى أن ننطلق الى مكان هادىء على مقربة من هنا ، فأستأجر لك فيه غرفة صغيرة ؟ ان المكان هادىء ونظيف ، ثم انى لا أقيم به .. كل ما أبغيه انما هو أن أفعل شيئا من أجلك .. وغدا نتقابل لنتناول طعام العشاء ، ولنتحدث معا فى موضوع الجواهر .

● ● ●

والتقيا فى مساء اليوم التالى .. وقصدا الى مشرب هادىء ، وانتحيا ركنا قصيا ، وشرعا يتحدثان .

وما هى الا ثوان حتى أحاط القديس بكل ما كان يريد الاحاطة به .

قالت الفتاة :

ـ ان الجواهر فى مكتبة اوبنهايم ، فى الطابق الأول من المنزل ، وغرفة ابنته ملاصقة لغرفة المكتبة ، ويفصلها عنها جدار غير سميك .. ولقد رأيت مستر أوبنهايم يعرض الجواهر على ابنته أمس .. وسمعته يقول انه لا يودعها خزانته السميكة فى المكتبة ، لانه لجأ الى حيلة شيطانية لا تخطر على بال أدهى اللصوص وأشدهم ذكاء .. وقد أفاض مستر أوبنهايم فى شرح خطته وما تنطوى

عليه من خبث وحنق قال : «ان أول ما يخطر ببال الباحث عن الجواهر انني احتفظ بها في الخزانة ، وعلى هذا الاساس يبدأ عمله ، وهذا يقتضيه وقتا طويلا ومجهودا جبارا ، يهيىء لنا كثيرا من الفرص لاقتناص مثل هذا اللص الاثيم .. ومهما يكن ، فلو انه نجح في فتح الخزانة الاصيب بفشل ذريع ، ولضاعت جهوده هباء ، فما من انسان يستطيع ان يصدق انني احتفظ بجواهر تقدر قيمتها بربع مليون من الجنيهات خلف بعض المجلدات المرصوصة فوق الارفف .. حتى البوليس السري الخاص الذي استخدمته لحراسة الخزانة يجهل تلك الحقيقة ، وكل مايعرفه أن عمله ينحصر في المحافظة على الخزانة من عبث اللصوص ..

فقال سيمون تمبلار :

ـ اذن فقد استأجر مستر أوبنهايم أحد رجال البوليس السري الخاص لحراسة الخزانة ؟

ـ نعم .. انه رجل من مكتب انجريك .. وهو يذهب الى الدار في السابعة من مساء كل ليلة ، ويبقى في المكتبة حتى يستيقظ الخدم الى الصباح . وفي الدار ساقي خشن المظهر سيء المخبر ، لعله وحده يكفي لدرء خطر اللصوص والطامعين في الاستيلاء على جواهر فاندروود . وهذا الرجل هو الذي يتولى الاهتمام بأمر هذه المجموعة أثناء النهار . ولكن خبرني لم تستقي كل هذه المعلومات ؟

ـ لشغفي واهتمامي بقصص الجواهر فحسب !

فلمعت عيناها ببريق الادراك ، وحدجته بنظرة تنطوي على الصراحة .. ثم سألت :

ـ أهذا ما كنت تعنيه من قولك انك تريد أن تفعل شيئا من أجلي ؟ لاتظن أنه في استطاعتك أن تسدي الى احدى الخدمات اذا أمكنك الحصول على الجواهر ؟ !

أشعل تمبلار لفافة تبغ جديدة بيد ثابتة متمهلة . وأدار عينيه الزرقاوين الى الفتاة بمنتهى الهدوء قبل أن يجيب عن سؤالها .

وقال : هذا ما كنت افكر فيه في الواقع .

فلم تذعر أو تجفل .. وراحت ترمقه بنظرة جدية رزينة كأنما كانا يتناقشان في أمر مستقبلها والعمل الجديد الذي تستطيع الحصول عليه ..

ثم قالت بلهجة رقيقة :

ـ لكم يسرني لو استطاع انسان أن يجرد ذلك الصعلوك من كنزه الثمين .. مثل هذا الرجل جدير بالاعجاب والتكريم .. ولست أكتمك انني على استعداد للقيام بهذا العمل لو أن بوسعي اتمامه .. اخبرني ، هل سبق لك أن .. سرقت ؟ !

فقال القديس بصراحة ، وتواضع :

ـ نعم .. لطالما طرقت هذا الباب .. ولعلك قرأت عني في الصحف فأنا ادعى سيمون تمبلار الشهير بلقب القديس .

تحملقت الفتاة في وجهه دهشة غير مصدقة .. وهتفت :

ـ أنت ! أنت القديس ؟ ! ألا تريد التغرير بي ؟ !

واستحالت نظرتها الدهشة الى أخرى فيها بريق التصديق . واستطردت :

ـ ولم لا تكون سيمون تمبلار ؟ ! لقد رأيت احدى صوره ذات مرة .. لو أنني واثقة من أنك القديس حقيقة

لاستطعت أن أمد اليك يد المعونة فى القضاء على هذا الوغد أوبنهايم وليكن بعد ذلك ما يكون ..

— ثقى اننى هو بعينه .. ففى استطاعتك اذن أن تمديني بكل الحقائق التى تذكرينها عن خدم منزل أوبنهايم، وأعمالهم، وكيفية قيامهم بتلك الأعمال .

ولما كانت الفتاة قد ترددت على دار مخدومها مرات عديدة .. فقد اجابته الى طلبه، وذكرت له كل نافعهن المعلومات التى ينشدها .. واقبل تمبلار على الفتاة بكليته واصغى اليها باهتمام .

وانقضت ساعتان على هذا الحديث . ثم غادر تمبلار ورفيقته المشرب الى احد المراقص، حيث اندمجا مع الراقصين والراقصات، وراحا يدوران فى أرجاء القاعة متخاصرين لاهيين عن كل ما حولهما . وانهما لكذلك، اذ خطرت لتمبلار فكرة طارئة وجد فيها الحل الذى ينشده . وحين عادا الى منضدتهما عقب الرقص . أشعل تمبلار لفافة تبغ .. ثم قال بحدة :

— لقد فكرت فى حل بسيط ملائم .. وهذا الحل سيمكنني من الاستيلاء على جوهر الاخ أوبنهايم .

— وكيف ذلك ؟

— سمعتك تقولين انهم يعهدون الى احد رجال انجريك بحراسة المكان اثناء الليل .. ولا ريب أن الخدم يقدمون للحارس طعام الافطار عندما يستيقظون من نومهم، فاذا اصاب الرجل حظه من الطعام انصرف لشأنه .. أليس كذلك . هذا بديع . ففى استطاعتى اذن أن أؤدى هذا الواجب نيابة عن حارس انجريك، وذلك نظرا لمرض مفاجىء ألم به، أو مصيبة داهمته .. أو مركبة مرت فوقه، أو ما شابه ذلك .. مثلا .

ففغرت الفتاة فاها دهشة واعجابا .. وصاحت :

— ولكنه عمل ينطوى على أشد الخطر، فهل تستطيع أن تقوم به ؟

— بالتأكيد .. فانا رجل اكره مستر اوبنهايم ولو انى لم أره من قبل .. ثم أن مبلغ ربع مليون من الجنيهات يسيل له اللعاب بغيرشك .. ولما كان مستر اوبنهايم رجلا سيء التصرف لا يحسن استخدام مثل هذا المبلغ الضخم فى مشاريع قيمة كالتى تدور بخلد شخص مثلى .. فاننى ..

— ولكن متى ستقدم على سرقة الجواهر ؟

— فورا .. أو على الاقل فى هذه الليلة .

وأمسك .. فقد ادرك انه شط فى الحديث . فمن الجنون أن يندفع فى حديثه بكل هذه الصراحة مع فتاة مهما كان شأنها فانها ما زالت غريبة عنه .

واستطرد بعد هنيهة :

— اخشى أن يكون فى التعجيل بالعمل جر للمتاعب .. ومن المحتمل أن يقتضيني انفاذ هذه الخطة انتظار يوم أو يومين ريثما اتمكن من الحصول على بعض المعلومات عن مندوب مكتب انجريك .. ومن ثم افكر فى الطريقة التى تخلصنى من مضايقته ليلة زيارتى لمنزل مستر اوبنهايم .. اذن فلنجعل يوم الجمعة موعدنا ..

فأومأت برأسها فى حركة ساذجة بريئة . وقالت :

— هذا أوفق .. يخيل الى انك واثق من النجاح فان لهجتك تشف عن ذلك .. لكن ما الذى ستفعله بالجواهر بعد استيلائك عليها ؟

— سأبيعها ما فى ذلك من ريب .

– لا أظن انك ستوفق الى بيعها بالسهولة التى تتصورها .

– بل سأوفق فهناك سبل وطرق تذلل أية عقبة قد تعترض البيع .

– لا أظن ذلك .. بل انا واثقة أنك ستعجز عن التخلص منها ، فكل قطعة من مجموعة مشهورة كهذه تفضح بائعها وسارقها معا . . فلو انك عرضت قطعة من المجموعة على أحد تجار المجوهرات لعرفها من فوره .. والقى القبض عليك .

فابتسم تمبلار وقال :

– هناك فى شارع بوند حانوت صغير يستطيع الانسان أن يلجأ اليه من الساعة السادسة الى الساعة الثامنة مساء كل ليلة اذا أعجزه بيع أى قطعة من الجواهر ولو كانت من جواهر التاج نفسه . فلو انى استطعت أن استعير جواهر أوبنهايم ليلة الجمعة ففى استطاعتى أن اتخلص منها مساء السبت على اكثر تقدير .. ومن ثم نتقابل للاحتفال بهذا الفوز المبين .. ونبحث عن أجمل بقعة نذهب اليها حيث تقضين أجازتك فى هدوء وسعة من العيش .

وفيما كانا يسيران عائدين الى منزلها . راح تمبلار يتحدث اليها بمرح وطرب . ولا عجب . فقد كان ذلك شأنه حين تختمر احدى الخطط فى رأسه . ولا ينقصها غير التفاصيل والدقائق .. التى سرعان ما تثب الى مخيلته وتسد النقص كما لو كانت مقذوفات انطلقت من بنادق قوية .

وقد طغى عليه شعور الغبطة والمرح . حتى لقد نسى أنه ترك الفتاة دون أن يقنعها بقبول بعض المال تسد بها

حاجياتها الضرورية .. أو يتفق معها على موعد للقائهما التالى . فعاد أدراجه الى منزلها .. فى خطى سريعة خفيفة .

ومن عجب أن الصدفة التى طالما غيرت مجرى حياته بشكل غير مألوف ولا معقول هى التى خفت الى نجدته فى تلك الليلة . ومهدت له السبيل لتفادى نكبة ماحقة كانت تدبر له فى الخفاء .

كانت ردهة الدار ضعيفة الضوء ، تقوم على جانبيها أوعية كبيرة غرست بها أشجار كثيفة تمكن القادم من الخارج من الاحتجاب عن أنظار الموجودين بالداخل .. ولما كان سيمون تمبلار رجلا حريصا بطبعه . فقد نفذ من الباب الخارجى الى الردهة بهدوء وحذر .. وهم بتخطى سياج الاشجار الكثيفة حين سمع شخصا يتكلم فى الردهة .. وتناهى الى أذنيه أسم جعله يجمد فى مكانه مصعوقا .

فقد سمع أسم كوريو يتردد على لسان هذا الشخص .

وبقى تمبلار ملازما مكانه ، لا يتحرك ولا يطرف ..

وأصاخ السمع لحديث شيق كان دائرا بين شخصين .. فلما سمع ما فيه الكفاية تسلل بهدوء من الدار وسار الى منزله بخطى متزنة دون أن يفكر فى العودة الى جانيز ديكسون ثانية .. لانهماكه فى التفكير فى الحديث الذى سمعه منذ هنيهة .

ولو قد عرف المفتش كوريو بما كان من استراق سيمون تمبلار السمع لذلك الحديث الهام ، لفارقه هدوؤه وثبات جنانه .. ولكنه كان جاهلا بذلك ؛ فملأه الغرور بنفسه ، ومغالاته فى تقدير مواهبه الخاصة ، فلم يقم وزنا لأية عقبة أو صعوبة قد تعترض سبيل الخطة التى كان يرسمها للايقاع بغريمه العنيد ..

فاذا كان يوم الجمعة بعد الظهر ، التقى كوريو برئيسه المفتش تيل .. وكان الاول على حاله من الغرور والمغالاة فى الثقة بنفسه .. واستطاع ان يقنع تيل بوجاهة رأيه؛ وارغمه على مجاراته فى السبيل الذى عول على سلوكها ..

قال تيل : اكبر ظنى ان اوبنهايم مازال محتفظا بجواهره .

فلم تختلج عضلة واحدة فى وجه المفتش كوريو . وأجاب :

ـ لا تدهش اذا علمت انها لن تبقى فى حوزته طويلا .. ولا تلومنى اذا ظفر تمبلار بها ما بين لحظة واخرى . فحسبى اننى انذرته مرة . فرفضت الاصغاء .

فقال تيل مؤمنا :

ـ نعم .. انك انذرتنى من قبل .. لكن متى سترحل الى هوليود لتقوم بدور شرلوك هولمز ؟

فقال كوريو بتجهم وعبوس :

ـ من يدرى ؟ لعلنى لا اتأخر طويلا .. فان شركة باراجون قد أولتنى شيئا من اهتمامها .. واتفق ان رآنى احد وكلائها وأنا العب الدور الرئيسى فى آخر مسرحيات بريدى ، فاعجب بى ، وعرض على أن يختبرنى أمام الكاميرا .. فرفضت مؤقتا .

فكشر تيل عن ناجذيه ، وقال متهكما :

ـ احقا .. ولكن ما رايك فى انهم بدأوا فى تصوير مناظر قصة « المرأة الصغيرة » وعلى هذا لا احسبهم سيعهدون اليك بالاشتراك فيها .

ولكن سرعان ماندم تيل على شطب بعض هذه الملاحظات القاسية فى صباح اليوم التالى ، حين بلغه نبأ اختفاء مجموعة جواهر مستر اوبنهايم .. فقد حملها الحارس المعين من قبل مكتب انجربك معه ، وانصرف بها فى هدوء وسلام ..

وحين اتصل مستر اوبنهايم بمكتب انجربك ، وروى لهم قصته المؤلمة ، أجابوه بانهم تلقوا بعد ظهر أمس مكالمة تليفونية بوقف الحراسة . وقدموا وثيقة كتابية بهذا الخصوص وصلتهم بعد مضى عدة ساعات على تلقى شطب المكالمة التليفونية ، مدبجة بيراعة مستر اوبنهايم ومذيلة بما كانوا يعتقدون اعتقادا جازما بانه توقيعه ..

ولقد ساء مستر انجربك تصرف مستر اوبنهايم حين اتصل به شخصيا وانحى عليه باللائمة . ثم سأله عن عدد اللصوص الذين يستخدمهم فى مكتبه .. وما كان من تعقيبه بقوله انه سيعمل على الغاء « مكتب انجربك للصوص » على حد قوله .. فلما احتج مستر انجربك على هـذه اللهجة المهينة ، سأله مستر اوبنهايم عما يعتزمون عمله لاسترداد الجواهر المفقودة ، فاجابه صاحب المكتب بان هذا من شئون البوليس الرسمى ، وليس من شئونهم .

وما أن أبلغ نبأ السرقة الى المفتش تيل حتى أسرع الى منزل مستر اوبنهايم وبرفقته المفتش كوريو ..

ومن العبارات الملتهبة التى كانت تتدفق من فم مستر اوبنهايم ، استطاع رجلا البوليس أن يستخلصا الحقيقة ، ومجملها ان الحارس المعين من قبل الدار فى الساعة المحددة من مساء أمس .. وقال ان الحارس المعين من قبل المكتب قد مرض فجأة ، ثم ابرز الاوراق التى تجيز له

أن يحل محله ·· ومن ثم قاده الساقى الى غرفة المكتبة ·· وهناك قضى الليل وحده ، فاذا كان الصباح قدم له الخدم طعام الافطار حسب العادة ·· وحين غادر الدار كان يحمل في جيبه ثروة تقدر بمبلغ ربع مليون من الجنيهات ·· دون أن يفطن أحد الى ذلك ··

وقد وجه تيل بضعة أسئلة للساقى ·· واستفسره عن مميزات اللص ·· ولكن هذا عجز عن مده بوصف دقيق نظرا لعدم ريبته في الحارس ، ونواياه ·

قال الساقى ان الرجل طويل القامة ، يضع عوينات زرقاء فوق عينيه ، وله شعر أحمر غزير ·

وتحول كوريو الى تيل ·· وقال ساخرا :

ــ لاشك أن حديث العوينات والشعر الاحمر لغو لا قيمة له ·· فما هو الا شعر مستعار ·· وأنا واثق من أن اللص هو سيمون تمبلار ولا أحد غيره فانت تستطيع أن تلتمس آثاره وطريقته في العمل مما حدث ·· ألم أقل لك ذلك من قبل · فلم تصدقني ؟!

فزمجر تيل قائلا :

ــ ماذا بحق الشيطان تعني ؟ أتظنني جاهلا أحمق ؟ ·

وانحسر عنه الغضب · بعد اعمال الروية والفكر ·· ثم استطرد :

ــ مهما يكن من شيء ، فانك مذهوب بك ·· ولا أصبع للقديس في الحادث ·

فهز كوريو كتفيه استخفافا ·· وسأل :

ــ أتسمح لي بتحقيق الحادث يا سيدي ؟

فاخرج تيل قطعة من اللبان وراح يلوكها بين أسنانه بغضب ووحشية ·· ثم اجاب :

ــ من ؟ أنت ؟! كلا ·· انني سأتولاه بنفسي ·

ثم اتقدت عيناه فجأة ·· واستطرد :

ــ حسنا ·· ما دمت تعتقد انك ملم بأطراف الحادث · ومطلع على خفاياه ، فاني أسمح لك بأن تشترك معي في البحث ·

وكان مستر أوبنهايم قد انحسر عنه الغضب قليلا في تلك الاثناء ، فتحول اليهم ·· وهتف :

ــ ما رأيكما أيها السيدان ؟ ما رأيكما في هؤلاء اللصوص ، في شركة التأمين اللعينة التي استولت على جميع أموالي ·· لقد أنذروني منذ فتيهة بفسخ (البوليصة) متذرعين بسبب واه ، وهو انني خالفت نصوص العقد ، وخبأت الجواهر في مكان غير المتفق عليه ·· الا تبالهم من حمقى لقد ظننت انني استطيع الاحتفاظ بالجواهر بعيدا عن أيدي اللصوص ان انا وضعتها في أي مكان آخر عدا الخزانة الحديدية ·

فقاطعه مندوب شركة التأمين قائلا :

ــ لقد خالف مستر اوبنهايم النصوص المتفق عليها في العقد ·· وهي تقطع بانه في حالة ابقاء الجواهر في المنزل ، ينبغي وضعها في الخزانة على أن يتولى حراستها أحد رجال البوليس السرى الخاص ، الذي ينتدب من مكتب موثوق به ·· ولكن مستر اوبنهايم خرق نصوص العقد الصريحة ، ففي هذه الحالة ··

فصرخ اوبنهايم هادرا :

ــ هذا احتيال شائن !! ما شأني بشركة التأمين ·· لابد أن افسخ جميع عقودي معها ·· وعما قريب سابتاع الشركة لحسابي وأقذف بكم جميعا الى الطرقات لتهلكوا

جوعا .. انني على استعداد لان اهب مكافأة ضخمة لمن يأتيني بالجواهر ، او يرشدني الى سارقها .. سادفع مائة .. اعنى خمسة آلاف من الجنيهات لمن يعيد الى جواهرى ..

فاسرع المفتش كوربو وساله قائلا :

ـ هل سجلت هذه الهبة كتابة ؟

ـ لا .. ولكنى سافعل ذلك في التو .. الا لعنة الله على هؤلاء النصابين !! سوف القنهم درسا قاسيا لا ينسونه مدى الحياة !

وتناول قلم المداد من جيبه . وتقدم من المكتب ليحرر شيكا بالمبلغ محولا على مصرفه . فصاح تيل يستوقفه :

ـ مهلا لحظة !!

ولكن اوبنهايم لم يعره التفاته .. فاستدار تيل الى مساعده ، وقال :

ـ الرأى عندى أنه ينبغى اولا قبل أن تفكر في وجود المكافأة أن تطلعنا على مدى ذكائك ومهارتك الفذة ..

ـ على رسلك يا سيدى .. على أن نبدأ بحثنا على أساس النظرية التى صرحت لك بها من قبل .. ثم انه من المتعذر أن يتخلص اللص من مثل هذه المجوهرات النادرة مع الحصول على ثمن يناسبها ويرضى جشعه .. وانى اعرف مكانا واحدا في لندن يستطيع اللص أن يلجأ اليه ويحصل على بقيته من المال لقاء هذه المجموعة النادرة ..

فصاح تيل بحدة :

ـ اذن لماذا لا تسارع بالقبض على السارق قبل أن يفر بثمن غنيمته الباردة ؟

ـ ذلك لانى لم احصل بعد على الادلة الكافية لادانته . ولكنى واثق من اقتناصه بيديا هذا المساء .

ولم يعبأ كوربو كثيرا بالتحقيق الرسمى الذى بداه تيل بعد هنيهة . ولكنه عاد يلح ويلحف على رئيسه بالعمل طبقا لنظريته ، لثقته من سدادها وصوابها ..

وقد عزز رأيه هذا بقوله :

ـ وعلى فرض انه لا دخل للتدليس فى الحادث ، فانني واثق من أن السارق سيلجأ الى الحانوت الذى حدثتك عنه ، فينبغى الا تغفل هذه الحقيقة الهامة . لست أجهل انك لا تقدر آرائى ولا تقيم لها وزنا يا سيدى .. ولكن امنحنى هذه الفرصة فقد أكون مصيبا .. وحسبى شفيعا لديك ما اظهرته الايام من صدق افتراضى السابق الذى رفضت الاصغاء اليه ، من العمل يا سيدى أن تمنحنى فرصة أخرى .

وعلى رغم ارادته ، اقنع تيل نفسه بأن يعدل ولو لمرة واحدة .

قال بخشونة : حسنا .. أين يوجد ذلك الحانوت الذى تتحدث عنه ؟

فاجاب كوربو : ليكن موعدنا الساعة الخامسة الا ربعا هذا المساء .



سار سيمون تمبلار فى بوند ستريت .. وهو يشعر بمرح مخيم .. ولطالما شعر بكثير من الهدوء والرضا فى مثل موقفه الحالى .

وفى احدى يديه كان يحمل حزمة صغيرة يهزها اماما وخلفا كلما خطا خطوة واحدة .

ومن باب أحد المنازل القريبة من حدائق برلنجتون ، برز المفتش تيل وقبض على ذراع القديس بعنف .

واستدار تمبلار على عقبيه .. وما أن وقع بصره على صديقه القديم حتى تهللت أساريره ، وابتسم ابتسامة عذبة بريئة .

ثم هتف : أهلا ... أنت يا تيل ؟ هذا من حسن الحظ ولا شك . فأنت الرجل عينه الذى كنت أبحث عنه .

وحينئذ وقع بصر تمبلار على المفتش كوربو وهو يتقدم نحوه ترتسم على وجهه دلائل الظفر والانتصار .

وابتسم تمبلار مرة أخرى .. ثم قال بتأدب : مرحى يا كوربو .

فقبض كوربو على ذراع تمبلار الأخرى .. ثم دفعه دفعة قوية سريعة ، جعلته يتقهقر الى باب المنزل الذى برز منه .

وتحول كوربو الى تيل ، وقال :

ـ يبدو انني كنت على حق .

فظل تيل ممسكا بذراع تمبلار وراح يرمقه بنظرة غاضبة من عينيه اللتين تشبهان عينى الضفدعة ، ولكنها لم تكن كنظرة الغضب التى يرمق بها الناس بعضهم بعضا فى مثل هذه المواقف ..

ثم قال بغباوة وتبلد : أيها الأحمق الشرير !! لماذا أقدمت على هذا العمل القبيح ؟ لقد أخبرتك حين جئتنى زائرا انك لن تتمكن من الهرب بحملك الثمين ..

فسأل تمبلار بسذاجة : أى حمل ؟

فجذب كوربو الحزمة من يد تمبلار بعنف ، وشرع يمزق غلافها بسرعة ولهفة .. وقال : أظن أن هذا ما تبحث عنه .

فلما تمزق الخيط وتمزق الغلاف الخارجى ألفى كوربو نفسه ممسكا بصندوق صغير من ورق الكرتون ..

وفتح كوربو الصندوق على عجل ، فاذا بداخله طبقة من أوراق النسيج فانتزعها بأصابع مرتجفة ، وقذف بها الى الارض ، وراح يحدق بغباوة فى محتويات الصندوق ..

وقع بصره فى قاع الصندوق على دمية (عروسة) من دمى الأطفال قد لفت فى ثوب أزرق ، ولها وجه مألوف لكوربو .. وقد أحاط بعنقها شريط عليه رقعة مكتوب فوقها ما يلى : « مجموعة أبطال السينما . رقم ١٢ كلارك جيبل ٢٠ ـ ١١ » .

وما أن رأى المفتش تيل محتويات الصندوق حتى انفرجت أسارير وجهه المحتقن ، وبدا عليه الارتياح والسرور ، فكان مثله كمثل رجل يقف عند فوهة بركان يرى الحمم يقذفها من جوفه تجاه ، فتتطاير من حوله كالبالونات ولكنها لا تصيبه بأذى .

وأما كوربو فقد أجهم وجهه ، وغلى مرجل الغضب فى صدره ، فأخذ يمزق الصندوق ويفحص أجزاءه بعناية خشية أن يكون بينها مخبأ أخفيت بداخله قطع الجواهر الثمينة .. فلما وثق من عدم وجود شىء بداخلها قذف بها جميعا الى الارض مغيظا محنقا .

ثم تقدم من تمبلار وراح يصعده بنظراته ، كأنما يهم بالتهامه .. وصاح بوحشية : أين هى ؟

فسأله تمبلار بخشونة : أين ماذا ؟

فقال كوربو من بين أسنانه :

ـ انك تعلم حق العلم عما أتكلم : ماذا فعلت بالجواهر التى سرقتها من منزل أوبنهايم ليلة أمس ؟! أين جواهر فاندروود ؟

فأجاب تمبلار برفق :

ـ آه ! هذا سؤال مضحك .

واستند الى الجدار الذى أرغمه كوريو على الالتصاق به ، ثم أخرج صندوق لفائفه من جيبه ، فأخذ منه واحدة أشعلها ، ونظر الى تيل ، ثم قال فى هدوء :

ـ أقول لك الحق ، ان هذا ما كنت أبغى مقابلتك فى شأنه .. فاذا كنت حقا شديد الاهتمام بمعرفة مصير جواهر فاندروود فانى على أتم استعداد لان أطلعك على مكانها فى الوقت الحاضر .

وماتت الضحكة على شفتى تيل .. وحلت محلها نظرة انزعاج ، كتلك التى ترتسم على وجه كلب ألقيت اليه عظمة غير مترقبة ، فلما أقبل عليها يقتزع بقايا اللحم عنها ، حرمه بعضهم منها فجأة .

وقال بتمهل : اذن فلك ضلع فى المسألة .. ؟

فأجاب تمبلار : اننى أعرف كثيرا من المعلومات عن هذا الحادث .. هلم بنا نستقل سيارة .

ثم استوى بعيدا عن الجدار .. فبدا على كوريو كأنه يهم بدفعه مرة أخرى الى ناحيته ، ولكن تيل نظر اليه محذرا ، وكانت نظرته أبلغ من محاضرة طويلة ، فسكت واستكان .

ونظر تمبلار الى تيل بعينين ضاحكتين .. ولكن المفتش تبين من خلال نظرة غريمه العتيد ان فى الامر شيئا ، فتراجع الى الوراء وافسح الطريق لتمبلار فتقدم هذا بخطى ثابتــة مطمئنة من ســيارة كانت تقف على مقربة ، وفتح بابها ، ثم أشار الى رجلى البوليس بالركوب ..

سأل تيل والسيارة تنحدر الى ساحة بيكاديللى :

ـ الى أين نحن ذاهبون ؟

فابتسم تمبلار ؛ وأشعل لفافة تبغ ضاربا صفحا عن سؤال تيل .

وما هى الا هنيهة حتى بدأ حديثه قائلا :

ـ يحكى انه كان هناك مفتش انيق بين مفتشى سكتلانديارد .

وكان هذا المفتش لبقا ذكيا .. واستطاع بعد خدمة بضعة أعوام فى البحث الجنائى العادى أن يكتشف أن الصعوبة الرئيسية فى هذا البحث انما تنحصر فى كيفية العثور على مرتكب الجريمة .. وهــذا يؤدى غالبا الى عمل كثير مرهق وفشل ذريع متعاقب .. ولما كان هذا الشخص لبقا كما قلت فقد استنبط وسيلة أسهل ، أساسها اقنــاع اللصــوص بالكشف عــن مســتور أسرارهم .. فمثلا . لنفرض أن لصا سرق مجموعة ثمينة من الجواهر ولكنه لم يشأ أن يخبئها فى ثلاجة خشية أن يتجمد فوقها الثلج .. ففى استطاعته أن يلجأ الى المفتش اللبق طلبا فى حل سهل هين .. وعندئذ يطيل مفتشنا الماهر التفكير والتأمل .. ثم يقول : حسنا يا سارق الكنوز .. ان المسألة بسيط حلها .. فى استطاعتك أن تذهب وتخفى هذه الجواهر فى (سهفة الغبار) فى شارع جريك .. او أن تعلقها فى احدى الاشجار بهايد بارك . أو ما شابه ذلك .. وسأقوم أنا ببعض التحريات التى تدل على طول الباع فى البحث الجنائى .. وأعثر على الجواهر .. وعندئذ استولى على المكافأة التى تهبها شركة التامين ، ثم نقتسمها معا .. ولا ريب أن هذه الصفقة ترضى أى لص فى لندن .. ولكنها من ناحية أخرى تحرم حوانيت شراء الامتعة المسروقة من حق

الحياة ٠

وكف تمبلار عن الكلام ٠٠ وكانت السيارة قد وقفت في تلك اللحظة أمام فندق حقير بالقرب من شارع كروس

ومال مستر تيل الى الامام فى مجلسه ، وراح ينظر الى القديس فى دهشة وعجب ٠٠ وقد ارتسمت في عينيه تلك النظرة الكسولة المتبلدة ٠

ثم قال بصوت أجش : استمر

فهز تمبلار رأسه سلبا ، وأشار الى باب الفندق قائلا :

ـ ينبغي أولا أن نغير المنظر ٠

وهبط من السيارة ، ونقد السائق أجره ٠٠ فتبعه مفتشا البوليس صاعدين الى الفندق ٠

وكان تيل هادىء الوجه ، جامد النظرات ، وأما كوريو فقد فر لونه وبدا عليه الاضطراب والقلق ٠

وتوقف تمبلار فى الدهليز ٠٠ والتفت الى كوريو وقال :

ـ هل لك أن تطلب المفتاح ٠ أم أتولى عنك ذلك ٠٠ ؟ لخير ألف مرة أن تطلبه أنت من ٠٠

ثم استطرد بلهجة رقيقة :

ـ فان الحمال لا ريب يعرفك جيدا ، حتى ولو كان يجهل اسمك الحقيقي ٠

فقال كوريو ببرود : أنا لا أفهمك ٠٠ عم تتكلم يا سيدي ٠٠ ؟ ثق انك اذا كنت تفكر فى السخرية منا ، والهزء بنا ، أو اقصائنا عما نسعى اليه بـاحدى أقاصيصك الكاذبة ، فانك ولا ريب تضيع وقتك ٠

ثم تحول الى تيل ٠٠ واستطرد :

ـ ان لي غرفة في الفندق يا سيدي ٠٠ وكثيرا ما ألجأ اليها اذا اقتضت دواعي العمل بقائي فى المدينة الى

ساعة متأخرة من الليل ٠ انى لم أستأجرها باسمي الحقيقي لانني ٠٠ حسنا يا سيدي ٠٠ انني أبغض أن يعرف الناس من أنا ، وقد استطاع هذا الرجل أن يعرف سري بوسيلة ما ، ولعله الآن يحاول أن يضللنا لينجو من العقاب الذي ينتظره ٠

فقال تيل برقة غريبة :

ـ مهما يكن ، فانى أحب أن أصعد معه ، فمازلت متلهفا الى سماع المزيد من هذه القصة السخيفة ٠

فاستدار كوريو على عقبيه ٠٠ ومشى الى الكاتب ، وطلب منه مفتاح الغرفة ٠٠ ومن ثم ارتقوا الدرج الى الطابق الثالث ٠

كانت غرفة حقيرة ، تنتثر فى أرجائها قطع الأثاث بغير عناية ولا ترتيب ، فأجال المفتش تيل بصره فى انحائها ٠ ثم نظر الى تمبلار متسائلا

وقال : استمر يا تمبلار ٠٠ انني مصغ اليك ٠

فجلس تمبلار على حافة الفراش ، وأخذ ينفث الدخان من فمه فى حلقات متتابعة ، وظل يرقبها وهى تتصاعد فى الهواء ثم تتلاشى ٠

وأخيرا قال : كان من المحتمل أن يتمادى صاحبنا فى أعماله ، وأساليبه ، ثم أخذ يفكر فى طريقة أكثر ادرارا للكسب ، وهى قرن العمل بالسعي وراء الحصول على المكافآت ٠٠ فخطر له أن يحظى بشرف ايقاع اللص المشهور سيمون تمبلار المعروف بلقب القديس ، فيرتفع نجمه عند رؤسائه ، ويظفر بالمكافأة القيمة التي ستعرضها شركة التأمين وصاحب جواهر فاندروود لاسترداد هذه المجموعة النادرة ٠

وقد هداه شيطانه الى حيلة بارعة ٠٠ فلنستخدم فتاة صغيرة جميلة ٠٠ وينبغي أن تراها يا تيل فهى فتاة

طريقة تعتقد اعتقادا جازما أن تمبلار لا يفر من وجوه الحسان ولو أدى ذلك الى دماره) ٠٠ أعود فأقول ان هذا الشخص الفذ استخدم تلك الفتاة للايقاع بسيمون تمبلار ٠٠ وزودها بقصة مدهشة عن سوء الحظ ، وما يعانيه المرء من الجوع والمسغبة ، ولعمرى لقد برهن على طول باع ، وحسن خبرة بفن الاخراج ٠ فاستطاعت الفتاة أن تثير فى نفس سيمون تمبلار الاهتمام بجواهر مستر أوبنهايم ، بل لقد جعلته يعتقد أن مجرد تجريد ذلك الصعلوك (أوبنهايم) من جواهره لهو أعظم عمل انسانى يمكن أن يسديه للمجتمع ٠

ولم يقتصر هذا المخرج البارع على اغراء سيمون تمبلار بالاهتمام بأمر جواهر أوبنهايم ومحاولة سرقتها انما احتاط لكل طارىء قد يجد ٠ فزود صنيعته بالدقائق والتفاصيل اللازمة لتستطيع اقناع القديس بأن الامر لا يحتاج الى كبير عناء أو جهد ٠٠ وهكذا يتسنى للمفتش الانيق أن يضرب عصفورين بحجر واحد وهو آمن مطمئن على سلامته ومركزه ٠

وأمسك تمبلار ، وابتسم ابتسامة الحالم ٠ ثم استطرد بعد هنيهة :

وقد اتفق لسوء الحظ أن التقيت بالفتاة التى اتحدث عنها فى وقت لم تكن تتوقع لقائى فيه ، وسمعتها ذات مرة تتحدث تليفونيا مع شخص يدعى كوريو ٠٠ وفى أثناء حديثهما سمعتها تقول له اننى وقعت فى الشرك ، وان النصر مكفول ٠ ولا خطر البتة عليهما من عدولى عن سرقة جواهر أوبنهايم ٠ ولما كنت قد اطلعت فى صحيفة (بلودوج) على حديث جاء على لسان كوريو

هذا ، وفيه بعض فقرات تتعلق بى ، فقد أثار ذلك اهتمامى بالمفتش الانيق ، وعولت على استكناه حقيقته ومعرفة غاياته ومراميه

فأجفل كوريو ،وهم بالانقضاض على القديس وصاح :

ـ اصغ الى يا هذا ٠٠ انك ٠٠

فاسرع تيل وأوقفه مكانه قائلا :

ـ مهلا لحظة ٠٠ اننى مشوق لمعرفة النهاية ٠٠ هل ارتكبت سرقة جواهر فاندروود يا تمبلار ٠٠ ؟

فهز تمبلار رأسه سلبا ، وتجلت فى عينيه الفاعرتين المتسلطتين نظرة حزينة ٠٠ ثم سأل بهدوء :

ـ لا أحسبك تعتقد اننى من هذا الطراز من الناس يا تيل !! كنت أعلم انه من المحتمل أن يكون فى استطاعتى اغتصاب الجواهر والفرار بها ، لان كوريو يريد ذلك منى ٠٠ ولكن ما ان يتحقق من سرقتى لها ، وذلك طبقا لخطته الموضوعة ، حتى يهب لمطاردتى ويستعيد الجواهر ٠٠ وقد جعلنى هذا الخاطر أعدل عن الاقدام على السرقة ٠٠ فأعلنت النبأ للفتاة ، وأنا أعلم مدى التضحية فى عملى هذا ٠٠ ولما سألتنى عن سبب عدولى ، أنبأتها اننى جد مشغول ٠٠

وتنهد تمبلار دلالة على الاسى ٠٠ ثم استطرد :

ـ فى استطاعتك أن تتكهن ببقية القصة يا تيل ٠٠ فقد جاءتنى الفتاة صباح اليوم ، وأعطتنى بطاقة لغرفة معاطف محطة فكتوريا ، وطلبت منى أن أذهب لاحضار طرد صغير من هناك وموافاتها الى منزل معين فى بوندستريت ، فوعدتها بالذهاب ، ولكنى لم أفعل ، فقد تكهنت سلفا بما سيحدث ان ذهبت ٠ ومجمله أن الطرد

الذى تنتظره الفتاة انما يحتوى على بعض ـ لا كل ـ مجموعة جواهر فاندرورد ، فانه من المجازفة وضعها كلها داخل الصندوق خشية أن تحدثني نفسي أثناء الطريق بفتحه ، والفرار بالغنيمة . ولعل بقية مجموعة جواهر أوبنهايم موجودة هنا فى هذه اللحظة فقد دأبت منذ دخولنا على فحص كل ما تشتمل عليه الغرفة بعينى ، وأكبر ظنى أنى وفقت فى معرفة مكانها .. انظر الى هذا المقعد يا تيل . الا تلاحظ ان (التنجيد) حديث العهد .. ومنظره يدل على أن « المنجد » انما هو مجرد هاو وليس خبيرا بمثل هذه الشئون ؟

وتقدم تمبلار من المقعد يخطو متمهلا ، فاعترض كوريو سبيله وشرر الغضب يتطاير من عينيه ، وصاح مزمجرا :

ـ قف حيث أنت .. اذا كنت تبغى الفرار من وجه العدالة باختراع قصة ملفقة .. !

فقال تمبلار :

ـ دعنا نتأكد أولا من وجود الجواهر فى المقعد .. ثم تذكر انني ركبت أمس آلة لاقطة للاصوات « ديكتافون » أسفل هذه المنضدة ، فلنر اذا كان لديها ما تقوله .

وحدج تيل مساعده بنظرة صارمة ، فانكمش هذا فى مكانه .. بينما تقدم تمبلار من المنضدة وأخرج من تحتها آلة التقاط الاصوات واسطوانة ركبها فوق الآلة ، وأدارها .

وما أن نطقت الاسطوانة بأول كلمة ، حتى انتفض تيل عرف فى الصوت صوت مساعده كوريو .

وفيما يلى الحديث الذى سجلته آلة التقاط الاصوات على الاسطوانة :

« ـ هذا عمل باهر يالبو .. اراهن على أنها تساوى أكثر من المبلغ الذى ابتاعها به أوبنهايم .

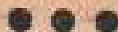
فأجاب صوت آخر غير معروف لتيل :

« ـ يا لجهنم . ! كانت المهمة سهلة بسيطة . وجرت الامور فى السبيل الذى رسمته لها من قبل . ولكن كيف ستعمل على الصاق التهمة بالشاب الذى حدثتنى عنه ؟

« ـ ذلك أمر هين ميسور . ستحمله الفتاة على الذهاب الى محطة فكتوريا لاحضار طرد صغير هناك ، ثم تطالبه بموافاتها فى مكان معين سأحدده لها .. انني على تمام الاهبة لاقتناصه .

« ـ لا أحسبك ستجازف باعطائه كل المجموعة ؟ !

« ـ لا تكن أحمق .. سأضع منها فى الصندوق ما يكفى لالصاق التهمة به .. فاذا ما قبض عليه أمكن وضع بقيتها فى مكان معين والعثور عليها .



كادت عينا كوريو تبرزان من محجريهما .

وصرخ بجنون : هذه مكيدة مدبرة . فقد عبأت هذه الاسطوانة أمس أثناء قيامى بدور تجريبى فى أحد الافلام .

فابتسم تمبلار ابتسامة مؤدبة ، ثم مزق قماش المقعد ، ومد يده داخله وأخرج حقيبة جلدية صغيرة بها من الجواهر ما يعادل مائتى ألف من الجنيهات .

ثم غمغم بعطف :

ـ شد ما آمل أن تتمكن من تبرئة نفسك يا كوريو .

ونظر الى تيل نظرة ذات مغزى ، فتقدم هذا من مساعده ووضع يده على عاتقه .. وقاده الى الخارج .

القسم الثانى

المحظوظ

كتب احدى محررى جريدة نيوز كرونيكل النبذة التالية فى صحيفته ذات يوم :

« ان متمرد الامس هو بطل الغد

« فسيمون تمبلار المشهور بروبن هود العصر الحديث والذى كان اعتقاله امنية جميع رجال البوليس فى لندن منذ عدة سنوات قد اصبح الآن معبود الجماهير ، فهو على الرغم من اجرائه العدل بين المجرمين على طريقته الخاصة ، قد صار نجما متألقا توضع صورته بجانب صور نجوم السينما المشهورين على واجهات دور عرض الاعلام . . وقد احتفت به الجماهير امس الاول عند ذهابه لرؤية عرض فيلم « البطلة » وكلهم يتسابق الى رؤيته والتحدث اليه ، فلم يتمكن من الافلات منهم الا بمساعدة رجال البوليس .

« وقد اتضحت لنا صحة الاشاعات التى تناقلتها الالسن فى الفترة الاخيرة . فان لا كي جولكنز معبود سوهو ، وزعيم عصابة سباق الخيل ، قد اعتقل وزج فى السجن متهما بجريمة « شروع فى قتل »

« ولسنا نرى ما يدعو تمبلار الى العودة الى الاعيبه القديمة ، فان المجرم رهين السجن ، يسهر عليه حفظة الامن المنوط بهم هذا العمل ويشد ازرهم الرأى العام فى هذه المملكة » .

• • •

احتفظ القديس بهذه الفقرة ، كما هى عادته فى الاحتفاظ بقصاصات الصحف التى يرد فيها ذكره بين الحين والحين .

وفى اليوم التالى ذهب لزيارة صديقه المفتش تيل واطلعه على المقال . . فحك تيل ذقنه المستدير ، وحملق فى وجه تمبلار بعينيه الناعستين المتبلدتين . ثم قال :

ـ لا ريب أن فى المقال شيئا من الحقيقة .

وتبين تمبلار من لهجة صاحبه انه يعتقد اعتقادا جازما بأن له ضلعا فى موضوع لكنز ، فرفع حاجبيه ، وقال مترفقا :

ـ ولماذا لا يكون فيها كل الحقيقة ؟

ـ هل قرأت الصحف . ؟

فهز تمبلار كتفيه استخفافا . . وأجاب :

ـ حسنا . . لقد نقلوه الى اولد بايلى ، وبذلك أصبح فى مأمن من عدوان الجميع . حتى رجال البوليس أنفسهم .

فقال تيل بلهجة حادة :

ـ آه !! نعم !! سمعت انه سيقدم للمحاكمة فى الدورة القادمة ـ لو أن القضية بقيت قائمة حتى ذلك الموعد ـ ومع ذلك فقد اعتدى افراد العصابة على احد شاهدى القضية الرئيسيين وأشبعوه ضربا وأثخنوه بالجراح . فنقله رجال الاسعاف الى المستشفى ولكن الاطباء يقولون ان الامل ضعيف فى شفائه . . وأما الشاهد الثانى فقد اختفى ولم تفلح تحريات البوليس فى معرفة مكانه .

فأومأ تمبلار برأسه متفكرا . . ثم قال

ـ انه عمل ما فى ذلك من ريب

فقال تيل بانفعال مكبوت :

– انك تعلم حق العلم أن المحلفين لا يؤمنون الا بالادلة المحسوسة ولا يأخذون الا بالبينة الواضحة .. ففكر جيدا فى الامر .. لقد حاولت عصابة لكتر القضاء على المجنى عليه ، وهو صاحب حانوت صغير للمراهنات على الجياد .. وقد جاء الاعتداء عقب رفض صاحب الحانوت الحماية التى فرضتها العصابة عليه نظير جعل معين .. ولا أحسبك بجاهل للاساليب التى تتبعها مثل هذه العصابات لارغام ضحاياها على الاذعان لمطالبها .. فلما ان اعلن صاحب الحانوت عن عزمه على رفض هذه الحماية حتى هاجموه وحطموا حانوته وكادوا يفتكون به ..

ولقد عرفت هذه المعلومات من مساعد صاحب الحانوت واسمه (رومارو) بعد وقوع الاعتداء مباشرة .. وكان من حسن الحظ أن لكتر نفسه كان فى ابسوم وقت مهاجمة عصابته لحانوت المراهنات .. وعرفه رومارو فأرشد رجال البوليس اليه . ولا أظنك تجهل كيف تربص رجال العصابة برومارو وكادوا يذبحونه ذبحا عقب تعرفه على لكتر فى (طابور استعراض المتهمين) .. والرأى عندى أن رومارو قد يلجأ لابدال شهادته أمام المحكمة ليفلت بجلده .

وأخذ تيل قطعة من (اللبان) .. وراح يلوكها بين أسنانه بعنف دلالة على فرط انفعاله .

وبعد هنيهة استطرد قائلا :

– ما أعجبك ياتمبلار كيف تسائلنى عما اذا كان لكتر بريئا وأنت ادرى منى بانه رأس الأفعى .. ؟

فوضع تمبلار ساقا على ساق ، وراح يحملق فى وجه المفتش من خلال سحب الدخان التى كان ينفثها من فمه .. وقد ارتسمت فى عينيه الزرقاوين نظرة السخرية والاستخفاف .

وأخيرا قال :

– عندى أن لاكى جوسينال ما يستحق من عقوبة طالما كنت أنت محقق هذه القضية .

فاربد وجه تيل ، ولكنه أومأ مؤمنا .

ثم قال : لو استطعت أن اقنع المحلفين بالحكم بالشنق على هذا المجرم العاتى لما وجدت غضاضة ولا تعسفا فى ذلك .. فقد أثبتت الايام أن هذا الشرير لا يتورع عن الالتجاء الى أقسى ضروب الوحشية لتنفيذ أغراضه والوصول الى مآربه .

وأمسك تيل فجأة . فقد راعته الابتسامة الساخرة التى زينت شفتى تمبلار .. أو لعله تذكر الملاحم العديدة التى اشتبكا فيها ويكف انه كان ينقم على تمبلار نقمته على لكتر .. فلما اعلنت الهدنة بينهما .. وأعرب تمبلار عن رغبته فى العمل على تدعيم أسس العدالة بعد طول مناهضة ، استحالت العداوة الى صداقة ، والبغضاء الى حب وعطف .

وطال أمد الصمت بين الرجلين وأخيرا قال تيل بتبلد

– لست أرمى الى ما يدور بخلدك .. ولسوف يسهر البوليس على لكتر كيلا يفلت من قبضة العدالة ، فلمثل هذا أتربع أنا على مقعدى فى سكتلانديارد .. ولكنى أرجو الا تتجاهل ما جاء فى خاتمة مقال صحيفة (نيوز كرونيكل) .. فاقتنع بالشهرة السينمائية التى أحببتها، ووجه اهتمامك الى مارلين ديتريتش ودع البحث الجنائى لمحترفيه وأربابه

فأجاب تمبلار متأملا

ــ أنت تعرفني حق المعرفة ياتيل وتعلم انني لا أسمح لنفسي بأن أرهق عقلك الذكي بالعمل والتفكير مهما كانت الظروف والملابسات

نطق تمبلار بهذه العبارة في صوت رقيق ساذج ، فلم يتمالك تيل من النظر اليه بعينين متقدتين يشع منهما بريق الريبة والتشكك . فضحك القديس ودعا صاحبه لمرافقته الى أحد المطاعم لتناول الغداء .. فلما استويا على مقعديهما راح تمبلار يحدث تيل عن شتى الموضوعات حتى استطاع أن يمحو الأثر الذي احدثته كلماته في نفس المفتش .

ولم يكن تمبلار يسعى الى غير ذلك .. فهو رجل لم يألف بذر العراقيل في سبيل الناس ، او لفت انظارهم اليه لاسيما رجال البوليس اللهم الا أن دعت الضرورة الملحة الى ذلك .

ولو لم تتدخل الاقدار في الموضوع لترك القديس لكنر وشأنه ، ولكنه سرعان ما ألفى نفسه مرغما على التدخل . بل والعمل .



كان قد انقضى يومان على زيارة القديس لتيل ونسي تمبلار مأساة لكنر والحديث الذي دار بينه وبين المفتش .. وبينما كان يسير في بيكاديلي ذات مساء اذ استرعى انتباهه وجه مألوف ، برزت صاحبته من مكتب للسياحة وقد لاحظ ان الفتاة كانت تحاول جاهدة أن تختلط بالجماهير المزدحمة كأنما تتحاشى أن يراها أحد ..

واذ مرت الفتاة من أمام القديس أمسك هذا بذراعها ، وأدارها اليه ، وهو يقول :

ــ مرحى ياكورا .. أذاهبة أنت في رحلة حول العالم

فرمقته الفتاة بنظرة غريبة هي مزيج من الخوف والتحدي ، حتى لقد عجب لأمرها ، وأدهشه مسلكها .. ولكن سرعان ما لبثت هذه النظرة العجيبة أن اختفت ، وتهللت أساريرها وصاحت :

ــ أهذا أنت ياتمبلار .. ؟!

فابتسم وقال :

ــ صه .. خفض صوتك .. وهلمي بنا الى أحد المشارب لنتحدث قليلا ، فقد مضى زمن طويل مذ رأيتك لآخر مرة .

ــ اني آسفة أشد الأسف

وخيل اليه انها لا تزال ترتجف كريشة في مهب الريح .. ورأى في عينيها بريقا يشف عن القلق ان لم يكن عن الذعر والفزع .

واستطردت بعد هنيهة :

ــ اعني لترجيء هذا اللقاء الى فرصة أخرى .. وليكن غدا مثلا .. فان لدى موعدا هاما عاجلا ..

ــ أمع مارقى هذا الموعد ؟

فاجفلت كورا .. وعندئذ انكشف له ما كان خافيا من أمرها .

وترددت الفتاة قليلا قبل أن تجيب .. ولعلها كانت توازن بين الافضاء اليه بالحقيقة او اختراع قصة ملفقة .

واخيرا قالت :

— نعم .. ارجوك .! انى فى عجلة من امرى .!
فقال تمبلار فى لهجة بسيطة مقنعة

— وكذلك أنا .. فدعينا اذن نستقل احدى السيارات ، فانى مشوق الى رؤية مارتن مرة أخرى .

— يؤسفنى أن أقول لك انه مريض .

ولم يغب عن تمبلار أنها تكذب . ولكنه بقى على حاله من الهدوء والابتسام وأولئك الذين عرفوا تمبلار وخبروه جيدا يعلمون أن تلك الابتسامة المرحة الكسولة انما تخفى وراءها عزما راسخا وارادة لا تفل .

واستوقف تمبلار سيارة مارة ، وفتح الباب
واذ اخذا مجلسهما من السيارة ، سألها برفق :

— الى اين ؟

فمالت الى الخلف فى مقعدها ، واغمضت عينيها ، وبعد هنيهة ذكرت له عنوانا ؛ فنقله الى السائق ثم أخرج علبة لفائفه فاعطاها واحدة ، واشعل لنفسه اخرى .

وبقيا صامتين برهة طويلة . راح القديس خلالها ينعم النظر الى وجه صاحبته ، وقد استغرق فى التأمل ..

كانت على جانب لا بأس به من الجمال . ولكنه لاحظ تغيرا محسوسا طرأ على تصرفاتها ولم يكن يعهده فيها من قبل ..

وعاد بذاكرته الى أيام لقائهما الاول .. ايام أن كانت تربطها بصديقها مارتن أوكونر روابط الزمالة .. والحب .

وتساءل اتراها مازالت مقيمة على عهد صاحبها ، وفية له معنية بامره ؟! أم انها اعرضت عنه وقلبت له ظهر المجن ؟!

واغلق تمبلار الحاجز الزجاجى الذى يفصل بينهما والسائق ، ثم نظر الى الفتاة نظرة طويلة فاحصة ، وقال :

— والآن أيتها العزيزة .. هل ستتكلمين . أم استدرجك الى الكلام ؟ اخبرينى هل وقع مارتن فى مأزق جديد ؟!

فاومأت برأسها ايماءة المتردد

وراح تمبلار يدخن فى هدوء ، دون أن تبدو على وجهه آثار الدهشة التى شعر بها لهذا التصريح . ولو انه لم يكن من المستغرب أن يتعرض شخص مثل مارتن اوكونر من كبار المقامرين فى حلبات السباق ، للاخطار والمتاعب

ونفث تمبلار الدخان من فمه .. ثم سأل

— وكيف وقع فى ذلك المأزق ؟

— لماذا تريد أن تعرف ؟

— لقد أسدى الى مارتن جميلا ذات يوم فاذا كان قد وقع فى حرج فان واجبى يحتم على أن امد اليه يد المعونة .

وتمهل قليلا .. ثم استطرد :

— اكبر ظنى انها زلة اكثر منها عثرة .. ولكنى أبدا أعطف على هذا الشرير العاتى .. فهدئى من روعك ياكورا ، وحدثينى بامره .

فأطالت النظر الى وجهه قبل أن تجيب ثم أجابت عن سؤاله اجابة ملتوية ومالت الى الامام ، وفتحت الفاصل الزجاجى ، واعطت السائق عنوانا جديدا فى نفس المنطقة التى كانا يقصدانها .

فقال تمبلار باستحسان :

— انك فتاة حاذقة !

فواجهته بصراحة لاول مرة .. ثم اجابت

- ينبغى أن أكون كذلك .. فان أفراد عصابة لكنر ينقبون عن مارتن منذ ثلاثة أسابيع .. ولو أنهم عثروا عليه لفتكوا به فتكا ذريعا .

فرفع تمبلار حاجبيه دون أن ترتسم على وجهه علامات الدهشة أو الانفعال .

ثم سأل : ماذا تراه قد فعل ؟ هل قاد احدى السيارات بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة .. أم ابتاع علبة لفائف بعد الساعة الثامنة مساء ؟

فحدجته بنظرة عجيبة ولم تلبث أن انفجرت ضاحكة .. ولكنه تبين الألم المكبوت فى رنين ضحكتها .

وقالت ان جريرته الوحيدة هى أنه يعرف الشىء الكثير عن صاحب مكتب المراهنات الذى اعتقدت عليه عصابة لكنر فى ابسوم .. ولو سارت الامور كما ينبغى لقدم البوليس مارتن الى محكمة اولد بايلى عند محاكمة زعيم العصابة بوصف أنه الشاهد الرئيسى فى القضية .

- وهل لا يرغب مارتن فى الادلاء بشهادته ومعلوماته ؟

فقالت الفتاة بحدة

- انه لا يريد أن يموت .

فوضع تمبلار قدميه فوق المقعد الخالى أمامه ، وجعل يدخن فى هدوء وهو يفكر فى تلك المصادفات الغريبة التى توشك أن تقذف به الى مشكلة (لكى جولكتر) على غير ارادته ..

ولكنه كان حكيما بعيد النظر فلم يحاول أن يرغم الفتاة على التلميح اليه بشىء جديد ؛ لعلمه بأنه مازال فى الوقت متسع للحصول على ما يبقى من المعلومات والتفاصيل ..

وعول على مقابلة مارتن بنفسه ..

ووقفت السيارة أمام منزل حقير فى شارع ضيق قذر على مقربة من محطة بادنجتون .. وكانت واجهة المنزل عارية عن الطلاء والغبار الكثيف يعلو النوافذ ، وأما الردهة فكانت معتمة ، تغطى أرضها طبقة من الاسفلت ، وتشيع الرطوبة فى أرجائها ..

وارتقى تمبلار الدرج فى أثر كورا .. حتى اذا وصلا الى الطابق الاول توقفا أمام أحد الابواب .. وأخذت الفتاة مفتاحا من جيبها ، وفتحت الباب .. فلفحت وجوههم نسمة من هواء رطب مشبع برائحة الطعام المطبوخ ..

وعقد تمبلار ما بين حاجبيه استنكارا لما رآه من مظاهر الفقر والحاجة .. فما كان ليخطر بباله أنه سيلقى مارتن أوكونر حبيس جحر قذر كهذا ؛ فقد طالما عرفه رجلا أنيقا ، يرتفع فى بحبوحة النعمة والترف ، ويعيش فى أفخر البيوت وأجملها أثاثا .

ونفذ القادمان الى غرفة الجلوس ، وراح تمبلار يقلب الطرف فى الاثاث ورغم أنه حقير الا أنه نظيفا حسن التنسيق .

وخلعت كورا قبعتها .. وصاحت :

- مارتن .. مارتن .. تعال يا رجل .. فقد جئتك بصديق قديم يتحرق شوقا لرؤيتك .

فاقبل مارتن أوكونر من غرفة داخلية ، ووقف على عتبة الباب وهو ينظر الى تمبلار مأخوذا مشدوها .

كان يرتدى قميصا قذرا ، مفتوحا عند العنق ، وقد وضع احدى يديه خلف ظهره ، كأنما يخفى فيها شيئا .

ولكن سرعان ما تلاشت النظرة الجامدة من وجهه ، وحلت محلها نظرة ترحيب واغتباط .

وهتف : مرحبا ! مرحبا ! من أين جئت يا صاح ؟

فقهقه تمبلار ضاحكا ، بينما أعاد مارتن يده من وراء ظهره ، ودس الخنجر الذى كان يحمله فيها فى منطقته .. ثم بسط يده الى تمبلار مصافحا ..

قال تمبلار ، لم يكن يدور بخلدى أن يتدهور بك الحال هكذا يا مارتن . فما الذى حدث يا صديقى ؟

فأشار مارتن الى تمبلار ليجلس ، ثم جلس قبالته ، ولزم الصمت ..

وقد لاحظ القديس أنه ضعيف مكدود ، وتبين آثار الجوع والمسغبة على وجهه ، فأخذته الشفقة به ، وأحس بالرغبة فى مساعدته .

وقطع مارتن حبل الصمت بقوله :

ـ من دواعى سرورى أن أراك ثانية يا مستر تمبلار .. فقد مضى عهد طويل مذ احتسينا قدحا من الجعة معا .

وأخرج منديلا من جيبه ، ونظف به المنضدة من الغبار المتراكم فوقها وقال يخاطب كورا ،

ـ هلمى يا فتاتى . واجلبى لنا زجاجة من الجعة . ان كان فى الدار شىء منها ..

وتحول الى تمبلار ، ونظر اليه بعينين ضاحكتين متألقتين من فرط السرور والجذل . ثم سأل :

ـ أين كنت خلال هذه الفترة الطويلة ؟

فأجاب تمبلار بابهام : هنا وهناك .. لقد تجولت فى كثير من البلدان حتى استقر بى المقام أخيرا فى هذه الديار .. حدثنى عما كان من أمرك .

ـ لا كثير لدى أقوله فى هذا الشأن .

وأقبلت كورا فى تلك اللحظة ، وهى تحمل زجاجة وثلاثة أقداح .

وقالت : هون عليك يا مارتى فقد أطلعته على كل شىء .

فحك مارتى رأسه بيده .. وارتسمت على وجهه سيماء الريبة والتحفظ .. ولكنه ما لبث أن هز رأسه ..

وقال معتذرا :

ـ حسنا يا تمبلار .. أما وقد عرفت الحقيقة ، فلست أرى ما يدعونى الى التحفظ معك ، فهز تمبلار رأسه وقال :

ـ انى ما زلت أجهل التفاصيل .

فملأ مارتن الأقداح الثلاثة .. وقدم أحدها لتمبلار ، والثانى لكورا واحتفظ لنفسه بالأخير .. ثم جلس فوق حافة النضد .

وقال وهو يلتقط لفافة مطفأة من (المنفضة) :

ـ انك تعلم كيف كانت كورا تلومنى على المسلك الخشن الذى كنت أسلكه .. حتى لقد جعلتنى من فرط اللوم أعتقد أننى على وشك الوقوع فى قبضة رجال البوليس ، وينتهى بى المطاف الى السجن لأكفر عن خطيئتى وعبثى . وما زالت كورا تحدثنى عن الهداية والتوبة حتى اقتنعت بوجاهة رأيها فعولت على التوبة والتكفير عن سيئاتى الماضية .. وبحثت عن عمل شريف يرد عنى غائلة الجوع والفقر .. فهدانى البحث الى صاحب حانوت للمراهنة استخدمنى فى حانوته بأجر لا بأس به .

وذات يوم غادر الرجل الحانوت .. ولكنه لم يلبث أن

اني بحت بالحقيقة لرجال البوليس الذين يبحثون عني ٠ لحفظوها لي جميلا لا ينسى ، ويدا بيضاء لا تنكر ٠

وقال تمبلار متمهلا ،

ــ انها وايم الحق بداية طيبة لحياة شريفة ٠

فاكفهر وجه مارتي ٠٠ وأردف :

ــ واأسفاه ٠٠ ! شد ما كان يسرني لو سمعت غدا أن لكتر سيعدم شنقا ٠٠ ولكني لا أستطيع أن أساهم في هذا العمل النبيل ، فانني رجل يخاف على حياته ٠٠ ولعلك سمعت ماذا حل بروماريو يوم تعرف على لكتر بين بعض المتهمين ؟ ان أفراد العصابة من كبار الاشقياء العريقين في الاجرام ، وهم لا يتورعون عن الفتك بكل من تحدثه نفسه بالادلاء بشهادة تثبت التهمة على زعيمهم .. وعلى ذلك آثرنا ــ كورا وأنا ــ الانتقال الى هذا المنزل الحقير ، ونحن نؤمل النجاة من ملاحقينا ٠٠ ولست أكتمك أن هذا الجحر يزيد في متاعبنا لضيق ذات يدنا وقلة المال لدينا ٠٠ ولكننا نكافح ونتافح على قدر المستطاع ٠

فدار تمبلار بعينيه الزرقاوين في أرجاء الغرفة ٠٠ ثم قال ، نعم ٠٠ أكبر ظني أنكم تلاقون من شظف العيش أمره وأقساه ٠

وأومأ مارتي برأسه .. وأردف :

ــ مهما يكن من شيء ، فان الحظ ما زال بجانبنا ، فقد استطعت الحصول على عمل تافه منذ بضعة أيام ٠٠ فعندما اشتدت الأزمة ، واكفهر الجو من حولنا ، تذكرت صديقا لي في ايرلندا يملك حظيرة صغيرة لتدريب الجياد على السباق ٠٠ وقد أرسلت اليه أعرض عليه خدماتي ، فجاءني رده وفيه يرحب بتعاوني معه في العمل ، ويعرض على مبلغ خمسة عشر شلنا في الاسبوع ٠٠ ولما

كر راجعا على عجل ، ودلائل الذعر مرتسمة فوق وجهه ٠٠ وما هي الا هنيهة حتى أقبل في أثره بعض رجال عصابة لكتر فانهالوا علينا ضربا وركلا حتى أخمدوا أنفاسه .. ألم تقرأ عن هذا الحادث في الصحف ؟!

ــ نعم ٠٠ سمعت عنه ٠٠

ــ لقد توليت للكتر تنفيذ مهمة أو اثنتين فيما مضى ، فساعدته على العمل لكي تربح الجياد الهزيلة ، وما أظن ذلك عليك بخاف ٠ ولكني برغم ذلك كنت أكره الرجل وعصابته ٠٠ بل لقد حاولت ذات مرة أن أفقأ عينيه لانه أراد مغازلة كورا واغتصابها مني ٠

فقالت الفتاة برفق ،

ــ ولكنه لم يلحق بنا ضرا على كل حال ٠

فزمجر مارتي قائلا :

ــ يا للعجب ٠٠ أتحسبينه مغفلا حتى يتحدى مارتي وكورا علنا .. ؟ لقد تصرف تصرف الرجل العاقل ، وتنحى عن نزال كان يعلم سلفا انه الخاسر فيه ٠

وضحك مارتي ٠ ثم استطرد :

ــ ان لكتر غادر كالأفعى ٠٠ وقد علمتني الايام أن اتجنبه وأحذر الاختلاط به ٠٠ وقد صارحت صاحب حانوت المراهنات انه غير كفء لتحدي عصابة لكتر ، وانه خير له ألف مرة أن ينزل على رغبتهم .. وينقدهم المبلغ الذي يطلبونه ٠٠ ولكنه أعارني اذنا صماء ورفض أن يعمل بالنصيحة وقال : « عبثا تحاول اقناعي بالاذعان لقبضة من المحتالين ٠٠ فليفعلوا ما يشاءون » ٠٠ فكانت النتيجة أن هاجموه وأعملوا فيه طعنا وضربا وركلا حتى قضى نحبه ٠٠ وقد رأيتهم وهم يرتكبون جريمتهم ٠ فلو

ولما كان التلكؤ ضارا بنا ، فقد اتفقنا على أن نرحل اليوم .. واكبر ظني انك قابلتها وهي عائدة من مكتب السياحة لشراء تذاكر السفر .

من هذا يتضح لك يا عزيزي تمبلار انني اذا استطعت الفرار من لندن دون أن اقع في أيدي البوليس او رجال عصابة لكر لامكنني أن أعيش العيشة الهادئة التي أنشدها بعيدا عن الشر والاثم .

فاطرق تمبلار برأسه ، وسبح في سماء الخيال .. فتذكر كيف كان مارتي في أمسه ، وكيف به اليوم .. كان بالأمس يرتع في النعيم ، فاذا به يتضور جوعا .. ويقبل العمل مقابل خمسة عشر شلنا في الاسبوع .

وعاد تمبلار يردد الطرف في الغرفة ، واستقرت عيناه على وجه كورا .. وقد ارتسمت في عينيه نظرة تدل على الادراك والفهم .

واخيرا قال تمبلار :

– مما يؤسف له كثيرا انك لا تستطيع الحصول على مبلغ من المال يمكنك من المساهمة في رأس مال حظيرة صاحبك ..

كان تمبلار يدرك قبل الادلاء باقتراحه منح مارتي هبة مالية أن كورا سترفض بشدة الموافقة على مثل هذا الاقتراح .

ولكنه لم يقنط من النجاح ، واخذ يتحدث الى صاحبيه زهاء الساعة حتى استطاع في النهاية أن يقنعهما بوجاهة اقتراح عرضه عليهما .



كانت النيابة قد أفرجت عن (لكي جولكر) بكفالة مالية كبيرة فغادر الرجل السجن الى منزله الفاخر في هامبستيد ، وراح يتمتع بالحياة ولذاتها غير آبه لذلك الرجل الذي حرص على مراقبة منزله طوال النهار ، والسير في اثره كلما غادر الدار ، فما كان في نيته أن يهرب من البوليس « فيخسر الكفالة، ويعرض نفسه لاشد العقاب . فقد كان واثقا من براءته لضعف الادلة التي حصل عليها البوليس لادانته .. ولهذا كان يترقب يوم المحاكمة بصبر نافذ لتعود اليه حريته المفقودة ، ويستطيع أن يستأنف نشاطه السابق ، واعماله الشريرة التي اضطر الى وقفها مؤقتا .

كان لكر رجلا قصير القامة ، متين البنيان ، حاد النظرات ، تكاد عيناه تفصحان عن الشر الذي تنطوي عليه نفسه .. أنيق الهندام يتحلى بكمية كبيرة من الجواهر ، كما لو كان دمية تحرص صاحبتها على ابرازها جميلة للعيان . وكان زير نساء ، لا يأنف من مغازلة احقر الخادمات ، ولا يتورع عن اتباع وسائل القسوة والعنف اذا تأبت احداهن ، وامتنعت عليه .. وهو في مجالسه لا يفتأ يتشدق بصولاته وجولاته معهن ، لاسيما عن صريعاته في هذا الميدان .



وقد استطاع تمبلار أن يحصل على هذه المعلومات الهامة قبل أن يقدم على مقابلة (لكي جو) بنفسه .

ولعله كان من الاوفق الا يلقى بنفسه في عرين الاسد ، ويسعى الى هذا المجرم في بيته على الاطلاق .. ولكن تمبلار كان من المؤمنين بضرورة العمل المباشر ، كما كان يعلم جيدا مدى القوة الكامنة في ساعده .

ففى صباح احد الايام ، أوقف القديس سيارته امام منزل لكنر فى حى هامبستيد ، وراح يرتقى الدرج المؤدى الى الباب الخارجى بتؤدة غير عابىء بنظرات الغضب والاستنكار التى كان يرمقه بها بعض الجيران من خلال نوافذهم ٠

واذ وصل تمبلار الى الباب ، مد يده فدق الجرس ، وانتظر بصبر وهدوء ٠

وما هى الا لحظة حتى فتح الباب ، وظهر على عتبته رجل قصير القامة ، كئيب المنظر ، تنم نظراته عن الخبث والغدر ٠

فغمغم تمبلار بمرح :

ـ هاللو ايها الشبح .. ! متى اخرجوك من القبر !؟

فكشر الرجل عن أنيابه ، واجهم وجهه ٠٠ ولكنه بقى على جموده وهدوئه ، ولم يتحرك قيد أنملة من مكانه ٠

ثم سأل بصوت خشن : ماذا تريد

ـ أريد مقابلة (لكنر جو) ٠

ـ انه ليس هنا ٠

فقال تمبلار برفق :

ـ قل له اننى اريد التحدث اليه فى أمر يتعلق بمارتى أوكونر ، وابلغه انه رجل محظوظ لاننى تدخلت فى أمره ٠

فأطال الرجل النظر الى وجه القديس ، ثم اغلق الباب فجأة ، فأشعل تمبلار لفافة تبغ ، وانتظر ٠

وفتح الباب بعد هنيهة ٠٠ وقال الرجل :

ـ اتبعنى ٠

فدخل تمبلار ٠٠ فاستقبله رجل آخر لا يقل دمامة عن صاحبه الاول ، وأشار له الى باب على اليمين ٠٠ فمشى

تمبلار اليه ، ونفذ منه الى غرفة واسعة ، فاخرة الرياش بديعة التنسيق ٠

ورأى تمبلار رجلا قبيح الهيئة ، جالسا فوق مسند احد المقاعد امام النافذة ، وهو ينظف أسنانه المستعارة ٠

واما لكنر فكان جالسا فوق أريكة مقابلة للنافذة ، وقد وضع قدميه فوق منضدة قصيرة أمامه ، وفى ركن فمه سيجار ضخم من النوع الفاخر ٠

وحملق لكنر فى تمبلار متسائلا .. فتقدم هذا منه بخطى ثابتة مطمئنة ووقفت أمامه مباشرة ٠٠ ثم لمس حافة قبعته باصابعه فى تحية متبلدة ساخرة ٠ وانفرجت شفتاه عن تلك الابتسامة الهادئة التى صارت علما عليه ، فالتقت عينا لكنر ، وارتسمت فيهما نظرة الشك والارتياب ٠٠ ثم سأل :

ـ ماذا وراءك ياهذا ؟

فاشعل تمبلار لفافة تبغ جديدة ٠٠ وأجاب :

ـ لقد جئت للقائك وانا أعجب اذا كنت حقا من الجمال والاناقة كما جاء فى القصص التى طالعتها عنك ٠٠ ولكن ها قد تبين لى انهم غالوا كثيرا فى الوصف ياجو ٠٠ على العموم .. لقد سمعت انك متلهف على سماع أنباء مارتى أوكونر ٠

ـ أين هو ؟

فزادت ابتسامة القديس اتساعا ، وافصحت نظراته عن ابلغ معانى التهكم والازدراء ٠٠ ثم أجاب :

ـ هذا سرى الخاص ٠٠

فأنزل لكنر قدميه من فوق النضد ٠٠ ثم انبعث واقفا ببطء حتى واجه سيمون تمبلار ٠

كان أقصر منه بست بوصات .. ولكنه رفع وجهه اليه حتى كاد رأسه يصطدم بأنف تمبلار .. ثم صاح بلهجة آمرة :

– أين هو ؟

فلم تختلج عضلة واحدة في وجه تمبلار ، وأجاب بصوت هادىء رقيق لا أثر للانفعال فيه :

– لعلك تخطىء باستعمال هذا الاسلوب الجاف معي .. فأنت تجهل من أكون ، والغرض الذي جئتك من أجله .. فإذا كنت تعتقد مثلا أن وجهك جميل ساحر سيملأ قلبي اعجابا وافتتانا حتى ليخشى أن يغمى على لمجرد رؤيته .. أو انني سأكاشفك بأمر يهمك قبل أن أحزم أمري على الافضاء به ، فأنت جد واهم ، فانما العبرة بالخواتيم .. ومجال النضال بيننا متسع ، ولذا وجب أن نبدأ من حيث ينبغي أن تكون البداية .

فانقدت عينا لكنر ، وأنعم النظر الى وجه تمبلار دون أن يحرك ساكنا .

وأخيرا قال بصوت هادىء عميق :

– من أنت بحق الشيطان ؟

– أنا سيمون تمبلار .. القديس .. !

وكان الرجل الجالس عند النافذة يحاول تركيب أسنانه الصناعية في فمه ، فسقطت من يده لسماعه هذا الاسم ، وغاب عنه أن يغلق فمه الكئيب المنظر .. وأما الرجل الواقف عند الباب فقد التقط أنفاسه بصوت مسموع أشبه بفحيح الافعى .

وبقي لكنر على جموده وهدوئه ، وراح يصعد القديس بنظرة نفاذة من قمة رأسه الى أخمص قدميه .

وتمهل تمبلار ريثما يستوعب السامعون النبأ ..

وطفق ينفث الدخان من فمه في حلقات متتابعة ، ويرقب لكنر من خلالها بنظرة باردة ساخرة .

وأخيرا قال : قلت انني أدعى سيمون تمبلار .. ولا ريب أنك سمعت بهذا الاسم من قبل .. ولقد جئت لاتحدث اليك في أمر يتعلق بمارتي أوكونر فأنا أعرف مكانه ، ولكني اود اولا أن اسألك الى أي حد يذهب اهتمامك به .

فجلس لكنر على الاريكة ، وراح يلوك سيجارة بين شفتيه .. ثم قال :

– اجلس .. ودعنا نتحدث في الامر .

فهز تمبلار رأسه سلبا وأجاب :

– وفيم اضاعة الوقت ياجو ؟ ألا ينبغي أن تعلم أن حياتك رهينة بكلمة ينطق بها مارتي .. فلم لا تعمل على مرضاتي فتنجو من حبل المشنقة ؟!

وراح تمبلار يتأمل أظفار يده هنيهة ثم استطرد :

– اصغ الى ياجو .. اني مدين لمارتي بخدمة جليلة ، ولكني عاجز عن وفائها بنفسي ، فلم لا تقوم بها نيابة عني ؟

ورفع تمبلار عينيه الى وجه لكنر فجأة ، وقد تجلت فيهما نظرة باردة ، مخيفة ..

ومضى يقول : اني لا أعبأ بما تحاول الحاقه بمارتي من ضر طالما تدفع لي المبلغ الذي أعتقد أنه يوازيه .

– وما مقداره

– خمسة آلاف من الجنيهات .

فاستوى لكنر في مقعده كأنما أصيب بطعنة قاتلة .

وصاح : ماذا تقول ؟

فأجاب تمبلار بهدوء: خمسة آلاف من الجنيهات، وهو مبلغ ضئيل كما ترى؟ ولكنى رجل أتمتع بنعمة القناعة، ولا أستحل مال الناس جزافا. فهل أنت على استعداد لدفع هذا المبلغ والنجاة من حبل المشنقة؟ انى بحاجة الى المال فى الساعة العاشرة من مساء الليلة فتدبر أمرك فى الحال.. واخبرنى بجوابك..

ضاقت حدقتا لكنر. وراح ينظر الى تمبلار نظرة متبلدة غبية؛ ولكنه لم ينبس ببنت شفة.. ولعله ادرك عبث المناقشة مع رجل كالقديس عرف عنه أنه لا يرجع عن شىء عقد عليه عزمه، ولا يضيع وقته هباء.

وكان لكنر يتمتع بقسط وافر من الذكاء!. فأيقن أن تمبلار فى مركز قوى يساعده على انفاذ تهديده، وأن الرفض معناه الهلاك، والتمنع عاقبته وخيمة.

ولكنه لم يشأ النزول على تهديده فى الحال، وقبل أن يقوم من جانبه بمحاولة يائسة: لعله يفلح فى زحزحة تمبلار عن عزمه، أو خفض قيمة الرشوة التى يطلبها.

قال: لنفرض أننا استبقيناك هنا، ولم نعطك الخمسة آلاف جنيه التى تطلبها، ثم أرغمناك قسرا على الافضاء الينا بالمكان الذى يختبىء فيه مارتى أوكونر؟!

فابتسم القديس ابتسامة المتعب المكدود، وأجاب:

- وهل تحسبنى من قصر النظر بحيث ألقى بنفسى فى عرين الاسد دون أن أتخذ من أسباب الحيطة ما يكفل سلامتى؟ اعلم يا هذا أنى أوقفت رجلا على مقربة من دارك، وأمرته بالسير جنوبا ان لم أغادر هذا المنزل صحيحا معافى (ونظر الى ساعته) بعد ثلاث دقائق أخرى.

وأمسك تمبلار عنيهة، وهو يرمق لكنر بنظـرة فاحصة. ثم عاد فاستطرد:

- سيذهب هذا الرجل من فوره الى مارتى. ويأخذه الى صديقى العزيز المفتش تيل فى سكتلانديارد.

ونظر الى ساعته للمرة الثانية، وأردف:

- مازالت أمامك دقيقتان ونصف لتدبير أمرك ياجو.

فلاك لكنر سيجاره بين أسنانه، ونظر الى القديس مغيظا محنقا.

كان يدرك أنه فى مأزق حرج.. ولكنه كان كفئا لمواجهة كل ما ينجم عن هذه الورطة..

سأل: وأين تتم هذه الصفقة؟

- فى استطاعتك أن ترسل الليلة اثنين من أعوانك، ومعهما المبلغ المتفق عليه الى تقاطع شارع ديتون على مقربة من نهر التايمز. وسأكون فى انتظارهما هنالك فى سيارة مقفلة، فاذا سارت الامور على ما يرام، ونقدانى المبلغ انبأتهما بمكان مارتى، فيستطيعان الوصول اليه فى مدى خمس دقائق اما ماذا يفعلان به عندما يجدانه فلا شأن لى به.

واستقرت عينا تمبلار الزرقاوين على وجه لكنر.. وفيهما تلك النظرة الهادئة الساخرة..

واستطرد: فهل وضح لك كل شىء؟

لزم لكنر الصمت برهة، واطرق برأسه الى الارض مفكرا ولكنه لم يلبث أن قال:

- لقد قبلت شروطك، وسأبعث اليك بالمبلغ فى الموعد المعين.

فابتسم القديس وقال:

- كم كانوا يجهلون مدى حظك يوم اطلقوا عليك اسم جو!

ثم غادر الغرفة ٠

وبقى لكنر صامتا بعد رحيل القديس ، وقد استغرق فى التفكير ٠٠ وعيناه محملقتان فى الفضاء دلالة على الحيرة والارتباك ٠

كان الموقف واضحا كل الوضوح ٠٠ ولم تخف دقائقه واحتمالاته على بصيرة لكنر النافذة ٠٠ فرفع رأسه بعد قليل ونظر الى اتباعه ٠٠ ثم قال :

ـ ينبغى أن تذهب يالويجى فى الموعد المحدد ٠٠ وليرافقك كارلاتا ٠٠ ولكن حذار من الاهمال ٠٠ فتسلحا بمسدسيكما اتقاء للطوارىء أو المباغتة ٠ فلست اريد أن تتكرر مأساة روجارو ٠

فاومأ صاحب الاسنان الصناعية برأسه مؤمنا ٠٠ ووضع اسنانه فى جيب صديريته .. وسأل :

ـ وهل سنأخذ المال معنا ؟

فأجاب لكنر بشراسة :

ـ نعم أيها الاحمق ٠٠ الم تسمع ما قاله تمبلار ٠٠ ! أعطه المبلغ وسيخبرك بالمكان الذى تستطيع أن تجد فيه مارتى ٠٠ سنحرر الان شيكا بخمسة آلاف جنيه ٠٠ وعليك أن تذهب الى المصرف بعد ظهر اليوم لصرف المبلغ ولكن حذار أن تقدم على عمل طائش ٠٠ فهذا الشاب غريم خطر لا تجوز عليه الالاعيب والحيل ، وتذكر ماذا نال جاننج والدى موستير على يديه ٠

فقال كارلاتا معترضا :

ـ ولكن خمسة آلاف جنيه ليست بالمبلغ الذى يستهان به ٠

فرمقه جو بنظرة صارمة ، وقال بلهجة أقطع من السيف :

ـ ان عشر سنوات فى السجن مدة طويلة أيضا ، فينبغى الا نقيم للمال وزنا فى مثل هذا الموقف ٠ انما الذى ينبغى أن نفعله هو أن نثق من أن مارتى لن يتكلم ٠ ولعلنا نستطيع أن نفعل شيئا فيما بعد لنسترد المال الذى سنفقده الليلة ٠



وفى الموعد المحدد انطلق لويجى وكارلاتا الى تقاطع شارع ديتون ٠ وشد ما كان سرورهما حين أبصرا على البعد سيارة فى الانتظار ٠

واقترب الرجلان من السيارة ٠ فوضع تمبلار احدى يديه على مسدسه ٠ وبسط الاخرى للرجلين ليأخذ المبلغ ٠

وعد تمبلار الاوراق المالية بعناية على ضوء مصباح السيارة ، فلما وثق أن ليس فى الامر خدعة ، غمغم قائلا :

ـ أكبر الظن أنك جد آسف على فقدان هذا المبلغ يا لويجى .. وعلى فكرة .. لا حاجة بك الى التشبث بمسدسك هكذا بيأس ٠٠ فانى أحمل مسدسى فى يدى الاخرى وفى استطاعتى أن أطلقه عليكما قبل أن تتمكنا من مباغتتى ٠

فاجفل لويجى ٠٠ وحدق فى وجه تمبلار ٠٠ ولما أدرك أنه على حق ، وتذكر تحذير لكنر ، وما سمعه عن شهرة القديس فى اصابة الهدف ٠٠ هز رأسه آسفا ، وأبعد يده

عن الجيب الذى يحتفظ فيه بالمسدس .. ثم سأل بلهجة المتأمر:

ــ اذن اسرع واخبرنا اين يختبىء مارتى .

فأخرج تمبلار يده التى تحمل المسدس من نافذة السيارة ، وأشار بها الى النهر ثم قال :

ــ اعبرا هذه القنطرة ، وسيرا فى اتجاه حلبة سباق هرست بارك .. واتركا سيارتكما على مقربة ، ثم اختبئا خلف احدى الاشجار المبعثرة هناك . وانتظرا النتائج .. فان مارتى لا يلبث ان يأتيكما من والتون باحثا عن سيارة خالية فى المكان الذى ستتركان فيه سيارتكما ، وأما الباقى فمن شأنكما ، ولكنى ارجو ان تتجنبا احداث شغب لا مبرر له او الوقوع فى الخطأ فهلما والى اللقاء .

وأدار تمبلار محرك سيارته ، ثم انطلق بها فى طريق بورتسموث حتى اذا صار على قيد ميل من ايشر اوقفها ثانية على جانب الطريق . ثم اضاء مصباحى السيارة الاماميين واطفأهما وكرر ذلك ثلاث دفعات متعاقبة .. ثم اطفأهما نهائيا .. وفى التو سمع صوتا مألوفا يناديه من الظلام .

وابتسم تمبلار .. وفتح باب السيارة وهو يقول :

ــ أهذا انت يامارتى ؟ !

وهبط من السيارة واستطرد :

ــ هل انتما على استعداد للرحيل ؟

ــ اذا لم يكن هناك ما يعرقل سبيلنا المرسوم .

فقال تمبلار وهو يربت على كتف مارتى برفق :

ــ كلا .. لا شىء البتة ..

وتصافحا بحرارة .. واستطرد القديس :

ــ اتعب ولا تخش شيئا .. فقط اترك المركبة عند فيرفيلد وسأذهب غدا لاستعادتها .. لقد وضعت مبلغ الخمسة آلاف جنيه فى أحد جيوب معطفى بداخل السيارة . فخذه ، فهو لك .. واذا اتفق وذهبت الى ايرلندا فسأزورك لافرح على حضيرتك .

وتحول تمبلار الى كورا وكانت تقف الى جانب مارتى ودموع الفرح تترقرق فى عينيها .. وقال :

ــ اعتنى بامره ياكورا .

فأجابت لاهثة : سأفعل ياتمبلار .. ولكنى عاجزة حتى الان عن ادراك الحافز الذى حثك على هذا العمل الخطر من أجلنا .

فابتسم القديس .. ولكنها لم تر ابتسامته لحلكة الظلام .

ثم قال :

ــ كان هذا دينا فى عنقى .. ثم اننى اردت أن أمهد السبيل لبعض أصدقائى ليروا باعينهم مبلغ استهتار لكتر وعصابته بالقانون فضربت لهم موعدا فى مكان معين ولا احسبهم الا مرتكبين أمرا اذا طلبنا لتعليمات زعيمهم . وهكذا يتسنى لى ان اقنع صديقى تيل بأنه لا يجوز لى ان ادع هؤلاء المستهترين يعبثون فى الأرض فسادا .

ثم قبل كورا ، وفتح لهما باب السيارة ، ثم عاد فاغلقها خلفهما .

وكان يعلم أن لويجى لابد ان ينفذ أوامر زعيمه فى تلك الاثناء .

القسم الثالث

البارون الشرير

قال سيمون تمبلار : من دواعي الغبطة والارتياح أن يراك الانسان مبرزة في مهنتك ، لا يجرؤ أحد على تحديك أو مجاراتك ، برغم التناحر والتلاحم الناشب بين الناس في هذه الأيام العصيبة .

واصغى رفيقا تمبلار الى هذه العبارة المتزنة باحترام مصطنع .. فقد طالما سمعت باتريشيا هولم مثل هذا المديح المتواضع من قبل .. ولكنه كان جديدا بالنسبة الى هوبى يونياتز مساعد القديس .

وكانوا قد تقابلوا في فندق بيكاديللي على موعد لتعاطي الكوكتيل .. ولكنهم لم يعبأوا كثيرا بما كان في عبارة تمبلار السالفة من مبالغة ومغالاة في التقدير ..

ذلك لانه ظهر لتمبلار منافس خطر في الايام الاخيرة .. وكان ذلك الغريم يتمتع بنصيب وافر من الذكاء والدهاء وطول الباع في الاجرام حتى لقد امتلأت أعمدة الصحف بانباء غزواته ! وطغى اسمه على اسم القديس ، فلم يعد اسم الاخير يذكر الا فيما ندر .. وراح الناس يتحدثون عن الثعلب في كل مكان : في صالات الموسيقى .. في المسارح .. ودور عرض الافلام .. وأما رجال البوليس فكانوا يضربون رؤوسهم في الجدران مغيظين محنقين بينما انهالت عليهم الصحف بقوارص الكلم ، ووجهت اليهم حملة شعواء لتهاونهم وتغاضيهم عن ذلك اللص الجرىء .. وأما أصحاب المجوهرات ، واللآلىء الثمينة فانهم هرعوا الى المصارف

يودعون كنوزهم في خزائنها الضخمة خوفا من أن تمتد اليها يد ذلك اللص المستهتر .

ولا عجب .. فقد كان اللص الجديد من هواة جمع الجواهر ، يسعى اليها اينما كانت ، وتمتد يده في الظلام فتقتنص منها ما يروقه ، ويسيل له لعابه . بل لقد بلغت به الجرأة والاستهتار أن اقتحم جروسفينورهاوس حيث كانت الليدي بالفوري تحيي حفلة خيرية .. وجرد الحاضرين جميعا من حليهم وفر بحمله الثمين دون أن يتمكن أحد من اعتراضه أو القبض عليه .

وقامت قيامة الصحف .. وهاج الرأي العام .. وذعر رجال البوليس وهبوا الى مطاردة اللص ، وهم لا يعلمون من أمره شيئا .

وما كادت الضجة التي أحدثها ذلك السطو الجرىء تخف قليلا حتى اغار الثعلب على قصر السير بارنابي جيرالد في ساحة بركلي ، وسرق عقدا ماسيا نادرا تقدر قيمته باربعة آلاف من الجنيهات من خزانة ضخمة مثبتة في جدار غرفة مكتبة السير بارنابي .

وقد ارتكب اللص جريمته أثناء أن كان صاحب الدار يقيم مادبة عشاء لبعض اصدقائه من علية القوم ، في الغرفة الملاصقة لغرفة المكتبة .

وفي الليلة التالية أقدم الثعلب على عمل مثناه في الجرأة والاستهتار .. اذ سطا على حانوت جوهري كبير في بوندستريت ، فحطم الخزانة واختار من بين محتوياتها ما غلا ثمنه وخف حمله ، ثم لاذ بالفرار .

وما مضى اسبوع حتى غطت انباء مغامراته على انباء لجان جنيف وعصبة الامم .. بل وعلى انباء القصر الملكي .

وكانت الدلائل جميعها تشير الى أن هذه الغارات الثلاث انما رسمت خططها بعناية تامة ، وتمحيص دقيق .. كما كان من الواضح أيضا أن هذه الجرائم ان هى الا بداية لسلسلة من جرائم مدبرة من قبل ...

وقد وجد محررو الصحف ، واغلبهم لا يملك مما ثقل حمله وزهد ثمنه شيئا ، فى الثعلب ملاكا هبط عليهم من السماء ، يزودهم بأنباء مغامراته ، بعد أن كانوا يعانون مشقة وتعبا فى الحصول على نبأ يثير اهتمام الجمهور ، ولم يبخل عليهم بما ينشدون ، فتتابعت غاراته ، وغزواته ، حتى ضج الجمهور وأصحاب الصحف .

ومضت فترة هدوء ، وخيل للناس أن الثعلب قد قنع بما أصاب من غنائم ، وانسحب من الميدان ان امتلأ . . .

ولكنهم كانوا مخطئين .. فقد ظهر الثعلب فى الميدان لمرة أخرى ، وارتكب سطوا جريئا من نوع جديد .

ذلك انه اقتحم منزل مسز وليورج تولى فى وضح النهار ، واستولى على حقيبة جواهرها ، بينما كانت صاحبة الدار تغتسل .

وأما الخادمة فكانت قد غادرت الدار فى تلك الأثناء فى مهمة مزيفة

وقد أطلعت مسز تولى محررى الصحف على القصة بحذافيرها ، وأعربت لهم أن أشد ما يؤلمها هو ضياع ماسة مركبة فى أيقونة أثرية ومعلقة فى سلسلة ذهبية ، لا تزيد قيمتها على مائتى جنيه ، ولكنها تراث قديم يتوارثه البنات عن أمهاتهن منذ عهد بعيد .

وما كاد الثعلب يطلع على هذا الحديث فى الصحف ، حتى بادر باعادة الماسة فى صباح اليوم التالى ،

مشفوعة برسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة وفيها يعرب عن أسفه واعتذاره .

وراح الناس يؤولون مسلك الثعلب شتى التأويلات .. فهم لم يسمعوا عن مجرم طيب القلب ، عطوف بعد أن أعلن سيمون تمبلار عن اعتزاله اللصوصية والسطو .

بل لقد بلغت الجرأة بعضهم أن قالوا ان هذا اللص الداهية الذى يستتر وراء اسم الثعلب انما هو سيمون تمبلار بعينه ، وقد عاد مرة أخرى الى الميدان لحاجة فى نفسه .

وعلى اثر تداول هذه الاشاعة تلقى تمبلار زيارة من المفتش تيل .

وقال تمبلار بحزن بالغ :

— لأول مرة استطيع أن أصارحك بأننى لست المجرم يا تيل :

فاه القديس بهذه العبارة بلهجة تشف عن الصدق .. فاقتنع تيل ببراءته على الفور ...

وكان للقديس رأيه الخاص فى الثعلب فان خدعة اعادة تحفة مسز تولى لم تجز عليه ، أو تذر الرماد فى عينيه .

صحيح انه لم يكن يضمر شرا لمسز تولى .. ولكن مجرد اعادة التحفة الاثرية بهذه العجلة ، جعله يعتقد أنها انما كانت ترمى الى الظهور ، واجتذاب الانظار اليها .. وفتح عينيه لحقائق كان يجهلها من قبل .. أو أنه كان يعلمها ولكنه يغضى ولا يوليها اهتمامه .



وعندما كان تمبلار يتحدث الى باتريشيا هتف هوبى يونياتز .

ـ هوذا رجل يبحث عن المتاعب !!
وأشار الى مقال منشور فى صحيفة (الايفننج نيوز) . وكانت منشورة فوق النضد .
ومال تمبلار فوق الجريدة بتثاقل ، وطالع الفقرة التالية :

« الرجل الذى لا يخشى اللصوص »

« يهاجم ثلاث مرات ويظفر ثلاث مرات »

ـ « من المحتمل الا يخشى البارون فون دورتفن زائرا لندن فى الوقت الحاضر احدى لياليه أرقا مسهدا برغم موجة السرقات التى تكتسح لندن فى الايام الاخيرة ، والتى يحاول رجال البوليس عبثا وضع حد لها . .

« لقد جاء البارون الى لندن لحراسة سوار شارلمان الذى أعاره لمعرض المجوهرات الدولى المحدد لافتتاحه يوم الاثنين المقبل .

« والسوار المشهور عبارة عن دائرة من الذهب ، عرضها أربع بوصات ، ومطعمة بفصوص من الياقوت النادر .. وهى تزن ثمانية أرطال ولا تقدر قيمتها بثمن .

« والسوار محفوظ الآن فى درج مكتب عادى فى منزل استأجره البارون فى كامدن هل لمدة وجيزة ..
ويحرص البارون على حمل السوار معه اينما ذهب ، لما له من قيمة تاريخية عظيمة ، فقد ظلت أسرته تتوارثه منذ خمسة قرون .. ويعتبره البارون كتعويذة مجلبة للحظ ...

« ولقد أعرب البارون عن سخريته من الاحتياطات التى يتخذها أغلب الناس حين يكون فى حوزتهم مثل هذا

الارث النادر .. وفى حديث له مع مندوبنا ليلة الأمس ، قال البارون : ان المجرم جبان بطبعه . فقد اعتدى على ثلاث مرات ابان رحلاتى ، وحاول اللصوص اغتصاب السوار الأثرى ، ولكنهم فشلوا .. »



قال هوبى معقبا :
ـ يخيل الى أن صديقنا الثعلب سيجد فرصة طيبة لاظهار نبوغه وعبقريته ..
وشد ما كانت دهشة هوبى حين لاحظ النظرة التى حدجه بها تمبلار . كانت نظرة صارمة .. لها تأثير فى النفس أقسى من تأثير السهام .
وهتف تمبلار : أتظن ذلك ؟
ثم انصرف الى قراءة بقية المقال .. وكان منكبا على استيعاب رأى البارون فيما يفعله لو حاول أحد اغتصاب تراثه .
وفى منتصف المقال نشرت الصحيفة صورة لرجل عريض الذقن غزير الشعر ، يضع مونو كلا على احدى عينيه .
وفى أسفل الصورة كان مكتوبا : « البارون فون دورتفن » .
فقرن القديس يتأمل :
ـ ان له لهيئة كئيبة لا تسر الناظرين ..
تجرعت باتريشيا هولم كأسها فى شىء من العجلة ، فقد كانت تفهم تمبلار تمام الفهم ، وكان فى الملاحظة العابرة التى فاه بها ما يغنى عن حديث طويل ..
أدركت على الفور أن تمبلار قد اعتزم النزول الى الميدان .

ولكنها لم تستسلم لمواجـــــهتها مبـــاشرة فأسرعت تقول :

ـ انى أكاد أن أموت جوعا .

فنهض تمبلار ، وتقدمهما الى قاعة المائدة

وفيما كانت باتريشيا تلتهم ما أمامها من شهى الطعام ، اضطجع فى مقعده انوشير ، وأشعل لفافـــة تبغ . وقد لاح على وجهه استغراق فى التأمل والتفكير ثم قال :

ـ لا تنظر حواليك .. فسيمر السيد من أمامنا بعد هنيهة .

فنظر اليه رفيقاه مشدوهين .. وبعد برهة أقبل رئيس الخدم من الخارج ، وبرفقته شخصان ، قادهما الى منضدة فى الركن الاخر من الغرفة . وكان أحدهما فتاة شقراء ، أنيقة الهندام ، جميلة الوجه هيفاء ممشوقة القوام

وأما رفيقها فكان البارون فون دورنفن بغير منازع .

وأطال تمبلار النظر الى القادمين ، وتظاهر بالانهماك فى تناول الطعام كيلا يجتذب اليه أنظار البارون ورفيقته ، ولكنه لم يكن يشعر بالرغبة فى الاكل ، فالتقط كأسه وجعل يرشف منه جرعة جرعة ، وعيناه مستقرتان على القادمين الجديدين .

وراح يشعل اللفـــافة فى اثر اللفافة .. فلما بـــدأ الاوركسترا فى العزف وتخاصر الراقصون والراقصات اعتذر تمبلار لباتريشيا عن الرقص لألم فى ساقه ، ونظر الى هوبى نظرة ذات مغزى ، فرافق هذا الفتاة الى الحلبة

وقد انضم البارون ورفيقته الى الراقصين ، واشتركا فى رقصات عدة رغم جهلهما بفنون الرقص وحركاته .

واذ خفتت أنغام الموسيقى بعد رقصة الوالتز لاحظ تمبلار ان الفتاة أخرجت منديلا من جيبها وجففت عينيها، ثم غادرت الحلبة على الاثر .

ومال تمبلار الى الخلف فى مقعده ، وأشعل لفافة جديدة ، وراح يرقب البارون ورفيقته باهتمام ، وكانا قد جلسا فى وضع يمكنه من ملاحظة كل حـــركاتهما وسكناتهما ، فولت الفتاة وجهها ناحيته ، فى حين كان يرى الجزء الجانبى لوجه البارون .

ولاحظ تمبلار انهما يتناقشان .. وعلى الرغم من انهما كانا يتحدثان بصوت منخفض فقد أدرك مــن حركاتهما انهما منفعلان ،فقد أحمر وجه البارون دلالة على الغضب الجامح ، وأما الفتاة فكانت تحاول الظهور بمظهر المعتزة بكرامتها .. ولكنها فيما يبدو ، لم تستطع أن تصمد أمام زوبعة غضب البارون ، فبدأ انعكاس هذا الشعور يتلاشى من صفحة وجهها ويحل محله الخضوع والاستكانة :

وفجـــأة .. اســـتوت الفتاة فى مقعدها .. وفـــاهت بعبـــارة كان من الواضـــح انهـــا آتت أثرها فـــى نفس البارون ، فقد ضاقت حدقته ، ثم لم يلبث أن قبض على معصم الفتاة بوحشية ، اذ استطاع تمبلار أن يرى أصابعها وقد ابيض لونها بعد احمرار من شدة الضغط ، بينما أجفلت الفتاة ، وتأوهت من فرط الالم .. فأطلق البارون يدها ولوح بقبضته فى الهواء بعنف ، حتى انها اصطدمت بملعقة فوق المنضدة فأطارتها من مكانها ، واسقطتها فوق الارض محدثة رنينا حادا .

وفى الحال .. نهضت الفتـــاة واقفة .. وغادرت القاعة لا تلوى على شيء

وفى طريقها الى الباب مرت بتمبلار ، فلاحظ أن عينيها

مخضبتان بالدموع ، ولكنه أعجب بنظرة العزم التى كانت تتجلى فى بريق عينيها

وكانت تسير بخطى مضطربة .. فلما بلغت نضده ، احتكت به احتكاكا خفيفا ، ولكنه كان كافيا لسكب بعض محتويات قدح كان قد ملأه حديثا .

وتحولت الفتاة الى تمبلار وقالت بصوت خافت :

ـ ارجو المعذرة .

ـ فحطم تمبلار عود ثقاب كان بيده ، ونظر اليها بانفعال ثم غمغم :

ـ خلى عنك .. لقد رأيت ما حدث ، سآتيك بسيارة

ونهض ، ودار حول النضد ، فحاولت أن تعترض ، ولكنه لم يترك لها فرصة لذلك ، وقادها الى الدرج ، ومنه الى الردهة ، ثم الى الشارع :

فقالت :

ـ انه من كرم الخلق حقا ان تتجشم هذه المشقة

فقال بصوت منخفض :

ـ أقول لك الحق انه لم يتفق لى من قبل . ان رأيت بارونا له مثل هذه السحنة الكئيبة .

وأومأ تمبلار الى أحد الخدم ، فاستدعى سيارة

وذكرت الفتاة للسائق عنوانا فى سانت جيمس وود ، وتحولت لتشكر تمبلار ، ولكنه اوقفها باشارة من يده ، ثم صعد الى السيارة بهدوء ، وأغلق الباب خلفه .

وانطلقت السيارة .. قبل أن تجد الفتاة فرصة للكلام او الاحتجاج

وقال سيمون تمبلار :

ـ لا تنزعجى . انى أحس بحاجتى الى الهواء النقى ، ثم ان نواياى شريفة ، ولعله كان من المحتمل أن أنقض على صديقك البارون وأصفعه على وجهه لو لم تغادريه

فى اللحظة التى هممت فيها بصفعة .. اليك لفافة تبغ .. وسنحاول التسرية عنك .

فتقبلت الفتاة اللفافة شاكرة .

واذ كانت السيارة تنحدر الى ساحة بيكاديللى ، فتح بابها فجاة ، وبرز من ورائه وجه رجل كان يرتدى ثياب السهرة .

وقال الرجل لاهثا :

ـ ارجو المعذرة يا سيدتى .. لم يكن يخطر ببالى اننى سأتمكن من اللحاق بك .. أليس هذا قرطك ؟

وقدم اليها قرطا صغيرا ، وفيما كان يحول وجهه اليها عرف فيه تمبلار ذلك الرجل الذى كان يحتل النضدة المجاورة له بمفرده .

واستوت الفتاة فى مجلسها ، وعضت على ناجذيها . وهتفت :

ـ آه .! شكرا لك .! شكرا لك .

فقال الرجل بمرح : عفوا يا سيدتى .. لقد رأيته يسقط فعدوت فى أثرك ... ولكنك ابدا سريعة الحركة .. والآن .. أحسب أن كل شىء على ما يرام .. شد ما أشعر براحة الضمير يا سيدتى .. وأرجو أن تسمحى لى بأن أقول انك امرأة باسلة .. ؟ لقد رأيت أنا أيضا كل شىء . !! هذا البارون ..

وعلى حين غرة .. أخفت الفتاة وجهها بين راحتيها .. وقالت بصوت مخنوق :

ـ انني عاجزة عن شكرك يا سيدى .. انت أيضا رجل شهم جم الظرف أواه يا الهى . ! لو كان فى استطاعتى ان اقتله ! انه شرير يستاهل الذبح وأقل ما يستحقه من عقوبة هو أن يجرد من سواره .. بل انى سأسرقه بنفسى ..

– ولكن هذا سيعرضك ولا محالة للسجن يا سيدتي ؟ !

– ان الوصول اليه سهل ميسور .. فهو موضوع في درج مكتب عادى في الطابق الارضي .. انه لا يثق باجهزة التنبيه من الخطر لانه شديد الاعتداد بنفسه .. ولكن مهلا .. فسانتقم منه .. نعم .. ساجعله يدفع ثمن قسوته ووحشيته غاليا

وأشاحت بوجهها الى الناحية الاخرى .. وشرعت تبكى بحرقة .

ونظر تمبلار الى الرجل الفرنسي نظرة ذات مغزى ، فاوما هذا براسه واغلق الباب .

وانطلقت السيارة في طريقها ، ولم تلبث أن انحدرت في شارع ريجنت فاضطجع تمبلار في مجلسه ، وترك الفتاة لبكائها .. فقد كان يعلم أن الدموع مدعية للغضب ، مهدئة من الانفعال النفسي

وحين اقتربت السيارة من سانت جون وود ، كفت الفتاة عن البكاء ، واستعادت شيئا من هدوئها وجاشها ، فجففت عينيها ، وأخرجت علبة المساحيق من حقيبتها ، وجعلت تطلى وجهها وشفتيها بعناية على ضوء مصباح السيارة الداخلى .

وفيما كانت السيارة تهدىء من سرعتها ، قالت لسيمون تمبلار :

– لا ريب انك تعتقد انني حمقاء ، ولعلى كذلك . ولكني أؤكد لك أن أحدا لا يستطيع أن يدرك الحقيقة .

فقال تمبلار : هذا لا يهمنى .

ووقفت السيارة .. فمال تمبلار جانبا ليفتح الباب ، فنفحت أنفاسها وجهه .. ولما كان تمبلار رجلا يحب دائما أن تختتم مغامراته أجمل ختام ، فقد رفع وجهه ، وقبلها فوق شفتيها في حركة سريعة .. ثم ضحك برقة .

ووثب من السيارة .

ومرت الفتاة من امامه ، وشرعت ترتقى الدرج دون أن تلتفت خلفها ..

وعاد تمبلار أدراجه الى المطعم ، . وهناك وجد باتريشيا وهوبى يونيانز في انتظاره بصبر وجلد .

ولما البارون فكان قد غادر المكان منذ لحظة وجيزة .

ونظر هوبى الى رئيسه نظرة تنطوى على الحسد . ثم قال :

– لقد رأيتك تغادر المكان برفقة فينيس الشقراء . فكيف بحق السماء استطعت أن تظفر بصداقتها ؟

وابتسمت باتريشيا . وقالت :

– لعلها مغامرة غرامية جديدة

وأردف هوبى : ينبغي أن تلزم جانب الحذر مع أمثال هذا البارون .. فقد يأتيك اثنان من أصدقائه ذات يوم ويدعوانك لمقابلته في حدائق هايدبارك في فجر اليوم التالى .

فابتسم تمبلار وسكب لنفسه قدحا جديدا من الشمبانيا ، ثم مال الى الخلف في مقعده .

ومن فوق حافة كاسه نظر تمبلار الى جاره الفرنسي .. وانحنى كلاهما للاخر .

وبعد هنيهة نادى الفرنسي الخادم ، وطالبه بقائمة الحساب ، ثم تهيأ للانصراف .. فنظر تمبلار الى رفيقته نظرة ذات مغزى من عينيه الخاملتين .

ثم قال :

– هلما بنا ..

وانطلقوا في هدوء الى ساحة بيكاديللى حيث يقع منزله ، وهناك قبل باتريشيا .

وقال : أيتها السيدة ٠٠ انى وهوبى معتزمان مراقبة القمر عند شلالات وارنجتون ٠



وبعد بضع دقائق بلغ الصديقان حظيرة السيارات التى يضع فيها تمبلار سيارته ٠

ولم ينبس احدهما ببنت شفة واتخذ القديس مكانه امام عجلة القيادة ، وجلس الاخر بجانبه .

وادار تمبلار محرك السيارة ، ثم أطلقها فى هدوء الى حدائق هايدبارك . . .

وقال هوبى : لسنا ذاهبان الى كاسيدى هل ؟

فغمغم القديس: أصبت ٠٠ فقد طالما رددها البارون دون دور يفن فى أحاديثه . .

وما هى الا دقائق حتى بلغا المنزل الذى اتخذ منه البارون مقرا له ٠٠ وكان منزلا منعزلا ، مشيدا على النمط القوطى ؛ تحيط به حديقة غناء فسيحة الجوانب ، ينهض على جوانبها الاربعة سور مرتفع ينتهى بحراب مدببة ٠

واوقف تمبلار سيارته على قيد عشرين ياردة من المنزل ، ثم وثب الى عرض الطريق ، وأجال بصره هنا وهناك حتى اذا استوثق من أن الشارع خال وليس به أثر لمخلوق قال لهوبى :

ـــ أدر السيارة يا هوبى . . وتظاهر بانك تصلح الآلة من خلل أصابها ، فاذا سمعت أية حركة غير عادية فاقفز الى داخلها وتهيأ لاطلاقها بأقصى سرعة عندما أوافيك ٠ فمن الخطر أن يقدم الانسان على اقتحام منزل غريب قبل أن يتعرف على طبيعة المكان سلفا ٠٠ ولكن لن يهدأ لى بال أو أستطيع النوم هذه الليلة ما لم أظفر بسوار

شارلمان ٠

فقال هوبى باصرار :

ـ لا أحسبك تبغى الدخول بمفردك ؟

وهم بمغادرة السيارة ، فأمسكه تمبلار من كتفه ٠٠ وقال :

ـ بل سأدخل منفردا يا صديقى ، فما بى من حاجة اليك الآن ٠٠ ثم لنفرض انك رافقتنى الى الداخل فمن ذا يقود السيارة اذا هم البارون بمطاردتنا ؟

فسقط فى يد هوبى ، واعجزته الحجة والنقاش كعادته ٠٠ ولعله تميز تلك اللهجة الامرة التى تحدث بها تمبلار ، والتى لم تكن تحتمل معارضة أو رفضا ٠

وابتسم تمبلار ، وفرك أذن هوبى برفق ٠ ٠ ثم انطلق فى سبيله بخطى سريعة مطمئنة ، وقد ترك مساعده واقفا فى مكانه ، مشدوها ، فاغرا فاه

كانت الابواب الحديدية الكبيرة المؤدية الى الحديقة مغلقة ٠٠ وقد اكتشف القديس هذه الحقيقة لمجرد اللمسة الاولى ، فتراجع الى الخلف بضع خطوات ، ثم تقدم من السور عدوا ، ووثب فى الهواء ، وتعلق باصابعه فى أعلا السور ، وبحركة بهلوانية اعتلاه ، وتخطى الحراب الحديدية بحذر .

وحانت منه التفاتة الى المنزل ٠٠ فرأى شبحا أسود يبرز من خلال الظلام ، بجانب نافذة فى الطابق الارضى ، ثم سار بحذر وهدوء وسرعة فى ممشى صغير يؤدى الى دغل كثيف من أشجار الغاب ٠

ووثب تمبلار الى الحديقة فوق أطراف أصابعه ٠٠ وتمهل هنيهة ريثما يلثم الجزء الاسفل من وجهه بمنديل أخرجه من جيبه ، وقد بدت فى عينيه نظرة استياء وغضب ، اذ تحقق من أن هناك شخصا آخر قد تقدمه الى

العمل الذى جاء الليلة من أجله .

ولكنه هز رأسه هزة الارتياح لوصوله فى الوقت المناسب .

وسار القديس لصق الجدار صوب البقعة التى رأى الشبح الاسود يختفى عندها مستخفا بمقدرة هذا الغريم على اخفاء حركاته .

وفجأة .. سمع وقع خطوات خلفه .. فدار على عقبيه فى حركة سريعة واستجمع كل قوته وكال لمهاجمه لكمة كان فيها فصل الخطاب .

حدث ذلك كله فى بضع ثوان ودون جلبة . ومن ثم أخرج تمبلار مصباحا كهربائيا من جيبه ، وسلط أشعته على وجه الرجل الملقى عند قدميه ، فالفاه مقنعا ، فانتزع القناع .. وشد ما كانت دهشته حين الفى نفسه يحدق فى وجه ذلك الرجل الفرنسى الذى كان يجلس الى المنضد المجاور فى المطعم ، والذى عدا خلف السيارة ليعيد القرط الى الفتاة .

واطفأ القديس المصباح على عجل ، واستوى واقفا ، وقد انبعث من بين شفتيه صفير خافت ، دلالة على فرط دهشته .. ولم يلبث الصفير أن انقطع وافترت شفتاه عن ابتسامة .

وتهيأ للعمل ، فتقدم من أقرب نافذة ، وراح يتحسس موضع المقبض بحد مديته الرفيع ، وما انقضت ثلاث ثوان حتى فتحت النافذة .

وتسلقها تمبلار بخفة القط ، وأدلى ساقيه الى الداخل فاستقرتا فوق مكتب البارون .

وكانت أدراج المكتب مغلقة ، فاخذ تمبلار آلة حادة من الصلب من جيبه ، ومازال يعالج القفل حتى فتحه ..

وصوب تمبلار أشعة مصباحه الكهربائى الصغير الى

جوف الدرج .. فكان اول ما وقع عليه بصره سوار أصفر اللون ، انعكست أشعة المصباح فوق مئات الاحجار الكريمة التى كانت تحليه ، فلمعت ببريق خاطف يبهر الابصار .

والتقط تمبلار السوار ، ووضعه فى جيبه .. وكان السوار من ثقل الوزن بحيث اختل توازن معطفه .

وفى تلك اللحظة أضيئت انوار الغرفة .

فدار القديس على عقبيه فى حركة سريعة .

وراح يحملق فى المسدس الاتوماتيكى الذى كان يحمله البارون فون دورتفن .. ثم انتقل ببصره الى الرجلين اللذين كانا يقفان الى جانبيه وقد ارتسمت على وجهيهما سيماء الشر والغدر .

وقال البارون بابتهاج غير مصطنع :

ـ اذن فانت هو (الثعلب) ؟

فركض قلب تمبلار بين ضلوعه ، وحمد الله لانه لم ينزع المنديل الذى كان يحجب ملامح وجهه .

وتقدم رفيقا البارون من تمبلار .. وهما مكشران عن انيابهما ، واخرج احدهما من جيبه اصفادا حديدية ..

فقال تمبلار :

ـ ما أنا بالثعلب ، ولكنى اسقف محترم لدير مبجل !!

وبسط يديه لمهاجميه مذعنا .. صاغرا .. وعندئذ تقدم احدهما منه ، وفى اللحظة التى حجبه الرجل بجسمه عن مسدس البارون ، اقتنص الفرصة واستجمع قوته ، ولطم الرجل فوق أم رأسه ، ثم ارتد خطوتين ، ووثب من النافذة فى حركة رشيقة أشبه بحركة الغواصين .

وفى لمحة خاطفة .. استوى تمبلار واقفا على قدميه .

وفى اللحظة التالية عبر الممر المؤدى الى جدار

الحديقة .. فلما صار على قيد بضع اقدام منه ، وثب فى الهواء ، وتعلق بقمة الجدار ، ثم تسلقه فى خفة الهرة .

ومزق السكون فى تلك اللحظة صفير حاد صادر من خلفه ، ورأى تمبلار صديقه هوبى يسرع الى مكانه امام عجلة القيادة ..

ووثب القديس الى الطريق ، وتحول ريثما مرت السيارة من امامه ، فتعلق بها ، وأخذ مجلسه بجانب السائق .

وقال لصديقه :

— أطلقها باقصى سرعة ، فاغلب الظن انهم سيخفون الى مطاردتنا فى التو .

قال هوبى : ماذا حدث ؟

وفك القديس المنديل الذى كان يضعه فوق وجهه ، وابتسم ، ثم أجاب :

— يخيل الى انهم كانوا يتوقعون زيارة ليلية من شخص معين .

واذ انصرمت عشرون دقيقة فى سير سريع مستمر ، ولم ير تمبلار اثرا لطارديهما اقتنع بانهما أصبحا فى مأمن من السقوط فى أيدى البارون واعوانه .

وأخذ القديس السوار الثقيل من جيبه ، وانعم النظر اليه فى ضوء مصباح السيارة الداخلى .. فتهللت اساريره ، وبدا عليه الارتياح .

وقال بلهجة الظافر :

— هذه هى الحلية الوحيدة التى أفلتت من الثعلب .



كان سيمون تمبلار يتناول طعام الافطار فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ، عندما دخل عليه

هوبى يونياتز والابتسامة العريضة تعلو شفتيه ..

وكان هوبى يحمل احدى صحف الصباح . فقدمها لتمبلار وهو يقول بمرح :

— بها مقال يهمك يا تمبلار !!

فصب تمبلار لنفسه قدحا من القهوة وسأل :

— أحقا ؟! لعله تصريح خطير لمجلس الوزراء ؟!

فقال هوبى ضاحكا :

— اقرأه .. وعندئذ تقتنع مثلى بان كثيرين ارتكبوا ليلة أمس اخطاء لا تغتفر ..

فالتقط القديس الصحيفة ، فرأى فى صفحتها الاولى مقالا طويلا على عامودين يعلوه عنوان مثير بالبنط العريض

« القبض على الثعلب »

« ادارة المباحث الجنائية تهب من سباتها »

« عمل باهر فى كنسنجتون »

« وقع فى الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء امس حادث عظيم يدل على مقدرة رجال المباحث الجنائية ، فقد القى البوليس القبض على جين بابتيست ارفيل المشهور باسم (الثعلب) سارق الجواهر المعروف .

« وسيحاكم ارفيل صباح اليوم أمام محكمة البوليس ، متهما بارتكاب سلسلة من جرائم السرقة .. وتقدر قيمة المسروقات فيها بخمسين الفا من الجنيهات .

« ولا يفوتنا هنا أن ننوه بمقدرة رجال المباحث الجنائية فى مطاردة اللصوص والعابثين بالقانون ، فقد استعان المفتش هندرسون بسيدة من اعضاء القسم المخصوص للايقاع باللص .

« وكانت خطة المفتش هندرسون تقتضى تنكر معاونته

وتدبير قصة سوار شرلمان، ونصب شرك للايقاع بالثعلب .

« ويعزى نجاح الخطة الى المعاونة الصادقة التى بذلتها الصحافة .. فهى لم تتوان عن الاعلان عن سوار شرلمان، والمغالاة فى تقدير قيمته المادية والتاريخية .

« وقد نجحت مساعدة مستر هندرسون فى القيام بدورها نجاحا باهرا جديرا بالاعجاب والتقدير .

« وقد نشرنا امس ان سوار شارلمان عبارة عن دائرة من الذهب الخالص محلاة بعدد كبير من الاحجار الكريمة الكبيرة القيمة .. والحقيقة ان السوار مصنوع من الرصاص، ومغطى بطبقة رقيقة من الذهب .. واما الاحجار التى تزينه فمزيفة لا قيمة لها .. ولكن المفتش هندرسون احتاط سلفا للأمر، فأخذ على صانعيها موثقا الا يبوحوا بسرها لكائن من كان .



وقرأ تمبلار بقية المقال باهتمام عظيم .. فلما فرغ من القراءة بقى صامتا برهة طويلة .. ثم قال باسما :

ـ حسنا .. يغلب على ظنى ان البارون المزيف لعب دوره بمنتهى البراعة، فأساء معاملة زميلته فى قلم المباحث، حتى ابكاها ولفت انظار الثعلب اليها، وكان من نتيجة هذا التدبير الباهر ان اغرت فتاة البوليس اللص المشهور على الاقدام على سرقة السوار الثمين فسقط فى الكمين المعد له .

وضحك تمبلار واستطرد :

ـ مهما يكن .. لا اظن ان مغازلة فتيات البوليس وتقبيلهن أمر تبيحه القوانين !

القسم الرابع

الملك المحتال

دأب سيمون تمبلار على استبدال المنزل الذى يقطنه ما بين الحين والحين لاغراض تتفق ومغامراته .

وقد استقر به المقام منذ عامين فى منزل بساحة بيكاديللى، اطمأنت اليه نفسه، ووجد فيه الهدوء الذى ينشده .

ولكن تمبلار رجل محب للتجديد والتبديل، فسرعان ما احس ضيقا وسأما من منزله، وعافت نفسه التطلع الى مناظر ثابتة لا تتغير، فعول على الانتقال الى منزل آخر .

ولهذا الغرض ذهب لمقابلة مستر بوثهام صاحب مكتب استئجار المساكن الخالية .

وكان مستر بوثهام رجلا نحيف القامة، ابيض الشعر، يضع عوينات ذهبية فوق عينيه، محبا لابنائه، عطوفا على امرأته دؤوبا على وفاء ضريبة الايراد بأمانة وشرف .

قال تمبلار بوضوح : أريد شقة غير مؤثثة .. تطل على احدى الجهتين الجنوبية أو الغربية .. ومكونة من اربع غرف واسعة، امامها مناظر جميلة ولا يزيد ايجارها على خمسمائة جنيه فى العام .

فبحث مستر بوثهام فى أوراقه وملفاته، وسرعان ما

تهللت أساريره والتقط رقعة من الورق .. وقال بارتياح :

ـ أكبر ظني اننا نستطيع أن نرشدك الى بغيتك .. ففى المنزل رقم ١٠١ ببارك لين طابق خال مكون من غرفة نوم وأخرى للجلوس .

فقاطعه تمبلار : نعم .. نعم .. ولكنى قلت اننى اريد شقة مكونة من أربع غرف ..

فحدق مستر بوثهام فى وجهه من خلال عويناته السميكة .. ثم تنهد واعاد الوثيقة الى مكانها من الملف واخرج غيرها ومضى يقول :

ـ لا ريب ان هذا المسكن سيلائمك كل الملاءمة .. فهو مكون من غرفتين للنوم .. وأخريين للجلوس .. ومطبخ وحمام .. وايجاره مقبول للغاية .. فان عميلنا يطلب الف وخمسمائة جنيه ايجارا له فى العام .. ولكنى أعتقد انه قد يقبل خفض المبلغ الى الف ومائتى جنيه ..

فغمغم لوبين متضجرا : قلت اننى اريد مسكنا بخمسمائة جنيه فى العام ..

فعاد مستر بوثهام يبحث فى الملف ، وقد ارتسمت على وجهه علامات الالم . .

ثم قال : والان يا مستر تمبلار .. هناك منزل فى شارع كلوديسلى بساحة بركلى ..

فقال مستر بوثهام بضجر : أحقا ؟!

فأردف تمبلار بجفاء : نعم .. فان جميع المنازل التى تحمل الرقم الفردى فى هذا الشارع تطل على الناحية البحرية .

فاعاد مستر بوثهام الوثيقة الجديدة الى مكانها من الملف ، واخذ يقلب بين محتوياته لعله يعثر على ضالته المنشودة .. واخيرا انتزع من الملف وثيقة معينة ، وثبت عويناته فوق أنفه بحركة عصبية .. ثم قال :

ـ عندى لك مسكن أنيق .. يقوم بخدمته قوم على غاية من اللطف .

فتاوه تمبلار يائسا .

كان يعلم أن سماسرة المنازل قوم مزعجون وانه لو ترك لمستر بوثهام الحرية فى الحديث لما استطاع ان يظفر ببغيته قبل انقضاء عدة سنوات .. ولذا خف الى نجدة السمسار المتحير فقال :

ـ لقد رأيت منزلا خاليا فى ساحة « دافيد » ، وانا فى طريقى الى هنا .. واعجبنى منظره من الخارج ..

فعقد مستر بوثهام ما بين حاجبيه .. وهتف :

ـ ساحة دافيد ؟! لا أظن اننى سمعت بهذا المسكن ..

فقال تمبلار بحدة : ولكن اللوحة المعلقة خارج المسكن تحمل اسم مكتب بوثهام وسبود .. فلعل شريكك مستر سبود قام بتعليقها فى ليلة معتمة حيث يتعذر عليك الابصار .

وعاد مستر بوثهام يردد قول تمبلار فى تبلد وحيرة :

ـ ساحة دافيد ؟! ساحة دافيد ؟!

وخلع عويناته بعنف ، واخذ ينظفها ، ثم عاد فوضعها على أنفه مرة اخرى ، وبدأ يقلب صفحات الموضوع امامه ، وسرعان ما رفع رأسه وهتف .

ـ لعله المنزل رقم ١٧ ؟

ـ ربما ..

فانتزع مستر بوثهام ورقة من الملف ، ومال الى الخلف فى مقعده .. وراح يرمق تمبلار بنظرة تنطوى على العطف والاشفاق ..

واخيرا قال بصوت أجش :

ـ نعم .. فى المنزل رقم ١٧ ساحة دافيد شقة للايجار .. وهى واحدة من سلسلة منازل الماجور بلنجفورد القاخرة .

نطق مستر بوثهام بهذه الكلمات فى لهجة حادة . ولعله كان يتوقع أن تحدث عبارته فى نفس تمبلار اثرا مزعجا ، لو تفلت من شفتاه صرخة ذعر . ولكنه شعر بخيبة أمل عندما تبين له ان تمبلار بقى على عدونه وجموده .. فلم تختلج عضلة واحدة فى وجهه ، أو يطرف له هدب .. انما تنحنح أثناء عندما لاحظ الانفعال فى لهجة مستربوثهام وبخاصة حين نطق باسم الماجور بلنجفورد سمارت .. وتذكر انه سمع ذلك الاسم من قبل مقرونا بعبارات المديح والاطراء .

وسأل بفضول ولهفة : وما شأن هذا الماجور ؟ اهو مصاب بالجذام .. أم بمرض معد ؟

فوضع مستر بوثهام الوثيقة فوق المكتب ، وقال بلهجة المتذمر :

ـ ان الماجور بلنجفورد سمارت ليس بالمالك الذى تقبل التعامل معه .. ولكنه بعث الينا منذ عدة أيام برسالة يطلب فيها اعتباره عميلا .. فسجلنا رسالته ولكننا قررنا الا نعرض مسكنه للطالبين اللهم الا اذا طالبونا به بصفة خاصة

فسأل تمبلار باصرار : ولكن ما شأن الماجور حتى تبغضوه الى هذا الحد .. وترفضوا التعامل معه ؟

فأجاب السمسار بحذر :

ـ انه .. آه .. ! من المتعذر أن يتعامل المرء معه

ولكنه رفض أن يصرح بأكثر من هذا .. ولكن تمبلار كان قانعا بالمعلومات الاولية التى حصل عليها ، فشكر مستر بوثهام على تلطفه معه . ثم استأذن فى الانصراف تاركا السمسار محيرا مرتبكا .



لم يكن سيمون تمبلار يبحث عن مغامرات جديدة فى ذلك الحين اذ كان يصرف اوقات فراغه فى التفكير فى استنباط وسيلة ناجحة لدخول منزل الكونتس اوف البورى (ارملة البورى لورد بيكز) والسطو على جواهرها النادرة التى عرضتها ذات ليلة فى حفلة عامة ، والتى رأى فيها خير سبيل للتقاعد عن العمل ، فيما اذا تنكرت له الايام وقلب له الحظ ظهر المجن .. ولكنه ما كاد يسمع بأمر الماجور بلنجفورد حتى عول على الاهتمام بأمره ، وصرف النظر مؤقتا عن سرقة جواهر الكونتس البورى .

واذ انصرف تمبلار من مكتب بوثهام انطلق من فوره الى مكتب آخر مشهور وطلب مقابلة المدير ، فأخذوه اليه .. وكان شابا عصريا واسع الثقافة ، موفور الذكاء جم الادب ..

قال المدير ردا على سؤال تمبلار :

ـ لست ادرى تماما ماذا دهى الماجور بلنجفورد سمارت .. ولكنى اعتقد انه من اولئك المحتالين الاشرار

الذين يجدون السرور كل السرور في استغلال مراكزهم لانفاذ مآربهم ، وتحقيق اغراضهم ٠٠ اما فيما يختص بالعلاقة بينه وبين سكان منازله ، فانه يعاملهم معاملة قاسية صارمة في حدود البنود المسجلة في عقود الايجار ٠٠ ولست أكتمك انه في استطاعة ملاك المنازل أن يجعلوا حياة السكان جحيما لا يطاق ٠٠ ثم ان ذلك الشيطان يحرص دائما على ان يجعل ضحاياه من الارامل ، او الفتيات الطاعنات في السن ٠

فقال تمبلار محيرا :

ـ لست ادرى فائدة تعود عليه من ذلك سوى أنه يسيء الى نفسه ٠

ـ لقد زارتني احدى عميلاته السابقات منذ عدة أيام ، واخبرتني أنها دفعته خمسمائة جنيه ليحلها من شروط العقد ٠٠ فانها لم تستطع ان تحتمل معاملته عاما واحدا بعد ان تبينت نذالته وسوء خلقه ٠٠ فانت ترى اذن أنه يعرف كيف يستغل مستاجريه باستنزاف اموالهم بطرقه الاحتيالية ومعاملته الشاذة المخيفة ٠

ـ ولكن أليس ذلك مما ينفر المستاجرين منه ؟

فهز المدير كتفيه ٠٠ وقال :

ـ جميع مكاتب السماسرة تعلم قصة الماجور ٠٠ فنحن مثلا نرفض رفضا قاطعا أن نتدخل في أمر منازله ، وجميع السماسرة الاخرون يشاطروننا هذا الرأى ٠٠ ولكن كثيرين من العملاء الذين يرغبون في الانتقال من منازلهم يجهلون امره ٠٠ ثم ان الماجور يتولى بنفسه الاعلان عن منازله وتحرير عقود الايجار كلما استطاع الى ذلك سبيلا ، فلا يعلم المستاجر والحالة هذه الخطأ الذى وقع فيه الا بعد فوات الفرصة ٠

وقد يدهشك أن تعلم هذه الحقائق ٠٠ ولكن السبل التى يسلكها هذا الرجل الشرير لتعذيب مستاجريه لهى فيحدود القانون ، فلايجد المرء ثغرة يتمكن من مهاجمته منها ٠

فقال تمبلار برفق : اذن فالحال كذلك ٠٠

ما أن عرف القديس أساس الموضوع حتى أدرك أن الماجور بلنجفورد سمارت رجل من شرار الرجال ، واحطهم نفسا ، وارذلهم خلقا ٠٠ رجل أقل ما يقال عنه انه لا يتورع عن الاحتيال بأي طريق ٠٠ وكان تستره خلف القانون مما ضاعف في كراهية تمبلار له ونقمته عليه ٠

هتف مدير المكتب في تلك اللحظة قائلا :

ـ انه يملك عدة منازل في هذا الحي ، وقد دأب في الفترة الاخيرة على شراء المنازل القديمة ، ثم يجدد بناءها ويطليها ، ويهيؤها للسكن ٠٠ واذا أردت دليلا على سوء خلق هذا الرجل فحسبى أن أسوق اليه حادثا واحدا على سبيل المثال ٠

من عادة الماجور أن يستاجر غرفة مقابلة للمنزل الذى يبتاعه ، ويتخذ منها مرصدا لمراقبة العمال أثناء قيامهم باصلاح المنزل ٠٠ وقد حدث ذات مرة أن رأى عاملين يتناولان قدحا من الشاى في الساعة الخامسة بعد ظهر أحد الايام فانطلق اليهما ، وفصلهما من فوره ٠

فابتسم تمبلار ، وسكت ٠٠ بينما استطرد المدير :

ـ واليك مثلا آخر يدل على قسوة الرجل وغلظته ٠٠ فمنذ بضعة شهور كان الماجور يستخدم حمالا في المنزل رقم ٧١ ساحة دافيد ٠٠ وكان الحمال قد قضى في خدمة الماجور المحتال زهاء عشرة أعوام ٠٠ ولست أدرى كيف

استطاع الرجل أن يصبر على مولاه الجهنمى .. وكانت امرأة الحمال تقوم على تدبير المنزل ، وابنتهما تعمل كوصيفة فى شقة مخدومها .. ولا أحسبك بغافل عما يلاقيه امرىء يوقعه حظه التعس تحت رحمة رجل مثل الماجور .

وتمهل المدير هنيهة ريثما يشعل لفافة تبغ .. ثم استتلى :

— وقد تعذر على الفتاة أن تستمر فى خدمة الماجور ، وحاولت تستقيل فانذرها بفصل والديها فى مدى شهر من استقالتها ان هى صممت على هذه الاستقالة .

ولما كان أبوها رجلا طاعنا فى السن فقد اشفقت الفتاة على والديها من الجوع والحرمان ، وأذعنت للامر الواقع ، وبقيت فى خدمة الماجور على مضض .

ولكنها لم تستطع أن تحتمل سوء معاملته ، فاضطرت فى النهاية الى الفرار .

ولم يسمع الابوان بنبأ فرار ابنتهما الا حين ارسل اليهما سمارت يعلنهما بأنه سيستغنى عن خدماتهما فى مدى شهر .

وراح الزوجان التعسان يتوسلان الى الماجور أن يتغاضى عن هفوة ابنتهما ، ولا يأخذهما بجريرتها .. ولكنه رفض الاصغاء اليهما وطردهما بغير رحمة أو شفقة ، دون أن يوفى لهما أجرهما عن ثلاثة أسابيع .

وقد حاول الحمال التعس أن يحصل على أجره بالرجاء والتوسل ، ولكن سمارت أعاره أذنا صماء .. حتى تدخل ابن أحد السكان فى الامر ، وطالب الماجور بدفع الاجر المتأخر للحمال ، ثم هدده فى حالة الرفض

بتوكيل محاميه فى رفع الدعوى ضده لمصلحة الحمال .. وعندئذ رضخ سمارت ودفع للحمال أجره .

تأثر تمبلار لهذه القصة المفجعة أيما تأثير ، واعتزم فى نفسه أن يؤدب الماجور الطاغية .

واذ انصرف من مكتب السمسار ، قصد من فوره الى المنزل رقم ٧١ بساحة دالفيد .. وهناك استقبله حاجب فى بزة رسمية أشبه كثيرا ببزة السجانين .. وهى المهنة التى كان يحترفها قبل الالتحاق بخدمة بلنجفورد سمارت .

قال تمبلار ، هل فى استطاعتك أن تمدنى بمعلومات عن الشقة الخالية فى هذا المنزل ؟

فانفرجت أسارير الخادم .. وقال :

— خير لك أن تقابل الماجور بلنجفورد سمارت فى هذا الشأن .. هل لك أن تتبعنى يا سيدى ؟

ومشى أمام تمبلار الى مكتب مقبض قذر فى الطابق الارضى .. وهناك وقع بصر القديس على رجل جالس الى مكتب علاه الغبار ، وهو منهمك فى الكتابة ..

ونهض الماجور عن مقعده .. وأومأ الى تمبلار وقال :

— هل أردت التفرج على الشقة يا مستر .. ؟

فأجاب تمبلار :

— اسمى بورن .. الكابتن بورن .

فأردف الماجور بلهجة غامضة :

— حسنا يا كابتن بورن .. لا أظن أن الشقة ستلائمك .. لأننى ..

فأسرع تمبلار يقول مقاطعا :

— انى لا أريدها لنفسى ، فانما أريدها لامى .. فهى

ارملة طاعنة فى السن لا تستطيع البحث بنفسها عن مسكن خال .. ولما كنت مضطرا بحكم منصبى الى العودة الى الهند فى نهاية هذا الاسبوع ، فقد رأيت أن أتكفل أنا بالبحث عن المسكن المنشود لاطمئن على سلامة امى قبل رحيلى .

فقال الماجور بحماس عجيب :

ــ آه !! هذا يبدل الموقف .. كنت اريد القول بأن هذه الشقة انما تلائم من جميع الوجوه امرأة عجوزا تحب العزلة والانفراد .

فابتسم القديس ابتسامة ماكرة ، وأعرب عن رغبته فى التفرج على الشقة ، فرافقه الماجور بنفسه الى الطابق الثالث ..

ولم تكن الشقة سيئة .. فغرفها فسيحة تطل على الحدائق الغناء فى ساحة داقيد ، وموقعها صحى مناسب لا غبار عليه ..

وقال سيمون تمبلار ،

ــ اكبر الظن أن هذه الشقة أنسب سكن لامى ..

ففرك الماجور يديه فى ابتهاج .. وأردف :

ــ اننى واثق من أن مسز بورن ستطمئن الى هذا المنزل كل الاطمئنان ، فاننى لا أدخر وسعا فى العمل على مرضاة ساكنى منازلى .. فاتنقل بينها طول النهار ، واسألهم عما يتذمرون منه فاعمل على ملافاته واصلاحه .. فثق أنه سيسرنى كل السرور ان اقدم كل المساعدات التى تطلبها مسز بورن .. ثم ان الايجار مقبول للغاية ، فقط ثلثمائة وخمسون جنيها فى العام ، بما فى ذلك أجر الخادم .

فاوما تمبلار برأسه . وقال :

ــ حسنا .. ساطلع امى على هذه المعلومات .. وازكى الشقة باعتبارها أنسب مكان لسكناها .

فقال سمارت مرحبا :

ــ سافرجها بنفسى على الشقة اذا رغبت فى ذلك .

وفيما كانا يهبطان بالمصعد قال الماجور ،

ــ لم اكن أريد أن أتعجلك بحال ، لولا اننى مرتبط بموعد مع سيدة تفرجت اليوم عليها ، واعجبت بها .. ووعدت أن تطلعنى على قرارها النهائى فى مدى يوم أو اثنين على الاكثر .

فاطرق تمبلار برأسه متفكرا .

كان قد اعتزم تأديب الماجور ، واعطاءه درسا قاسيا ليرتدع ويعدل عن سلوكه الخشن الجاف فى معاملة سكان منازله .

وأخيرا قال :

ــ اذن فساعطيك جوابى النهائى هذا المساء .

وافترق الرجلان على ذلك .



قضى القديس عدة ساعات بعد ظهر هذا اليوم فى التردد على مراكز شركات الملاحة .. واتمام بعض الاحتياطات والتدابير التى اقتضتها الخطة التى وضعها ليقتص من الماجور .

وفى الساعة السادسة من مساء اليوم ذاته ، اجتمع ثلاثة اصدقاء فى منزل أحدهم ، وراحوا يرشفون اقداح الجعة باسراف وبذخ .

ولم يكن هؤلاء الاصدقاء غير موبى يونياتز وبيتر

كونتين .. وديك ترماين وهم أعضاء فى عصابة القديس القديمة .

وكانوا قد اجتمعوا بناء على دعوة تليفونية تلقوها من رئيسهم السابق عند الظهر .

قال القديس وهو يردد الطرف بين بيتر ومونتى :

- يخيل الى أنه قد انقضت سنوات عديدة منذ استدعيت الحرس الخاص لآخر مرة .. وها أنذا استدعيكم اليوم لاننى فى حاجة ماسة الى خدماتكم .

فسأل مونتى بلهفة :

- ما الذى حدث ؟

فجرع تمبلار قدحه .. وطفق يحدثهم بقصة الماجور بلتجقورد سمارت ، ثم ندد بالوسائل التى يستعين بها ذلك الشيطان الرجيم فى ارغام ضحاياه على الاذعان لرغباته ، ووفاء مطالبه منهم .

وختم القديس حديثه قائلا :

- ولكنى اعتزمت أن أؤدبه أدبا رادعا ، يجعل من حياته جحيما مستعرا . ولهذا السبب سألتكم الحضور .. وتنحصر خطتى فيما يلى :

انى أريدكم على أن تتظاهروا بانكم جئتم لزيارة بيتر كونتين ، كما جئت أنا لزيارته .. وقد رأينا أن نحتفل بهذه المناسبة لطول عهد فراقنا .. وقد رآنى بواب منزلك وأنا ادخل .

فاذا ما كانت الساعة العاشرة الا ربعا استدعيناه ، وارسلناه ليبتاع لنا بضع زجاجات أخرى من الجعة .. وبذلك نهيىء له رؤيتى هنا للمرة الثانية .. ولكنه ما أن يجلب الجعة حتى اغادر الدار عن طريق النافذة وانطلق لانفاذ الخطة التى رسمتها ..... على أن اعود ثانية بعد ساعة على الاكثر .. وبمجرد وصولى سندق

الجرس للبواب ، ونطلب اليه الذهاب لشراء كمية أخرى من زجاجات الجعة .. وعندئذ سيجيبنا بأن الحوانيت قد أغلقت أبوابها فى تلك الساعة المتأخرة ، فتشتبكون معه فى نقاش حاد اشترك فيه .. وسأعمل على اجتذاب انتباه الرجل الى كيلا ينسانى فى الوقت الملائم .

والغرض من هذه الخدعة واضح بين .. فانى أريد أن يعلم الجميع اننا كنا معا تلك الليلة .. واننا قطعنا الوقت فى لعب البريدج .. واحتساء الجعة .

فهل فهمتم الغرض من اجتماعنا ؟

فسأل ديك ترماين :

- أحسب انك تسعى للحصول على دليل براءتك ؟

فأجاب تمبلار :

- لا أكثر ولا أقل .. لقد قضيت بعد ظهر اليوم فى التردد على مكاتب الملاحة ، واطلعت على قوائم المسافرين . ومنها علمت أن هناك حقا شخصا اسمه الكابتن بورن .. وانه سيبحر من تيلورى على ظهر الباخرة اوترانتو فى الساعة السابعة من مساء الليلة .. وبذلك كفيت مؤونة حجز مكان على ظهر هذه الباخرة بذلك الاسم .. ولذا فانه حين يحاول الماجور بلتجقورد سمارت الاستشهاد بالكابتن بورن للتدليل على صدق قصته ، فسيقابله رجال البوليس بضحكتهم الساخرة المؤذية ! ولا أحسب أننى سألجأ اليكم للتدليل على براءتى من هذه الالعوبة الا اذا بلغت قصة الماجور مسامع المفتش تيل ، وحاول أن يزج بى فيها .

فهز ديك ترماين كتفيه .. وقال :

- ولن يتردد تيل فى اتهامك .. ولكننا نريد أن تعهد الينا بادوار أهم .. أدوار تثير الحمية والنشاط .

فأطال تمبلار النظر اليهم ، كل بدوره ثم ابتسم ، وقال :

ـ قد يأتي يوم نعمل فيه معاً قبل أن نموت يا ديك وسيل مونتي !!

ـ ولكن ماذا ستفعل بلنجفورد سمارت ؟ ألا يجوز أن ترافقك ونشترك معك فى (نتف ريشه) ؟

ـ لا أظن ذلك .. فان ذلك مخالف للقانون ، وأنتم تعلمون انني أصبحت من حفظته الساهرين على تطبيقه بالعدل والقسطاس .



كان القديس قد اتخذ الخطوات التمهيدية لانفاذ خطته المرسومة فاتصل بالماجور بلنجفورد سمارت تليفونيا فى الساعة السادسة والنصف .

قال تمبلار بسذاجة :

ـ هل هذا مستر شارك

فأجاب الماجور وهو يهز السماعة هزا عنيفا دلالة على السخط والحنق :

ـ انا الماجور بلنجفورد سمارت .. فمن أنت ؟

ـ انا الكابتن بورن .. ولعلك تذكر انى تفرجت على منزلك صباح اليوم .

وتمهل تمبلار هنيهةحتى يستوعب المالك حديثه .. ثم استطرد :

ـ لقد جاءتنى أوامر عاجلة تقضى على بالعودة الى الهند بأقصى سرعة .. ولذا اضطررت لتغيير خططى .. وسأبحر الليلة على ظهر الباخرة أورانتو عند منتصف الليل .

فقال الماجور : أحقا ما تقول ؟

ـ انى حدثت أمى بكل شيء يتعلق بالشقة .. وقد أخبرتنى أن المكان يلائمها من حيث وصفته .. وقررت أن تستأجره من فورها ، فاذا لم يكن لديك مانع ..

فقال الماجور سمارت بلهفة شديدة :

ـ لا مانع لدى البتة .. وفى استطاعة مسز بورن أن تأتى غدا للتفرج على المنزل انى تشاء .

فقال تمبلار :

ـ ولكنى أفضل أن أراها مستقرة قبل رحيلى .. ولما كان الوقت الباقى لدى محدودا وسأصرف أغلبه فى حزم حقائبى والقيام بعدة زيارات عاجلة فلا احسبنى بقادر على زيارتك لتحرير عقد الايجار .. فاذا تكرمت وشرفتنا بحضورك الى منزلى ومعك العقد ، فسأجعل أمى تذيله بتوقيعها .

كان الماجور قد احتجز لنفسه مقعدا فى أحد المسارح مساء هذا اليوم .. ولكنه اعتزم أن يتخلف عن الذهاب خشية أن تفلت من يده هذه الصفقة الرابحة ..

أجاب : حسنا ياكابتن بورن .. سآتى بالعقد لتوقيعه فى الساعة العاشرة والنصف . فما عنوان منزلك ؟

فقال تمبلار : رقم ١٨ ساحة بلجراف .

ثم وضع سماعة التليفون مكانها وابتسم ابتسامة مرحة طروبة



حافظ الماجور بلنجفورد سمارت على موعد سيمون تمبلار بدقة .. فما وافت الساعة العاشرة والنصف حتى بلغ ساحة بلجراف .

وفتح له تمبلار الباب بنفسه واستقبله قائلا :

ـ يؤسفنى الا استقبلك على ضوء المصابيح فقد انقطع

التيار الكهربائى فجأة .. ولكنى سأقودك الى غرفة الجلوس ثم أحاول اصلاح الخلل الذى طرأ على الاجهزة الكهربائية .

وأخرج تسبلار من جيبه مصباحا كهربائيا صغيرا ، وقاد الماجور على ضوئه الى أقرب غرفة .. وسمعه بلنجفورد وهو يدير مفتاح النور عبثا ..

وقال القديس : انى جد متأسف .. فخذ هذا المصباح واجلس ريثما أذهب لاصلاح النور .. وعلى فكرة هناك فى ركن الغرفة صيوان صغير بـه كافة أنواع الخمور فاختر لنفسك منها ما يروقك .

وتحول ليغادر الغرفة وعندئذ اصطدم بالماجور فى الظلام .. ولكنه استعاد توازنه فى لحظة .. واعتذر ، ثم قدم للماجور المصباح الكهربائى الصغير ومرق من الباب ، وصفقه خلفه .

وأدار الماجور بلنجفورد سمارت أشعة المصباح فى أرجاء الغرفة باحثا عن مقعد ، وربما عن دولاب الخمر أيضا .. ولكنه سرعان ما نسى ما يبحث عنه حين أخذت عيناه فى أحد أركان الغرفة مجموعة من أدوات لصوص الخزائن موضوعة فوق خزانة مفتوحة .

جمد الماجور فى مكانه لحظة شبه مصعوق ، ثم تحرك بدافع من الغريزة نحو الخزانة ليستطلع جلية الأمر .

وفى اللحظة عينها تناهى الى مسامعه صوت فرقعة عالية صادرا من الردهة الخارجية كالصوت الذى يحدثه وقوع صحفة نحاسية على الأرض ، فاستوى الماجور واقفا ، وقد تملكه الذعر وبرزت عيناه من محجريهما .

وأعقب ذلك وقع أقدام ثقيلةقادمة فى الدهليز ، ثم فتح باب الغرفة وأضيئت الانوار .

وبهر الضوء عينى الماجور فرفع يديه يظللهما ، فوقع

بصره على ساق يرتدى سروالا أسود .. وخادم مازالت سترته مفتوحة

وقد راح القادمان يرددان الطرف بين الماجور والخزانة المفتوحة ثم ارتسمت فى أعينهما نظرة النقد والاستنكار .

وهتف الساقى بلهجة تنطوى على الغضب :

ــ أذن بهذه الصورة ؟ شكرا لله اذن .. فقد اقتنصناك متلبسا !!

فزمجر الماجور قائلا :

ــ ماذا بحق الشيطان تعنى ؟ لقد جئت الى هنا بناء على دعوة مستر بورن لمقابلة أمه مسز بورن .

فقال الساقى ساخرا :

ــ اتعمد الى التضليل والتمويه وقد ضبطناك متلبسا ؟ لا توجد هنا امرأة تدعى مسز بورن .. ولم توجد قط .. فهذا منزل الكونتيس أوف هالبرى ..

والتفت الى الخادم وقال : اذهب ياجيمس وابحث عن شرطى ، وسأهتم أنا بأمر هذا اللص .. فليحاول الفرار ان استطاع !

وجعل يثنى أكمام قميصه الى أعلى ، وقد التمعت عيناه ببريق الانفعال وارتسمت على وجهه أمارات التحدى الصريح .

فقال الماجور بلنجفورد سمارت بصوت أجش :

ــ سوف تأسف على سلوكك يارجل .. فاذا كان هذا حقا منزل الكونتس أوف هالبرى فلا ريب أن هناك خطأ وقع .

فقال الساقى ساخرا ، آه ! آه ! نعم .. لا ريب أن هناك خطأ وانك مرتكب هذا الخطأ .

فلم يجب الماجور .. وساد الصمت بين الرجلين فترة

طويلة .. وأخيرا أقبل الخادم جيمس وبرفقته أحد الكونستابلات .

وقال الساقى بعظمة وخيلاء :

— أيها الضابط .. لقد ضبطنا هذا الشخص وهو يحاول سرقة محتويات الخزانة .. ولما كانت الليدى غائبة عن المنزل فى زيارة الليدى هكسماوث فقد جلست وجيمس نلعب الورق قطعا للوقت .. وفجأة سمعنا وقع أقدام فى الدار فحسبنا مولاتنا قد عادت ، ولكن جيمس قال انه ليس من عادة الليدى أن تحمل مفتاح الباب الخارجى معها ، وعقب ذلك سمعنا فرقعة عالية كما لو كانت صفحة البطاقات قد سقطت فوق أرض الردهة ثم أطلقت جميع الانوار فأسرعنا بالمجىء لنستطلع جلية الامر .

فقاطعه الماجور سمارت قائلا :

— فى استطاعتى أن أوضح لك كل شىء أيها الكونستابل .. لقد بعثت الليلة للحضور الى هنا لحصول على توقيع امرأة تدعى مسز بورن رغبت فى استئجار شقة خالية فى أحد منازلى .

فقال الكونستابل .. وكان رجلا طموحا يطمع فى الترقى الى درجة أعلى :

— أحق ما تقول ؟ اذن فأرنى العقد .. وبرهن على صدق قولك .

فراح الماجور يتحسس جيوبه .. ولم يلبث أن أجهم وجهه ، وارتسمت فى عينيه نظرة استياء وغضب .. فقد اختفى العقد الذى أحضره معه ووجد مكانه شيئا آخر .. شيئا صلبا ذا عقد كثيرة .

ولم يغب معنى النظرة التى بدت فى عينى الماجور عن الكونستابل فتقدم من المتهم وقال بخشونة :

— تكلم يا رجل أين العقد ؟ أخرج ما فى جيبك ولا تحاول خداعنا فان مسدسى محشو بالرصاص .

فدفع الماجور يده فى جيبه وأخرج منه ذلك الشىء الصلب المعقد ببطء وغباوة .

ولم يكن ذلك (الشىء) غير مسدس أوتوماتيكى صغير قد التف حوله عقد ماسى ثمين هو جزء من مجموعة جواهر الكونتس أوف هالبرى المفقودة .

وفى لمحة خاطفة تقدم الكونستابل من الماجور المأخوذ ووضع يده فوق كتفه وقال بسخرية لاذعة .

— أمعك ترخيص بحمل الاسلحة .. ؟ يا للعجب .. ! أتتحدث عن وجود عقد فى جيبك وأنت تحمل هذا السلاح القاتل ؟ أم لعلك أردت تضليلنا لاقتناص الفرصة واطلاق النار علينا ؟

وأدار بصره فى أرجاء الغرفة ثم نظر الى النافذة المفتوحة وقال باغتباط :

— آه .. ! اذن فقد استعملت النافذة عند دخولك ؟ لاريب أن حافتها مغطاة بطبقة من الغبار . انظر الى سروالك . فتحولت جميع الانظار الى سروال الماجور .

وعند الركبتين رأى الجميع دائرتين كبيرتين من الشحم والغبار .

ولم تكن هاتان الدائرتان موجودتين قبل أن يصطدم القس بالماجور فى الظلام .



ومن ركن قصى فى الساحة سمع سيمون تمبلار صفارة الكونستابل وهى تمزق أحشاء الظلام فاستدار على عقبيه وانطلق الى المنزل الذى اجتمع فيه مساعدوه ليشاركهم فى احتساء أقداح الجعة .

القسم الخامس

التمثال النحاسي

صاح السير اميروز جرانج :

– هل لك في كأس أخرى ؟

كان السير اميروز رجلا ثرثارا .. ولكن العبارة التي ألقاها كانت أكثر العبارات ترديدا على لسانه .. وقد استعملها مرات عديدة في تلك الليلة حتى بدا سيمون تمبلار يتساءل عما اذا كان السير اميروز قد توهم انه يجالس فيلسوفا استنبط لونا جديدا من الفلسفة ، أو مخترعا ابتكر آلة قيمة ستؤثر تأثيرا عظيما في مستقبل المتهمين وهو يريد أن يستدرجه الى التصريح بأمرها ومعرفة كل شيء عنها .

وهم تمبلار بالاعتذار الى السير اميروز من عدم رغبته في احتساء المزيد ، ولكنه عدل عن رأيه رغبة منه في اطالة جلسته مع السير جرانج .

وبعد أن ملأ الخادم القدحين جمعة ، استطرد السير اميروز :

– نعم ياسيدي .. ان الشغل شغل .. هذا هو شعاري الذي أدين به ولا أحيد عنه قيد انملة .. فاذا اتفق ان عرفت أن قيمة شيء ما من الندورة بمكان بينما كان ثمة شخص آخر يجهل هذه الحقيقة فان من حقك ان تبتاع هذا الشيء من الشخص الاخير بالسعر الذي يحدده دون أن تفصح له عن القيمة الحقيقية لذلك الشيء . وبذلك يحصل على ما يعتقد انه سعر مقبول وتحصل انت على ربح مزدوج ويخرج كلاكما من الصفقة قانعا مبتهجا ..

أليس هذا ما يحدث كل يوم في سوق المضاربات ؟ اذا بلغك من مصدر سري أن سندات معينة لا تلبث أن يرتفع سعرها أفلا تبتاع منها عددا وافرا بقدر ما تستطيع ؟ من المحتمل الا تقابل الرجل الذي يبيعك اياها مرة اخرى ولكن ذلك لا يغير من حقيقة الموقف وهي انك تستغل معرفتك لحرمانه من كسب محقق فيما لو بقيت هذه السندات عنده .. ثم انك لا تحاول أن تقنع نفسك بمكاشفة البائع بحقيقة الحال . وهي أن تلك السندات سترتفع قيمتها في مدى أسبوع آخر وماذلك الا لانك تريد الاستئثار بالربح من دونه .

غمغم تمبلار بتأدب جم : انك على حق يا سيدي

وأردف السير اميروز وهو يربت على ركبة القديس بقوة وحماسة

– وبناء على هذا المبدأ اقتنصت فرصة طيبة عرضت لي للحصول على ربح عظيم . وتفسير ذلك انه قد بلغني أن الحكومة تعتزم انشاء شارع جديد يخترق منزل أرملة عجوز .. فهل تدري ماذا فعلت ؟ أتراني ذهبت اليها قائلا :(ياسيدتي لن يمضي أسبوع او اثنان حتى تجدي نفسك في موقف يبيح لك أن تفرضي على الحكومة السعر الذي تريدينه ثمنا لمنزلك وان اي مصرف أو شركة معمارية لتقبل مغتبطة أن تقرضك مبلغا يكفي لوفاء قيمة الرهن عن هذا المنزل ؟) . حقا لو أني فعلت شيئا من هذا لكنت أكبر مغفل على ظهر البسيطة . فهذا عمل يدل على رقة الشعور وما أنا بالرجل الذي يخضع للمؤثرات . ومهما يكن فالخطأ خطأ تلك العجوز الشمطاء فلولا قصر نظرها لتفتحت عيناها عما يدور حولها .

وقد انتهزت هذه الفرصة الذهبية فتقدمت اليها

وعرضت عليها سعرا لا بأس به ، فقبلت مغتبطة .. وما انقضت ثلاثة أسابيع حتى بعت منزلها بسعر يماثل الذى دفعته لصاحبته خمس عشرة مرة .

وتمهل المتكلم ريثما يفرغ قدح الجمة فى حلقـــه ثم استطرد .

– يا الهى ! كان يجب أن ترى وجه تلك العجوز المتهوسة عندما سمعت النبأ .. لقد أمطرتنى بوابل من شتائمها ودعائها الذى لوتحقق لكنت الان طريح الفراش اعانى سكرات الموت .. بيد أننى لا ألقى بالا الى مثل هذه الفلسفة ! .. هل لك فى كأس أخرى ؟

فقال تمبلار بشىء من الملل . بل دعنى أقدم لك واحدة . ولكن السير أمبروز رفض قائلا :

– لا يا سيدى . انى لا اسمح لشاب فى مثل سنك أن يدفع لى ثمن شرابى .

فابتسم تمبلار . واشعل لفافة تبغ بينما مشى السير امبروز الى البار .

وبقى القديس وحـــده . وراح يفكر فى الحوادث العجيبة التى مرت به خلال الساعتين الماضيتين منـــذ تعرف الى السير امبروز لأول مرة .

كان تمبلار قد اعتزم قضاء الليلة فى التسكع ، فخرج من منزله قاصداً حى الوست اند ، وهو يرجو أن يقع على ركن هادىء فى مشرب منعزل ينعم فيه بقدحين من الجمة .

وفى احد المشارب الصغيرة التقى بالسير امبروز .. وكانت بداية تعارفهما ملاحظة عابرة ألقى بها السير امبروز جارنج عن الحالة الجوية .. وما انقضت بضع

دقائق حتى قدم بطاقته لتمبلار واعقبها بدعوته الى الشراب وقد قبل القديس الدعوة .. وما أن فرغ الاثنان من احتساء القدح الاول حتى شرع السير امبروز يحدث رفيقه عن الحيل والالاعيب التى كان يلجأ اليها وهو صبى فى المدرسة ليحرم اقرانه من كمية الحلوى المقررة لهم اسبوعيا .

واذ انصرمت عشر دقائق شرع العجوز الثرثار يصف لتمبلار الوسائل النابية التى لجأ اليها فى الحصول على ثروته العريضة .

وللوهلة الاولى أدرك القديس انه وقع فى مقامرة جديدة وانه لم يضيع وقته هباء .

عاد السير امبروز فى تلك اللحظة وهو يترنح من فرط الشراب وأخذ مجلسه قبالة تمبلار ثم مال الى الخلف فى مقعده وتنهد .. واستطرد بغير ملل :

– نعم يا سيدى .. ان العاطفة سلاح الضعفاء . وقد كان عمى رجلا رقيق القلب فهل تعلم ماذا جرت عليه هذه الرقة .. ؟

ولما كان تمبلار يجهل كل شىء عن ذلك العم فانه عجز عن الاجابة عن هذا السؤال .

فقال السير امبروز يحل المعضلة : انها جعلته مكروها كالطاعون من ورثته فقد كانت العاطفة سببا فى ضياع ثروة ذلك العم المأفون فلم يخلف غير عشرة آلاف جنيه هى كل ما استطاع أن يحافظ عليه من ثروته الطائلة .. فهل تعلم ماذا فعل بهذا المبلغ .. ؟

وللمرة الثانية عجز تمبلار عن الاجابة فخف محدثه الى نجدته فقال :

— انظر الى هذا ·

وأخرج تمثالا نحاسيا صغيرا من جيبه ووضعه على الأرض بين الاقداح ·· فحملق تمبلار فى التمثال ، فعرفه من فوره ·

كان تمثال المعبود بوذا ··

واستطرد السير امبروز :

— هذا ياسيدى هو التراث الذى تركه لنا عمى ·· وقد ابتاعه من شنغهاى عندما كان شابا فى عنفوانه ، وكان يعتبره تعويذة مجلبة للحظ السعيد فاذا أصبح الصباح أطلق البخور أمامه اذ كان يعتقد أن نجاحه مرهون بتقديس هذا التمثال ·· فهل تدرى ماذا جاء بوصيته عندما وافته المنية ؟ ·

كان تمبلار قد بدأ يعتاد ذلك النمط من حديث السير امبروز فلم يعد يعبأ بالاجابة على أسئلته أو التفكير فى كيفية التخلص منها ·

ولكنه قال مخمنا :

— لعله رصد ألف جنيه لشراء أعواد البخور ·

فهز السير امبروز رأسه فى شىء من الضجر ·· ومضى يقول :

— كلا يا سيدى .. بل فعل ما هو أسوأ من ذلك بكثير · فقد اشترط الا يمس أحدنا بنسا واحدا من ثروته حتى يباع هذا التمثال المضحك بألفى جنيه وقال : ان الرجل الذى يدفع مبلغا كهذا ثمنا لتمثال نحاسى انما يعرف قيمة هذا الأثر النفيس ولا ريب سيعنى به العناية التى يريدها ·· واما أنا فاعتقد أن الرجل الذى يدفع مثل هذا المبلغ الكبير لشىء تافه جدير بأن يلقى فى مستشفى المجاذيب دون حاجة الى شهادة طبيب ·· ولكن ذلك لم

يحررنا من قيود الوصية وأصر المحامون على العمل بمقتضاها . فمنذ ذلك الحين وأنا أحمل التمثال اللعين فى جيبى وأعرضه على أصحاب حوانيت العاديات فى لندن فكان أعلا سعر عرض على خمسة عشر شلنا ·

فهتف تمبلار :

— اذن لماذا لم تعمد الى الحيلة فتتفق مع صديق لك على أن يبتاعه منك بألفى جنيه .. ثم ترد المبلغ اليه بمجرد التحرر من قيود الوصية ؟

— لو كان فى استطاعتى أن افعل شيئا من هذا يا سيدى لما ترددت ·· ولكن هذا الأحمق احتاط لمثل هذه المراوغة فحتم على المسجلين الا يتصرفوا فى ثروته قبل أن يتأكدوا قطعا من أن الصفقة حقيقية لا زيف فيها وجعل مصرفه قواما على نفاذ الوصية .. الا لعنة الله عليه ؟ كلا يا صديقى ··ان أملنا الوحيد مرهون بالعثور على رجل غريب يتمتع بنصيب وافر من الغباوة وسوء التقدير فنبيعه هذا التمثال وهو ثمل :

فالتقط تمبلار التمثال وفحصه باهتمام وعناية ·· فالفاه ثقيلا ثقلا غير عادى فتكهن بأن التجويف الداخلى قد ملىء رصاصا ·· وفى أسفل التمثال وقع بصر القديس على عبارة باللغة الصينية محفورة فى المعدن وملونة باللون الأحمر ·

ومال السير امبروز الى الامام فى مقعده وأشار الى الكتابة ثم قال :

— يا لها من لغة مضحكة ·· لطالما وددت أن أقابل رجلا صينيا يستطيع أن يفسر لى هذه العبارة .. انظر الى هذه النقوش .. انها أشبه شىء بفرخ ضفدع له أجنحة ·· واقسم ان هذا النقش رمزا لسب قبيح عن

حجمه ضعف حجم الكاسات الاخرى .. هل لك في كأس أخرى؟

فنظر تمبلار في ساعته .. ثم أجاب :

يؤسفني أنني مرغم على التعجيل بالعودة الى المنزل .

— اذن فتعال لزيارتي ذات مساء .. ان عنواني مذكور في بطاقتي . وقد راقتني صداقتك فلا تنس أن تزوروني في الاسبوع القادم وسأدعو بعض الفتيات لقضاء السهرة معنا .



وصل سيمون تمبلار الى منزله في اللحظة التي كان بيتر كونتين وباتريشيا هولم يهبطان فيها من سيارة أجرة . وكانا يرتديان ثياب السهرة فشملهما تمبلار بنظرة استنكارية قاسية . وقال :

— اما زلتما مصرين على انكما الرقمان واحد واثنان من عظماء المجتمع العشرة الاماثل !!

فقالت باتريشيا وكانت تتوكأ على ذراع كونتين :

— ياله من غيور ! لقد اكل الدهر وشرب على ثياب سهرته ،، ووجدت فيه الجرذان مرتعا خصبا للطعام أو لاشباع بطون خاوية عز اشباعها لندرة المأكولات .

كان أحد أصدقاء تمبلار قد أهداه تذكرتين للاوبرا ، بيد أنه رفض الذهاب لما يستدعى ذلك من ارتداء ثياب السهرة في هذا الطقس الحار الخانق .. وعندئذ تطوعت باتريشيا وبيتر للذهاب نيابة عنه .

سأل بيتر :

— لقد جال بخاطرنا أن في دارك طعاما فجئنا متطفلين

على مائدتك الشهية .

فابتسم تمبلار وهز رأسه . ثم غمغم :

— حقا .. ! انني لا أعلم أينا المتطفل ، فانني أبحث عنكما لتقوداني الى تلك المائدة . ولكن مادام حالكما ليس بأفضل من حالي فهلما بنا الى احد المطاعم .

واستقلوا السيارة .

وفي الطريق سألاه كيف قضى سهرته فأجاب متأملا :

— لقد كنت احتسى الجعة مع مخلوق من أغرب مخلوقات لندن ، وأؤكد لكما أنني اذا فشلت في ارغامه على الندم على ما باح لي به فانني لن أغتسل ستة شهور سويا .

شغلت مشكلة الحصول على هبة ملائمة من السير امبروز جرانج كل أفكار القديس خلال اليوم التالي .

وقد راح يستعرض الخطط لعله يظفر بأكثرها ملاءمة لتحقيق أغراضه وانه لكذلك يعصر ذهنه ان جاءته الظروف بالفرصة التي كان ينشدها طائعة مختارة .

وكان ذلك في مساء يوم الاثنين عندما غادر تمبلار منزله وانطلق الى بيكاديللي وهو يؤمل العثور على صحيفة مذكور بها اسم رابح سباق هذا اليوم .

ولما كان يغادر الدار كاد يصطدم بشاب في مقتبل العمر يضع عوينات فوق عينيه ويرتدي قبعة من الفلين كان يسير على عجل .. فترنح الشاب وكاد يسقط لو لم يبادر تمبلار باسناده .

وتحولت أنظار كثيرين من المارة لمراقبة هذا المنظر الغريب بينما اتسعت حدقتا الشاب ورمق تمبلار بنظرة شريرة ثم قال باللهجة الامريكية :

— اني آسف يا سيدي ، وعما قريب استرد هدوئي .

اقول لك الحق انى اجهدت نفسى كثيرا بعد العملية الجراحية التى اجريتها برغم ان الطبيب نهانى عن بذل أى مجهود .. انظر الى هؤلاء المتطفلين .. انهم يودون من صميم قلوبهم لو اموت فيجعلون فى ذلك المنظر اداة للتسلية .. لكن هل تقيم على مقربة يا سيدى ؟ أما من مكان استريح فيه هنيهة ؟ لقد ضقت ذرعا بتطفل هؤلاء المتسكعين الذين ينظرون الى كما لو كنت تمثال تلمس .

فقاد تمبلار الرجل الى داخل الدار وأجلسه على مقعد بجانب المصعد .. فخلع الغريب ـ وكان امريكيا ـ قبعته وجفف العرق الذى سال فوق جبهته ثم قال :

ـ لقد غادرت المستشفى منذ أربعة أيام فقط ولكنى اجوب الطرقات كالمجنون من أجل اثنين منها .. فلم أتناول طعام الغداء وكدت ألاقى حتفى تحت عجلات احدى السيارات منذ عدة ساعات .. أخبرنى ألا يوجد تليفون عام على مقربة ؟ لقد وعدت زوجتى بأن اقابلها منذ ساعة مضت فلا ريب أنها تظن الآن انى قتلت فى حادث .

فقال تمبلار كلا .. لا يوجد تليفون على مقربة .

واذ لاحظ القديس دلائل الاضطراب والقلق البادية على وجهه .. نظر فى ساعته .. فالفى أن لديه متسعا من الوقت يصرفه مع هذا الامريكى الغريب الاطوار .

فقال : فى استطاعتك ان تستعمل تليفونى الخاص اذا شئت .. انى اشغل الطابق الاول من هذه الدار .

ـ احقا تقول ؟ هذه مكرمة عظيمة منك يا سيدى .

وعاونه تمبلار حتى أدخله الى المصعد .. وماهى الا هنيهة حتى كانا فى غرفة جلوس القديس بجانب التليفون .

والتقط الامريكى السماعة وطلب من العاملة أن تصله

بفندق سافوى ثم خاطب زوجته مطمئنا اياها على سلامته ، ثم أعاد السماعة مكانها .. وقال :

ـ انى عاجز عن شكرك .. واسترسل الامريكى قائلا :

ـ تصور ان عظامى كانت تتهشم عندما اصطدمت بك . فأنى فى الحقيقة مازلت منهوك القوى . ولكنى لم أكن أعتقد ان استئصال « الزائدة الدودية » يسبب للانسان مثل هذا الضعف .. هل تعلم يا صديقى أننى أكاد أقتل نفسى فى البحث عن تمثال نحاسى لعين للمعبود بوذا ؟

كان تمبلار يهم باشعال سيجاره .. فلما سمع عبارة الامريكى الاخيرة توقف عن ذلك وراح يحملق فى وجهه حتى لسعته النار .

وسأل فى اعياء :

ـ تمثال نحاسى للمعبود بوذا ؟ ومن يريد هذا التمثال ؟

ـ ان لويس فروسارد يريد الحصول على واحد منها مهما كلفه ذلك أيها الغريب .. ولكن دعنى أولا اقدم لك نفسى .

واخرج حافظة أوراقه من جيبه فأخذ منها بطاقة قدمها الى تمبلار وأردف :

ـ اننى أدعى جيمس ج . امبرسون .. وفى خدمتك يا سيدى .. فماذا عن لك فى يوم ما أن تحصل على جمجمة نابليون او البيجاما الاصلية التى أعطتها ملكة سبأ للملك سليمان ، فانى الرجل الذى يستطيع ان يحصل لك عليهما .. نعم يا سيدى .. ذلك هو عملى : البحث عن الحلقات المفقودة لحساب دور العاديات او اصحاب

الملايين الذين يهوون جمع العاديات حتى يستطيعوا تزويد مخبري الصحف بمادة لأقلامهم .. ذلك هو أنا ..

فقال تمبلار في شيء من التدليل :

ـ وما حاجتك بتمثال المعبود بوذا ؟

ـ فبسط جيمس ج . أمرسون (طبقا لما جاء ببطاقته) يده النحيلة في حركة تدل على اليأس .. وقال :

ـ انى في حاجة ماسة اليه .. وقد جبت لندن من أقصاها الى أقصاها في البحث عنه .. وعثرت عند بعض الناس على تماثيل من هذا القبيل .. ولكني لم أجد بينها التمثال المنشود .

ان التمثال الذى أبحث عنه واحد من ثلاثة كان يملكها أحد أباطرة الصين ممن حكموا في القرن الثاني قبل الميلاد .. وقد اصطنع هذا الامبراطور تلك التماثيل هدية منه لبناته الثلاث .. ولا أحسبنى بحاجة الخوض في تاريخها .. وانما يكفى أن أقول أن (لو فروسارد) استطاع الحصول على اثنين منها ، وهو يبحث عن الثالث ليضمه الى أخويه .

وقد عهد لويس فروسارد الى بمهمة البحث عن التمثال المفقود . فلم أكف حتى هذه اللحظة عن البحث والتنقيب . ولكن هأنذا قد منيت بفشل مرير .

وكف الأمريكي عن الكلام .. وجعل تمبلار يحدق في اضطراب ظاهر .

وأخيرا .. سأل :

ـ ولكن كيف يتسنى لك أن تعرف هذا التمثال بعينه .. ان أنت استطعت العثور عليه ؟ .

ـ ان به علامات معينة تميزه عن غيره من التماثيل ..

ففى قاعدته عبارة محفورة بالصينية .. ومطلية باللون الأحمر .. ثم أن اسم ابنة الامبراطور الصيني القديم محفور أيضا على التمثال .. ولقد اضطررت الى استخدام رجل صيني ليزودني بالحروف التي يتكون منها هذا الاسم كيلا أخطئه اذا وقع بصرى عليه .. يا الهي ان له لمنظرا غريبا .

وساد الصمت بين الرجلين هنيهة .. كان صدر القديس خلالها مسرحا لانفعالات متباينة .

وسأل : هل تسمح برسم الاسم المحفور على التمثال .. فانى رجل محب للتفرج على كل ما هو غريب شاذ ؟!

فاتسعت حدقتا الأمريكي في دهشة .. ولكنه أخرج قلما من جيبه ورسم شكلا معينا فوق ظهر غلاف كان موضوعا على مكتب تمبلار .

وقال : انظر .. انه شكل غريب . لكن . يا الهي ! ماذا دهاك ؟ انك تنظر الى كما لو كنت مومياء بعثت من جديد . ماذا دهاك يا سيدى ؟

فعلا صدر تمبلار وهبط ..

أدرك أن الفرصة التى كان يتحينها قد وافته على غير انتظار . وان ساعة الفرج قد أذنت .. فعما قريب تنتفخ جيوبه بالمال ، ويستطيع قضاء فترة من الراحة في هدوء بال .

وتمالك روعه ثم قال :

ـ لا شيء .. لا شيء .. ولكن كم من الملايين سيدفع مستر لويس فروسارد ثمنا لهذا التمثال

فأجاب أمبرسون بحذر . وهو ينظر الى تمبلار محيرا مضطربا :

— حسنا .. ان المليون رقم كبير . ولكن المبلغ الذى فوض لى مستر لويس فروسارد دفعه ثمنا للتمثال لا يستهان به .

وامسك هنيهة ، كأنما يتدبر أمره ، أو يدافع من حذره .. وما لبث أن قال :

— انى على استعداد لأن أدفع خمسة عشر ألفا من الجنيهات ثمنا لهذا التمثال .

— حسنا .. سآتيك بالتمثال المنشود .

فارتسمت على وجه الامريكى علامات الذهول ، والجمود ، والتبلد .. ولكنه مالبث أن انبعث واقفا على قدميه . ثم قال :

— لست أدرى ان كان ذلك فى مقدورك ..أم انك فقط تستدرجنى لأفضى اليك بسرى لتنتفع به . ولكن .. مهما يكن . اعلم أنك اذا استطعت أن تأتينى بهذا التمثال فسأنقدك مبلغ الخمسة عشر ألفا من الجنيهات دون تردد أو ابطاء ..

وتهيأ للانصراف . وأردف :

— انى عاجز عن شكرك على ما لاقيته من احتفائك وعنايتك . وأرجو أن تتكرم بزيارتى غدا فى فندق سافوى . لنتناول طعام الغداء معا . ولكن لاتنس أن تحضر تمثال بوذا معك .

فقال تمبلار : شكرا لك .. سآتى .. ومعى التمثال فى الموعد المعين

ورافق الأمريكى حتى الباب . ثم عاد الى التليفون وأراد الاتصال بالسير امبروز جرانج ولكنه الفاه خارج الدار .. وقال له محدثه ان السير امبروز لن يعود من الخارج قبل الساعة السادسة .

وفى الموعد المحدد اتصل تمبلار بالسير جرانج .

وقال له :

— لعلك تذكر انك دعوتنى لزيارتك ؟! حسنا .. لقد قررت تلبية هذه الدعوة الكريمة . وسأزورك هذا المساء .

فهتف السير امبروز بترحيب وطيب :

— على الرحب والسعة يا صديقى العزيز . ولكن لو أنك كاشفتنى برغبتك هذه فى وقت انسب ، لاستطعت أن ادعو الى الدار بعض الفتيات ..

فقاطعه تمبلار : كلا .. لا ثمة ضرورة لذلك .

وبعد نصف ساعة ، وصل سيمون تمبلار الى منزل السير امبروز .. فاستقبله هذا بترحيب واغتباط .

ولم يتمهل القديس ؛ وصارح مضيفه من فوره بالغرض الذى جاء من أجله ..

قال : لقد جئت لابتاع تمثال بوذا منك .. وأظن أنك أخبرتنى أن عمك اشترط بيعه بمبلغ ألفين من الجنيهات . أليس كذلك ؟

فحدجه السير امبروز بنظرة تدل على عدم التصديق ..أم لعله اعتقد أن تمبلار مذهوب به ..

وما لبث أن انفجر ضاحكا .. وهتف :

— ها ها .. ها .. ! لاريب انك لا تقصد الدعابة ياسيدى .. والا جعلتنى أعتقد أنك قد أصبت بمس . فأى انسان عاقل يدفع مثل هذا المبلغ الضخم ثمنا لقطعة من النحاس لا تساوى شيئا ؟ لا .. لا .. يا سيدى .انى أربأ بك عن ارتكاب مثل هذه الحماقة . ولا تطاوعنى نفسى على التغرير بك وخديعتك .. هل لك فى كأس أخرى ؟!

فأجاب تمبلار بهدوء واتزان :

— مهلا لحظة يا سيدى .. انى انما جئت لابتياع

التمثال .. وسأنقدك مبلغ الألف جنيه ثمنا له .. لقد راهنت على عـدة جياد في الأسبوع المنصرم وخسرت مبلغا كبيرا من المال . فاذا لم أحصل على تميمة تجلب لي الحظ . فلن يمضي أسبوع واحد حتى أمثل أمام محكمة التفاليس .

وإذ تبين التردد في نظرات السير امبروز ، شرع يحدثه عن الفوائد التي سيجنيها كلاهما من الصفقة . فهو ، أي السير امبروز ، سيتمكن من انفاذ الوصية المعلقة والحصول على ثروة عمه .. في حـين يتسلح تمبلار بالتمثال ضد سوء الحظ . ويتمكن من المراهنة بمبالغ كبيرة وهو واثق من الكسب ..

وقد استطاع القديس أن يقنع السير امبروز بالتخلص من التمثال بعد حديث طويل ، وكتب له شيكا بالمبلغ على مصرفه ، ثم أخذ رقعة من الورق سجل فوقها الايصال التالي :

« تسلمت من مستر سيمون تمبلار مبلغ الفين من الجنيهات بشيك رقم ١٩٨٤٧ محولا على مصرفه .. وذلك ثمنا لتمثال نحاسي للمعبود بوذا الهندي .. وهو تمثال يعلم مستر تمبلار انه لا يساوي أكثر من خمسة عشر شلنا » .

وقدم تمبلار الايصال اليه فذيله بتوقيعه . وأعاده الى القديس .

وقال السير امبروز :

ـ ليتني أعلم الدافع الذي حملك على شراء هـذا التمثال اللعين .. حتى عمي نفسه لم يشترط علينا الحصول على أكثر من الف جنيه له .. ولكني رأيت مضاعفة القيمة للظفر بشيء اضافي من المال .. فمن عرض الف ثمنا لقطعة من النحاس لن يضيره أن يدفع

الفين .

وتنهد السير جرانج تنهدة عميقة ، ثم استطرد :

ـ حسنا ياسيدي . لـن يسوءني أن تتمكن من الحصول على أي ربح من هذا التمثال .. ها .. ها .. ها .. ! هل لك في كأس أخرى ؟ !!

فقال تمبلار برفق :

ـ كلا . شكرا لك ، لنرجيء الشراب الى فرصة أخرى ، فاني في عجلة من أمري .. وعلى موعد هام .

وفي طريقه الى منزله . عرج على منزل بيتر كوننتين زائرا .. وصارحه برأيه في السير امبروز جرانج وهو مستضحك جذلا .

وعندما أوى تمبلار الى مخدعه في تلك الليلة .. كان تمثال المعبود بوذا رابضا فوق النضد المجاور للفراش .

وأرسل القديس للتمثال قبلة هوائية .. ثم أطفأ النور . واستغرق في نوم لا تشوبه الاحلام والرؤى المزعجة .



وعند ظهر اليـوم التـالي وصـل تمبلار الى فنـدق سافوي .

وفي الساعة الثانية بعد الظهر عثرت عليه باتريشيا هولم في مطعم الفندق نفسـه .

وأومأ تمبلار للخادم ، كي يجلب قدحا آخر من القهوة لباتريشيا .

ثم التفت اليها .. وقال :

ـ حسنا .. أين بيتر ؟

ـ لقد استوقفته صديقته أمام واجهة أحد الحوانيت

لتتفرج على نوع جديد من الجوارب ، فتركتهما وشأنهما وسارعت بالمجيء الى هنا .

ورفعت باتريشيا حاجبيها .. ونظرت الى نمبلار متسائلة .. ثم قالت :

ــ كنت أعتقد انك ستتناول طعام الغداء مع ذلك الامريكي .

فوضع القديس قطعتين من السكر في قدحه ، وحركهما بالملعقة حتى ذابا ثم رشف رشفة من القهوة .. وقال :

ــ اصغي الى يابات .. سأقص اليك الآن بقصة من اغرب قصص النصب والاحتيال .. وانى ابيح لك تسجيلها في مذكراتك التي تعدينها تمهيدا لاصدار كتابك العظيم عن الجرائم والمجرمين .

واشعلت باتريشيا لفافة تبغ ،وحدقت في وجه نمبلار مشدوهة مأخوذة وهي بين مصدقة ومكذبة .

وأردف نمبلار برزانة وهدوء :

ــ يحكى أن شريرا قابل سمجا ، وتعمد السمج الظهور بمظهر الرجل الذى لا يقهر ولايغلب ، فأغاظ ذلك الشرير وأهاجه ، وجعله يتحرق شوقا الى فرصة تتيح له وقف ذلك الاحمق المغرور عند حده .

واتفق ان كان السمج يملك شيئا يريد بيعه .. ولنفرض أنه تمثال نحاسي للمعبود بوذا ، تقدر قيمته بمبلغ خمسة عشر شلنا .. ولكن السمج كان مرغما على بيع هذا التمثال بمبلغ الفي جنيه ، وذلك ليستطيع التحرر من قيد ثقيل الوطأة فرض عليه في وصية يرث بمقتضاها ثروة ضخمة .

وقد سأل السمج الشرير عن رأيه في المشكلة ..

فأجاب هذا بأنها ولاريب معضلة عويصة ربما يستحيل حلها على الاطلاق .

ومضى الشرير لشأنه .

وكف نمبلار عن الكلام ريثما يقدم لباتريشيا لفافة جديدة . ولما اشعلها لها . استتلى قائلا :

ــ ومضى يوم على لقاء الشرير بالسمج .. وفي اليوم الثالث التقى الاول صدفة بالامريكي الظريف اثناء بحثه عن تمثال نحاسي معين للمعبود بوذا تقدر قيمته بخمسة عشر الفا من الجنيهات .

وفي معرض الحديث بين الشرير والامريكي الظريف ، افلت الاخير بعض معلومات جعلت الشرير يعتقد اعتقادا جازما لا لبس فيه ولا ابهام ، ان التمثال الذى يسعى صاحبه الى العثور عليه جاهدا غير متلبث ان هو الا التمثال بعينه الذى يحاول السمج بيعه بالسعر الذى يعتقد انه لايتناسب مطلقا مع قيمة التمثال التافهة .

وقد وجد الشرير في الفرصة التى عرضت له ، فرصة ذهبية نادرة للكسب الحلال ، او الحرام . فالاثنان لديه سواء ، للحصول على التمثال بألفين من الجنيهات ، وبيعه بخمسة عشر الفا .

ولم يتردد الشرير في انفاذ خطته . فطار الى السمج يعرض عليه شراء التمثال بالمبلغ الذى حدده من قبل .

وتردد السمج قليلا ، او انه تظاهر بالتردد ، ثم قبل في النهاية التنازل عن ملكية التمثال ، فأعطاه الشرير شيكا بالمبلغ ، واخذ عليه ايصالا به ذكر فيه انه (أي الشرير) يعلم حق العلم أن التمثال لا يساوى اكثر من خمسة عشر شلنا . والحكمة في ذلك ، اقامة الدليل على براءة السمج من تهمة الاحتيال على المشترى .

.. وما ان استولى « الشرير » على التمثال حتى خف من فوره لمقابلة الامريكى الظريف . والحصول على المبلغ الكبير الذى وعده به ان هوجاءه بالتمثال . ولكن يؤسفنى يابات ان اقرر ان هذا « الشرير » اضطر فى النهاية ان يدفع ثمن غدائه بعد ان كان قد اتفق مع الامريكى الظريف على ان يتناولا الطعام معا على نفقة الاخير .

وبدت فى عينى تمبلار نظرة حزينـة ، وهـو ينشر الفاتورة التى وضعها الخادم امامه فى تلك اللحظة .

ونظرت باتريشيا الى تمبلار بعينين تنطقان بوضوح عن مدى الدهشة والعجب الذى كان يخالجها .

وهتفت : سيمون ؟ ! هل دفعت ..

ـ نعم .. دفعت الفين من الجنيهات من المبلغ الذى ربحناه فى الشهر المنصرم من سباق الجياد ، لذلك السمج الثقيل الظل و . . . .

ولكنه أمسك فجاة وتدلى فكه ..

ففى هذه اللحظة اقبل جيمس ج . امبرسون من الخارج مهرولا فى تلك اللحظة ، وكان يحمل قبعته الضخمة فى يده ، ويجفف العرق الذى كان يتصبب من جبينه .

وتهالك القادم فوق احد المقاعد ، قبالة المنضدة التى كان يحتلها سيمون تمبلار وصديقته باتريشيا هولم .

ثم صاح :

ـ قل انك لم تحسبنى قد لاقيت حتفى ؟ ! لا ريب أن ساعتى تعطلت وأنا أنقب فى حوانيت لندن عن التمثال اللعين . . واتفق ان وقعت عيناى على ساعة فى احد الميادين ، فألفيتنى قد تأخرت عن الموعد المضروب بيننا

كثيرا .. فجئت على عجل ، فأرجو المعذرة .

فغمغم تمبلار برفق :

ـ حسنا .. حسنا . انك لم تلقى مستر امبرسون من قبل يابات .. انه الامريكى الظريف الذى كنت أحدثك عنه منذ هنيهة .

وقدم الاثنين كليهما الى الاخر .

فقال الامريكى :

ـ شد ما يسرنى أن أتعرف اليك يامس هولم .. اكبر ظنى ان مستر تمبلار قد حدثك كيف كان تعارفنا امس .

ورفع يد باتريشيا الى فمه ، ولثمها باحترام .

واستطرد :

ـ حسنا يامستر تمبلار .. اذا كنت قد تناولت طعام الغداء . فلا اقل من كاسين نتناولهما معا .

واشار الى الخـادم ليتقدم .. وامره بـجلب ثلاث كئوس من الويسكى

ثم تحول الى تمبلار .. وقال :

ـ هل جئتنى بذلك التمثال اللعين ؟

فمال القديس الى الامام فى مقعده ، ومد يده تحت النضد ، والتقط حزمة صغيرة .. ثم أجاب :

ـ ها هو !!

فنظر امبرسون الى الحزمة كالمصعوق المأخوذ .. ثم اختطفها من يد تمبلار .. وراح يمزق الاوراق التى لفت حول التمثال بلهفة . وانفعال .

وما ان وقع بصره على التمثال ، حتى انبعث من بين شفتيه صفير خافت عبر عما كان يخالجه من دهشة وعجب .

ثم هتف : أنا اذن .. معذرة يا آنسة هولم .. لكن ..

فسأل تمبلار : ما قولك اذن ؟ أليس هذا هو التمثال الذي تبحث عنه منذ أمد بعيد ؟

فأجاب الامريكي ، وهو ينعم النظر الى التمثال في نظرة اعجاب وحب ، كما تفعل الام حين تستثيرها عاطفة الحنان من نحو رضيعها :

ـ نعم .. نعم .. انه هو بعينه .. بماذا وعدتك امس ؟ ! خمسة عشر الفا من الجنيهات ؟ !

وأخرج حافظة نقوده .. وجعل يعد أوراقا مالية امريكية قيمتها خمسة عشر ألفا من الجنيهات .

وقال : اليك المبلغ المتفق عليه يا مستر تمبلار .. انك لا تعلم كم أنا مدين لك بالشكر وعرفان الجميل .. وأرجو أن تسمح لي بالانصراف الآن .. فانني أرى وجوب الاتصال بمستر لوفروسارد بالتليفون اللاسلكي لازف اليه هذا النبأ السار .. على أن أنطلق أولا الى أحد المصارف الكبيرة لاودع هذا التمثال الثمين أمانة في خزائنها ..

ونهض واقفا .. واستطرد :

ـ سوف أتصل بك تليفونيا ، لأدعوك الى وليمة فاخرة في الاسبوع القادم .

وتصافح الرجلان بحرارة ، ولثم الامريكي يد باتريشيا باحترام ، ثم التقط قبعته ، ومرق من الباب كالسهم .

وفي ردهة الفندق التقى الامريكي برجل ضئيل الجسم ، أنيق الهندام غزير شعر الشارب ....

وقبض الرجل على ذراع جيمس ج . امبرسون .. وسأل بلهفة :

ـ هل حصلت عليه يا جيم ؟

فأجاب امبرسون وهو يلوح بالتمثال :

ـ وهل في ذلك من ريب ؟ !

نطق امبرسون بهذه العبارة بلهجة انجليزية سليمة ، لا أثر فيها للكنة الامريكية . ثم استطرد :

ـ هل لك أن تصارحني بالدافع لك الى شرائه يا امبروز .. ؟ لقد كنت أحزم حقائبي استعدادا للفرار ، عندما باغتني بهذه المهمة الغريبة التي كلفتك خمسة عشر الفا من الجنيهات .

فاسرع رفيقه يقول :

ـ اصغ الي يا جيم .. سأحدثك بمضمون القصة . اتفق امس أن ركبت سيارة أمنيبوس .. وكان يجلس قبالتي رجل وفتاة كانا منهمكين في حديث بدا لي من لهجتهما أنه خطير .. وكانت أول عبارة بلغت مسامعي من حديثهما قول الرجل لصاحبته : « جواهر تقدر بخمسين ألفا من الجنيهات في تمثال نحاسي للمعبود بوذا » .

وتمهل محدث الامريكي (المزيف) ريثما يلتقط أنفاسه .. ثم استطرد :

ـ ان حديث المال يسيل اللعاب كما تعلم .. وقد جعلتني تلك العبارة التي بلغت أذني عن مبلغ ضخم كهذا أرهف السمع لما يقولان .

وقد عرفت من حديثهما أن الرجل كاتب عند أحد المحامين .. وكان يفضي الى الفتاة بقصة غريبة ، مؤداها أن رجلا عرف بالشح والتقتير أودع تمثالا نحاسيا للمعبود بوذا جواهر ثمينة تقدر بخمسين الفا من الجنيهات بعد وفاة زوجته .. فلما مات الرجل لم يعثر ورثته على الوثيقة التي سجل فيها موقع المكان الذي خبأ

فيه التمثال .. الا بعد انقضاء وقت طويل .. ولكنهم مع ذلك ، كانوا يجهلون نبأ الجواهر المودعة بجوفه .

قال الرجل لصاحبته :

ـ فينبغي اذن أن نبحث عن التمثال .. فقد بيع الى تاجر من تجار الاشياء التافهة .. والله يعلم أين هو الان .

فسألته الفتاة :

ـ ومن أين لك أن تعرف انك عثرت على التمثال المعين ان هو وقع بين يديك ؟

فأجابها صاحبها : هذا سهل ميسور .. فقد نقشت على التمثال علامة مميزة هذا شكلها .

وأخرج الرجل من جيبه قطعة من الورق ، ورسم عليها شكلا معينا ؛ ولست أكتمك اني كنت أدق عنقي وأنا أشرئب به لألمح الرسم ..

وكف صديق امبرسون عن الحديث .. واشعل لفافة تبغ . وقال :

ـ والان . هلم بنا الى الدار ، لنحطم التمثال . ونستولى على ما فى جوفه من جواهر



قال القديس لبيتر .. وهما يتقدمان من مصرف توماس كوك لاستبدال الاوراق المالية الامريكية بأخرى انجليزية :

ـ آمل الا يصعق امبروز وجيمس ج . امبرسون عندما يجدان حفنة من الحصى فى جوف التمثال .

القسم السادس

اللصـــة الحسناء

نظر تمبلار الى زائرته باعجاب ثم قال :

وكيف لا يتملكني العجب حين أتلقى رسالة من سيدة لا أعرفها تنبئني فيها انها ستأتي لمقابلتي فى الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا لأمر له خطره وأهميته بالنسبة الى

فاذا ما جاءت سحرني جمال وجهها الصبوح وقدها الرشيق وأناقتها البالغة وشخصيتها الجذابة ، ويأخذني العجب والسرور معا .

فابتسمت ابتسامة كشفت عن أسنان جميلة كاللؤلؤ المنظوم

وقالت :

ـ اسمي جانيت لارن يا مستر تمبلار .

ونظرت الى ساعتها اليدوية الرقيقة .. ثم أردفت :

ـ ان وقتي أضيق من أن يتسع للاسهاب .. لذلك سأوجز .. ثم انني أحرص أبدا على سمعتي وكرامتي . فارجو أن تصغي الي ريثما أفرغ من قصتي ثم اذهب ..

فرفع تمبلار حاجبيه دهشا محيرا وسألها بلهجة رقيقة :

ـ وهلا نتقابل بعد ذلك مرة أخرى ؟

فابتسمت .. وأجابت :

ـ هذا أمر مرهون بك ..

فأخرج تمبلار علبة لفائفه وقدم لها واحدة .. وفيما كان يشعلها لها أنعم النظر الى وجهها من خلال اللهب ، فزاد اعجابا وافتتانا بسحر عينيها النجلاوين ، ووجهها

النصير الدقيق القاطيع .

ولكنه تبين شعاع الغدر فى عينيها ، فابتسم بدوره وسكت .

قالت عندما جلس على مقعد قبالتها :

ـ ارى اولا أن اقول بانك مخطىء حين تدعى انه لم يتفق ان التقينا من قبل .. افلا تذكر انك انقذت فتاة كان البوليس يطاردها منذ اربعة اعوام ؟ .. لئن كنت تدعى النسيان فانى مذكرتك بذلك الماضى البعيد .. فقد اسديت الى خدمة جليلة عندما حدث ساقك فى الوقت المناسب بين ساقى احد رجال البوليس الملكى اثناء أن كان مجدا فى اثر فتاة كانت تحاول الفرار من نادى زكلوز بعد أن جردت احدى السيدات من عقدها الثمين ؟

فانطلق من شفتيه صفير خافت دل على مبلغ دهشته وعجبه ..

ثم غمغم : اذن فقد كنت انت تلك الفتاة ؟ بل انى أذكرك جيدا . لقد قضيت ليلتئذ ساعة وانا احاول اقناع رجل البوليس باننى لم أسقطه عمدا ..

والان اخبرينى ..

فاسرعت تقاطعه قائلة :

ـ ارجوك .. لقد قلت ان وقتى لا يتسع للنقاش

وتمهلت هنيهة .. ثم استطردت :

ـ ومنذ عام الفيت نفسى فى مأزق حرج كذلك الذى انقذتنى منه ، وقد قيض الله لى من انقذنى كذلك .. ولكنه لم يكن فى مثل ظرفك .. هو الدكتور تيودور كلات ، عدوك اللدود .. ولا احسبنى بحاجة لان اقول لك ان الدكتور كلات لا يمد يد المعونة الى امرأة الا اذا كان واثقا من انها ستدفع له ثمنا غاليا .

واطرقت جانيت برهة .. فاوما تمبلار برأسه وقد لاح

على وجهه الجد والوقار .

وعادت الفتاة الى حديثها . فاستطردت :

ـ ومنذ ذلك الحين وانا اعمل كشريكة لكلات لا لرغبتى فى ذلك أو ليلى اليه .. وانما لانى كنت مرغمة على اتباعه .. ولطالما فكرت فى الهرب او استنباط وسيلة تمكننى من فض هذه الشركة اللعينة .. واحسب انى قد ظفرت بغايتى اخيرا .

فابتسم القديس للمرة الثانية .. وقال مشجعا :

ـ استمرى .. حقا ان قصتك لشائقة .. فاى شىء يتعلق بالدكتور كلات .. !!

وامسك .. ثم هز كتفيه فى حركة ذات مغزى

وقالت الفتاة بهدوء عجيب :

ـ ان ابرع وأمهر لصين لسرقة الجواهر فى اوروبا هما الدكتور تيودور كلات وانت .. بيد أن كلات اعتزل العمل منذ عام ، وقد استطاع أن يظفر اخيرا بصفقة شريفة لا غبار عليها .. وها قد جئتك الان للتحدث فى هذا الشأن .. اذ اعتزمت ان انتقم من هذا الوحش الكاسر .. فارجو ان تمد الى يد المعونة ! فيفيد كلانا من ذلك فائدة عظيمة ..

وكفت الفتاة عن الكلام ، ونظرت الى القديس متسائلة ، فهز هذا رأسه مشجعا .. فابتسمت الفتاة واستطردت :

ـ كنا فى باريس فى الشهر الماضى . وهناك عقد كلات عدة صفقات ناجحة فى الجواهر كنواة لصفقات أخرى أعظم قيمة .. ولكن شد ما كانت دهشته عندما عرضت عليه شركة فلياتو جوهرة سيلم المشهورة .. ليتكفل ببيعها مقابل جعل كبير .

وقد أحضر الدكتور كلات الجوهرة معه عند عودته الى

انجلترا ليعرضها على شركة أبدت اهتماما خاصا بها ، وهو يعتزم اتمام الصفقة بأمانة وشرف ، ليمهد السبيل لعقد صفقات أخرى غير مشروعة ·

فأومأ تمبلار برأسه ، وقال معقبا :

ـ ان الامر واضح ·· والآن ·· !

فانبعثت الفتاة واقفة ·· فنهض القديس ايضا ·· وعندئذ لفح وجهه عبير عطر ذكى

واستطردت الفتاة بهدوء :

يقطن الدكتور كلات فى المنزل رقم ٢٦٧ كوين جيت ·· وأما جوهرة سيلم فمحفوظة فى خزانة مثبتة فى جدار غرفة المكتبة ، حتى صباح يوم الخميس ·· وهو الموعد المضروب بين الدكتور ومندوب الشركة لفحصها والتفرج عليها ·· ونحن الآن فى مساء الاثنين ·· وقد جئت لاقترح عليك الاستيلاء على الجوهرة فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الاربعاء ولكى يتم هذا العمل ينبغى أن يكون منزل الدكتور كلات خلوا من ساكنيه فى الوقت المحدد ، وسأتكفل أنا بهذا العمل ، فامنح خادم الدكتور اجازة فى تلك الليلة ·· ثم استصحب الدكتور نفسه الى أحد المسارح ثم الى أحد المطاعم ·· فلا نعود الى الدار قبل انتصاف الليل ·

وتقدمت جانيت خطوتين من تمبلار وأردفت :

ـ فهل أصابت قصتى هوى من نفسك ؟ لئن كان الامر كذلك فانى مصارحتك بسر فتح الخزانة ·

فابتسم تمبلار ابتسامة الرضا والارتياح ، ثم قال :

ـ انى معك قلبا وقالبا ·· ولكن هل لى أن أسألك لماذا تشركينني معك ؟

فأجابت : لثقتى سلفا بعجزى عن تصريف الجوهرة منذ حصولى عليها ؛ بينما يختلف الأمر معك ، فاذا كنت

توافق على انفاذ هذه الخطة فستهيىء لى فرصة فصم الشركة بينى وبين كلات يوم الخميس ·· ولكنى لن أقدم على ذلك حتى تتقاضى سبعة آلاف من الجنيهات قيمة حصتى فى الجوهرة ·· فهل تقبل مساومتى ؟

فانعقدت عينا تمبلار · ثم أجاب :

ـ بكل تأكيد · لقد أصبحنا الآن شريكين · أفلا تظنين انه ينبغى أن نتعشى معا غدا توكيدا وتدعيما لهذه الشركة ؟

فهزت رأسها سلبا ، وأجابت فى تردد :

ـ كلا ·· ولكنى سأدعوك لتناول العشاء معى فى الاسبوع المقبل أعنى فى نهايته بمنزلى فى شارع هنرى مارتن ·· وسيكون لقاؤنا هذا للاحتفال بنجاح خطتنا ·· اليك طريقة فتح الخزانة ·

وأعطته ورقة مكتوبة ·· ثم تأهبت للانصراف ·

وتصافحا ·· ونظر تمبلار فى عينيها فخيل اليه انه يرى نظرة رقيقة مرتسمة فيهما ·· نظرة أقرب الى نظرات العشاق منها الى نظرات الشركاء ·

قالت : الى اللقاء يا شريكى ·· وموعدنا الاسبوع القادم ·

وغادرت الغرفة ، وصفقت الباب خلفها ·· وما تلاشى صوت وقع أقدامها حتى نهض تمبلار وفتح الباب وهتف :

ـ اين أنت يا بيتر ·· أيها اللعين :

فأقبل بيتر كونتين من الغرفة المجاورة وعيناه تلمعان ببريق يدل على الانفعال ·

قال القديس :

ـ أكبر ظنى انك كنت تسترق السمع عند الباب ؟

فضحك بيتر ·· وأجاب :

وهل في ذلك ما تؤاخذ عليه يا تمبلار ؟ أية فرصة طيبة تلك التي ستهيىء لك مقابلة الدكتور كلات مرة أخرى ؟ يا الهي ! ان مهمتك سهلة محدودة .. تبدأ بزيارة منزل بالورقة التي أعطتك اياها زائرتك الحسناء في فتح الخزانة ، ثم الاستيلاء على الجوهرة .. حقا انها مهمة لا تقتضيك أي مجهود !

فقال تمبلار : هذا صحيح .

واشعل لفافة تبغ ، وراح يدخن في هدوء ، ويرقب حلقات الدخان وهي تتصاعد في جو الغرفة ثم لا تلبث أن تتلاشى .

وأخيرا قال :

ــ أصغ الي يا بيتر : اني أريدك على الاتصال صباح الغد بتوني بلازو في باريس .. ثم أطلب اليه أن يحصل لنا على قدر وافر من المعلومات المفيدة عن شركة فلياتو .. وهي الشركة التي قررت منح كلات جعلا مقابل بيع جوهرة سيلم .. على أن يتصل بي هذا مساء غد دون توان أو ابطاء .



وفي الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الاربعاء أوقف تمبلار سيارته في المروج المجاورة لكوين جيت ، وهبط منها .. وسار بهدوء الى المنزل رقم ٢٦٧ فأخذ من جيبه حلقة من المفاتيح المصطنعة .. وفتح الباب .

كان الهدوء يشمل الدار ، والظلام يخيم عليه .. فأضاء تمبلار مصباحه الكهربائي ، وبدأ بحثه عن غرفة المكتبة .. فما انقضت ثلاث دقائق حتى كان بداخلها .. وبعد دقيقتين عثر على الخزانة الحديدية .. وباتباع ما جاء في الورقة التي أعطتها اياه جانيت لارن .. استطاع

أن يفتح الخزانة في دقيقتين أخريين .

واذ دقت الساعة الربع الثالث بعد العاشرة .. غادر القديس المنزل كما دخله بهدوء .. ثم انطلق الى قمرة التليفون عند تقاطع كوين جيت وشارع هارينجتون .

وطلب تمبلار رقما معينا ، وتحدث الى مساعده بيتر كونتين زهاء دقيقتين ، ثم أعاد السماعة مكانها .. وغادر القمرة ووقف على مقربة وهو يصفر بهدوء .. فاذا ما وافت الساعة الحادية عشرة .. دق جرس التليفون في القمرة .. فأسرع تمبلار اليه ، والتقط السماعة وقال :

ــ أهذا أنت يا بيتر ؟ . ما وراءك من أنباء ؟

فسمع صوت مساعده يقول :

ــ لقد غادرا المسرح في التو يا تمبلار .. واستقلا سيارة .. وقد سمعت كلات يأمر السائق بالذهاب الى نادي ديارم ، وأكبر ظني انهما سيتعشيان هناك .. فعلام عولت ؟

فأجاب تمبلار :

ــ سأذهب الى نادي ديارم في التو .. فلن تمضي خمس عشرة دقيقة حتى أكون هناك .. فالزم الافريز المقابل لباب النادي حتى أوافيك .

وتريث تمبلار متفكرا ثم استطرد :

ــ أغلب الظن انك سترى فتاة تغادر النادي بعد دخولي اياه بربع ساعة فاذا وقع ذلك ، فاقتفها .. وحذار أن تفلت منك فاني أريدك على أن تستوثق من عنوان منزلها ، فاذا ما وصلت الى هذه المعلومات اتصل بي تليفونيا في منزلي .. فهل فهمت ؟

ــ كل الفهم يا تمبلار .. الى اللقاء .

وغادر القديس الحجرة .. ومشى الى المروج .. فركب سيارته وأدار آلتها ثم أطلقها في اتجاه نادي ديارم .

وفي ركن منعزل من احدى غرف نادي ديارم .. جلس الدكتور كلات ورفيقته الحسناء الانسة جانيت لارن .. يحتسيان كؤوس الشمبانيا .

قال الدكتور :

ـ حقا ياعزيزتي جانيت .. شد ما أشعر بالاسف من أجل تمبلار تصوري سيلغ اهتياجه . فلا ريب أنه حصل الان على جوهرة سيلم التي يقدر ثمنها بما لا يقل عن أربعين ألفا من الجنيهات .. ولكن ماذا يفيده الحصول عليها . وقد سدت في وجهه سوق التصريف .

لسوف يتحقق ـ حين يحاول التخلص من الجوهرة ـ من أن البوليس قد حذر تجار الجواهر من شرائها ، كما أنه زود حوانيت السمسرة في المملكتين بصور فوتوغرافية لها ، وذلك خشية أن تسرق وتعرض عليهم

فاذا ما انصرفت ستة شهور .. والفى تمبلار نفسه عاجزا عن بيعها .. فيومئذ يأتيني صاغرا .. ويعرض على شراءها بالسعر الذى أريده !

ورفع الدكتور كلات كأسه وجرعه دفعة واحدة ، كأنما ليعرب عن سروره من هذه الخطة ثم استطرد :

ـ وحتى اذا حاول أن يقدم على عمل جرىء ويعرض الجوهرة في السوق العام ظنا منه أنه يستطيع أن يتخلص منها قبل أن تتفتح اليه الاعين فسيقبض عليه البوليس لا محالة

فأومأت الفتاة برأسها ، وقالت معجبة :

ـ ما أبرعك ياكلات .. وأبعد نظرك .. انك وايم الحق رجل داهية واسع الحيلة .. ولكنى مع ذلك آسفة

أشد الاسف من أجل القديس

فابتسم صاحبها ابتسامة غامضة وقال :

ـ انه شاب ظريف على كل حال .. أليس كذلك ؟ ان النساء به مفتونات ، وأحسب انك تشاطرينهن هذا الشعور ، فتولينه من حبك واعجابك بقدر ماتبغضينني .

وزادت الابتسامة على شفتي كلات عندما فاه بهذه العبارة ولكنها ما لبثت أن تلاشت عندما رأى نظرة الدهشة والذهول التي ارتسمت في عيني صاحبته ، فتحول الى الخلف .. وحينئذ رأى تمبلار مقبلا نحوهما وقد انبسطت أسارير وجهه وبدا عليه الجذل والطرب .

وقال باسما : أهذا أنت ياعزيزي كلات .. وكذلك أنت ياعزيزتي الانسة لارن .. ؟! ما أعظمه من شرف .. أى شرف

وجذب القديس مقعدا وجلس ، فلم يضطرب غريمه أو يبد امتعاضا .. انما رحب به ايما ترحيب .. وصب له كأسا من الشمبانيا فتقبلها تمبلار شاكرا وجرعها بلذة عظيمة .

ثم قال :

ـ لعلك تعجب يا صديقي كلات لهذا التطفل الذى أفسد عليكما خلوتكما الظريفة .. فدعني اذن أفسر لك كل شيء في اقتضاب مفيد ..

الواقع انني ظننت ـ وانا واثق انك ستوافقني على هذا الظن ـ أن من كان على شاكلتنا يحترف مهنة اللصوصية الخطرة ينبغي أن يستوثق من اخلاص شركائه له قبل أن يكاشفهم بسره ويطلعهم على خفاياه .. أفلا توافقني على هذا الرأى ؟

فاربد وجه كلات هنيهة . . ولكنه ما لبث أن استعاد

بشاشته وابتسم ·· ثم هز كتفيه استخفافا ·

ومضى القسيس يقول والابتسامة السعيدة تعلو شفتيه :

ـ لقد وشى بعضهم بك ياكلات ·· فهذه الفتاة جانيت ـ المخلوقة الجميلة التى عهدت اليها بالقيام على انفاذ خطة بارعة تدل على الذكاء ـ قد باعتك ·

فاتسعت عينا كلات ببريق الغضب وهم بالكلام ·· ولكن تمبلار أسرع يقول مقاطعا :

ـ مهلا لحظة ريثما أشرح لك الموقف على حقيقته ·· لقد أنطقت بهذه الفتاة زيارتى مساء الاثنين الماضى ، وانبأتنى بأنها تريد الفرار منك ـ وهو أمر قد يكون صحيحا ـ وان الوسيلة التى تمكنها من تحقيق ذلك الغرض انما تتركز فى أمر واحد ·· هو أن أقوم أنا بسرقة جوهرة سيلم ·

وكان ينبغى أن أسارع ببيع الجوهرة واقتسام الثمن معها كما كان من واجبها أن تخلى منزل كوين جيت فى الساعة العاشرة والنصف من مساء الليلة وتمدنى بسر فتح الخزانة المثبتة فى الجدار ·

وأمسك تمبلار ريثما يشعل لفافة تبغ وراح يطيل النظر الى وجه الدكتور تيودور المتجهم ·

ثم قال كاذبا بجرأة :

ـ ولكنها لم تفعل ما اتفقنا عليه ·· فجاءتنى وصارحتنى بالحقيقة كاملة غير منقوصة ·

انبأتنى أن شركة فلياتو فى باريس وأصحابها ـ أولئك المفروض أنهم عرضوا عليك جعلا كبيرا لبيع جوهرة سيلم ـ ان هم الا أعدائى القدماء سارجيو ومنتاس وكلاهما صديق حميم لك

ورفع تمبلار كأسه الى شفتيه ورشف قليلا من الشمبانيا · ثم استطلى

ـ لقد حدثتنى كيف أن هؤلاء الشركاء ابتاعوا الجوهرة بسعر أقل من قيمتها بكثير ثم أمنوا عليها لدى احدى شركات التأمين بمبلغ يزيد على قيمتها ثلاث مرات ·· ومن ثم أعطوها لك لعرضها فى انجلترا ·· علما منهما بأننى ساقع فى شباك هذه الفتاة فأقدم على سرقة الجوهرة ·

ومجرد وجودى فى لندن وقت حدوث السرقة كاف لأن يثير الريبة حولى ، فى حين تقوم أنت ـ يعاونك سارجيو ومنتاس ـ بالحيلولة دون بيعى للجوهرة فى الأسواق السرية ·

وهز تمبلار كتفيه دلالة على الاستخفاف · وأردف :

ـ فياله من موقف دقيق كنت سأجد نفسى فيه ! لا ريب انى كنت سأرغم على الذهاب اليك ·· لأبيعك الجوهرة بالسعر الذى يلائمك · وهكذا تستطيع أن تصيب عصفورين بحجر واحد فتظفر بالتأمين وتستعيد الجوهرة نفسها ثم تنثر الريبة حولى من جديد

ورمق تمبلار الفتاة بنظرة صارمة ·· وقال :

ـ هذه الفتاة لا تصلح لأن تكون شريكتك ياكلات ·· لقد وشت بك الى وأرادت أن تحتال عليك !

فاكفهر وجه الدكتور من شدة الغضب ، ولم يستطع أن يتمالك جأشه ، فرمق الفتاة بنظرة يتطاير منها شرر الحقد وصاح من بين أسنانه ·· اليك عنى أذهبى أيتها الغادرة قبل أن أقذف بك الى عرض الطريق ·

فوثبت الفتاة واقفة والدهشة ملء عينيها وراحت تردد الطرف بين الرجلين ·· فقال تمبلار بمرح :

ـ هلمى انصرفى ياعزيزتى واتخذى من هذا الموقف درسا ينفعك فلا تحاولى مرة أخرى أن تغدرى بصديقك العزيز تيودور كلات كما حاولت أن تفعلى

فاعتنقت الفتاة معطفها ، ثم استدارت على عقبيها .. وغادرت الصالة لا تلوى على شىء .

ـ واذ غابت عن أنظارهما ابتسم تمبلار وقال :

ـ ما أجمل وجهها .. بل انها فاتنة .. يالها من فتاة .. ! ولكنها حمقاء فيما أعتقد هل لك فى كأس أخرى ياكلات .. ولتكن هذه المرة على حسابى ؟

فلم يجب كلات .. ولا عجب فقد استعصى عليه النطق .



وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى .. عبر القديس ردهة الفندق فى كنايت بردج . وخف لاستقبال الانسة لارن عند خروجها من المصعد .

وابتدرها قائلا بلطف :

ـ طاب صباحك ياجانيت .. لقد زعمت انى مدين لك بشىء من الايضاح .. فهلمى بنا نحتسى قدحا من القهوة .. واذا شئت ان تعرفى كيف استطعت أن أعرف انك تقطنين هنا .. فسأنهى اليك ذلك فى التو .. لقد أرسلت أحد اتباعى فى أثرك عندما غادرت نادى ديارم ليلة أمس ، عقب نقاشك مع كلات

وأقبل خادم الفندق حاملا قدحين من القهوة ووضعهما فوق المنضدة وانصرف ..

فقال سيمون تمبلار :

ـ لقد تعمدت خدعتكما للوهلة الاولى فعولت على أن اجاريكما الى النهاية حتى اكتشف ماهو خاف من أمركما .. فبدأت بأن اتصلت بأحد أصدقائى فى باريس ليلة الثلاثاء .. وطلبت اليه أن يمدنى بأكبر قسط من

المعلومات عن شركة فلياتو .. ولم يكن أسهل على بعد ذلك من التكهن بالخطة التى وضعتماها أنت والدكتور كلات .. وكان النتيجة اننى لم اتمهل حتى ليلة الاربعاء لاقدم على سرقة الجوهرة .. وسرقتها فعلا ليلة الثلاثاء .

واشعل تمبلار لفافة تبغ بينما كانت الفتاة تنظر اليه مشدوهة مأخوذة عاجزة عن الكلام .

ومضى تمبلار يسرد قصته فقال :

ـ فاذا كان صباح يوم الاربعاء اسلمت جوهرة سيلم لرجال البوليس المحلى قائلا اننى عثرت عليها منذ عشر دقائق فوق أفريز كوين جيت .. وطالبت بعشرة فى المائة من قيمة الجوهرة .. وهى المكافأة التى يبيحها القانون الفرنسى لمن يعثر على شىء مؤمن عليه وهاأنذا فى انتظار تلك المكافأة التى سأقتسمها معك .

واذ أتممت انفاذ خطتى على هذا الوجه لم يبق الا أن أقوم بزيارة صغيرة لمنزل الدكتور كلات ليلة أمس .. وبعد ذلك قصدت الى النادى حيث قابلتكما وحدثت الدكتور بقصتى الطريفة عنك وما فعلت ذلك الا لاعتقادى بأن الوقت قد حان لتفترقا أفلا تقريننى على رأيى هذا ! ؟

فأجابت باسمة :

ـ يالك من رجل .. انك داهية لا تقهر ! ولكن أخبرنى لماذا ذهبت الى منزل الدكتور كلات ليلة الامس ، اذا كنت حقا قد سرقت الجوهرة فى مساء الثلاثاء ؟

فابتسم تمبلار وأجاب :

ـ لقد أردت أن أترك شيئا فى الخزانة لصديقى الدكتور تيودور كلات

وقدم لها صندوق لفائفه واستطرد :

ـ وكان ذلك سلة مملوءة بمنتقى الليمون !

القسم السابع

النصاب

جلس سيمون تمبلار في مقهى السلام في الساعة السادسة من مساء يوم صائف وراح يرقب السيارات في غدوها ورواحها بكسل وتبلد.

وبدأ رواد المقهى يتقاطرون عليه ويحتلون المقاعد حتى اكتظ المكان بهم على سعته.

فما أشرفت الساعة على السادسة والدقيقة العشرين حتى أقبل رجل قصير القامة، أنيق الهندام، يضع عوينات فوق عينيه.. وجلس أمام المنضدة المجاورة لطاولة تمبلار وأمر الخادم أن يأتيه بقدح من الكونياك.

أنعم القديس النظر الى وجه الرجل هنيهة، وما لبث أن انصرف عنه لاستئناف العمل الهام في تلك اللحظة، وهو لا يعدو التحديق باعجاب في وجه امرأة بارعة الجمال، أنيقة الهندام، كانت تستند الى سيارتها الفاخرة، وقد ثنت احدى ساقيها فوق سلم السيارة وراحت تتكلم الى أحد معارفها.

وراقب الرجل القصير القديس برهة.. ثم حول بصره الى المرأة التي حازت اعجاب تمبلار وما لبث أن مال فوق المنضدة وقال بهدوء تام:

— اني أشاطرك الاعجاب بهذه المرأة يا مستر تمبلار فهي آية في الجمال والجاذبية.. أليس كذلك؟!

فابتسم تمبلار ابتسامة رقيقة وأجاب:

— اني أشاطرك هذا الرأي ياسيدي.. ولكني لست مستر تمبلار ان اسمي فرينولتون — الفونس فرينولتون — من نانت.. وفي خدمتك ياسيدي.

فانفرجت شفتا الرجل القصير عن ابتسامة عريضة.. وقال يمرح:

— اني واثق بانك ستسمح لي بالا أوافقك على هذا فما أنت بالفونس فرينولتون، انما انت القديس سيمون تمبلار.. الرجل الذي اذا رآه المرء مرة لا يمكن أن ينساه أبدا.

وأخرج الرجل القصير من جيبه علبة تبغ ذهبية.. وقدمها الى تمبلار ثم قال:

— لقد شاهدت النضال العنيف الذي نشب بينك وبين المفتش بيشو في نيس عام ١٩٢٢.. فهل تذكر انه كاد أن يفلح في القبض عليك يومئذ.

فاشعل تمبلار لفافة التبغ، وهز كتفيه استخفافا، ثم أجاب:

— نعم.. اذكر ذلك.

فقال محدثه بصوت أكثر خفوتا:

— اسمي جاك فالبرون.. أحد أصحاب شركة جاك فالبرون لتجارة الجواهر في شارع هنري مارتن.. واني مثلك كثير الاهتمام بالاحجار الكريمة حتى ولو كانت مسروقة...!

وتمهل قليلا ريثما يلتقط أنفاسه.. ثم استطرد:

— ما أعجب هذه الدنيا ياسيدي!! فقد خطرت الفكرة ببالي في التو أعني عندما كنت تنظر باعجاب الى السيدة الجميلة.. الكونتس دي ليرات..

فسأل تمبلار بجد ورفق:

— وما الفكرة التي خطرت ببالك ياسيدي؟

فأجاب الجوهري:

— لقد عقدت عدة صفقات ناجحة مع مدام دي ليرات.. فهي زوجة لرجل عريض الثراء، يكبرها

بثلاثين عاما على الأقل .. ولكنها قبلت الزواج منه لأنها سئمت حياة المسارح واللهو .

فغمغم تمبلار : يا لها من قصة شائقة !!

فقال البارون : انها لكذلك .. لنعد الى قصتنا يا سيدى .. قلت أننى ابتعت واشتريت كمية كبيرة من الاحجار الكريمة لسيدتي الكونتس ..

ففى بعض الاحايين كنت أبتاع الجواهر منها .. وفى البعض الآخر من أصدقائها الشبان الذين كانت تهديهم اياها ، او يحصلون عليها دون علمها فى لحظات التجلى والانسجام .

وهز الجوهرى رأسه ، وابتسم ابتسامة ذات مغزى ، وأردف :

ـ ينبغى أن أقول أنهـا شديدة الميل نحو الشبان المتأنقين ممن على شاكلتك يا سيدى ..

فقاطعه تمبلار دهشا :

ـ أحقا تقول ؟!

فأجاب فالبارون ووجهه يطفح بالابتهاج :

ـ نعم .. فما فى ذلك من شك .

وامسك الرجل هنيهة ، راح خلالها ينعم النظر الى وجه القديس ، فألفاه هادئا رزينا ، لا أثر فيه للانفعال . فاستطرد :

ـ لقد اتصلت الكونتس بى تليفونيا صباح اليوم ، وسألتنى أن أقرضها خمسين ألف فرنك على الحساب ، ولكنى اعتذرت من عدم استطاعتى اجابتها الى طلبها .. بيد أنى اعتقد اننا لو تعاونا معا ، لأمكن أن نجد وسيلة تمكنها من الحصول على بغيتها من المال ، ولاستطعنا فى الوقت ذاته ان تحصل على مبالغ اخرى لا بأس بها .

ومال فالبارون فوق المنضدة .. وسأل :

ـ ألم تسمع من قبل عن مجموعة جواهر ليراك يا سيدى .. ثم الا تجد من نفسك رغبة فى الاهتمام بأمرها ؟

فأطال تمبلار النظر الى وجهه فى شىء من الدهشة والاستغراب .

كان سيمون تمبلار قد جاء الى وطنه لقضاء بضعة أيام فى باريس ترويحا عن نفسه ، ورغبة منه فى الابتعاد عن سحنة المفتش تيل ، الذى كان قد دأب على تعكير صفو حياته الهادئة فى الايام الاخيرة .

وكأنما كان مقدورا على تمبلار الا يستمتع باجازته القصيرة .. فما أن انقضى يومان على وصوله الى باريس حتى ساقت اليه الاقدار مغامرة جديدة .

أجاب تمبلار ردا على سؤال الجوهرى :

ـ يخيل الى أنكم معشر الجوهريين الفرنسيين تعانون الكساد بعينه الذى يعانيه اخوانكم الانجليز ! نعم يا سيدى .. قد سمعت بمجموعة جواهر ليراك . ولست اكتمك ان مجرد الحديث عنها يثير الاهتمام فى نفسى

فابتسم الجوهـــرى ابتسامة تشف عن الارتيـــاح وغمغم :

ـ لا ريب أن القدر هو الذى دبر أمر هذا اللقاء العرضى .. هذه الفرصة السعيدة ..

وامسك ثم انبعث واقفا ، وقال بحرارة :

ـ هل لك فى تناول طعام العشاء معى ؟

فأومأ تمبلار شاكرا .



وفى ركن هادىء من أركان أحد المطاعم الفاخرة جلس الرجلان يتجاذبان حديث الصديق للصديق ..

قال فالبارون : دعنا نستعرض موقف الكونتس فاليرى دى ليراك .. انها امرأة جميلة ، فى ميعة الصبا ، تهوى المغامرات هواية شديدة .. ومع أن زوجها يمسك يده عنها .. فلا يهبها من المال الا القليل الذى لا يسد جوعا ، ولا يشبع نهما .. الا أنه يغدق عليها الجواهر النفيسة بلا حساب .. انه رجل احمق ، ولكنه شديد الغيرة .. يصرف كثيرا من وقته فى تصريف اعماله ، ويترك زوجته الجميلة لوحدتها ، وآلامها ..

وعض الجوهري على ناجذيه . ثم استطرد :

ـ فماذا تعتقد فى النتائج التى يتمخض عنها شحه وامساكه ؟ ان الجواب واضح بين لا لبس فيه ولا خفاء .. كلما احتاجت الكونتس الى مبلغ من المال جاءتنى بقطعة من حليها فباعتها لى .. ولقد ابتعت كمية كبيرة من جواهرها بأدنى الاسعار ..

فسأل تمبلار : وماذا كان رأى الكونت فى ذلك ؟

ـ لم يقل شيئا .. لانه لم يعرف الحقيقة .. فكلما اختفت قطعة من الحلى بادرت الكونتس بانباء زوجها بأنها فقدتها .. واذ كان يعهد فيها الاهمال والنسيان فانه يصدقها ، ولا يتسرب الشك الى قلبه من ناحيتها ، ومن ثم يبادر باتحافها بغيرها .

وقهقه فالبرون ضاحكا ، واستطرد :

ـ هل تعلم انه اتفق ان ابتاع منى ذلك العجوز الاحمق حلية معينة أربع مرات دون أن يفطن الى ذلك ؟

فضحك تمبلار بدوره ، وقال معقبا : مسكين هذا الاحمق !!

ـ ان مجموعة جواهر ليراك من انفس المجموعات الموجودة فى العالم .. ولكنها ليست مؤمنا عليها فقد رفضت جميع شركات التامين أن تأخذ على عاتقها

مسئولية التامين عليها ، وعلى جواهر الكونتس بصفة خاصة ، ولان قيمة المجموعة لا تقل عن مائتين وخمسين الفا من الفرنكات ..

وتحتفظ الكونتس بها فى صندوق صينى ، تضعه على منضدة الزينة فى غرفة نومها .. ومنزلها فى شارع سان أوندوريه بجانب مؤخرة منزل صديق لى يدعى بوداش ..

فسأل تمبلار ، وما الخطة التى تريدنى على انتهاجها ؟

فأجاب البارون . لقد طالبتنى الكونتس بقرض قدره خمسون الفا من الجنيهات ، فأجبتها الا مانع لدى البتة من اجابتها الى طلبها .. ولكنى علقت ذلك على شرط واحد ، وهو أن تعطينى مجموعة جواهر ليراك كرهينة للمبلغ . بيد انها رفضت مغضبة .. كأنما لا حق لى فى الاحتياط والمحافظة على أموالى ..

وابتسم الجوهرى .. واشعل لفافة تبغ جديدة .. ثم قال :

ـ ارى يا سيدى أن تبادر بزيارة صديقى بوداش فى التو .. فهو يتوقع منك هذه الزيارة .. والمعروف منك انك لص مبرز ، بل زعيم اللصوص لا تستعصى عليك الابواب الضخمة ، ولا النوافذ المحكمة الاغلاق .. والامر هين ميسور كما سترى ، فقفزة جريئة من نافذة غرفة صديقى بوداش تنتهى بك الى شرفة منزل الكونتس .. ولما كانت الكونتس قد اعتادت الا تغلق نافذة مخدعها ، فلن يتطلب الامر منك اكثر من التسلل الى الغرفة بحذر

وكف فالبارون عن الكلام ، وامعن النظر الى وجه تمبلار لعله يستشف ما كان لكلماته المعسولة الخلابة من أثر فى نفس صاحبه .. ولكن تمبلار حرص على أن يظل وجهه هادئا جامدا ، لا أثر فيه للاهتياج او الانفعال

وابتسم الجوهرى ثانية ، واستطرد :

– هانت ترى أن الخطة بسيطة لا تحتاج الى عناء أو جهد ... فاذا ما استوليت على مجموعة الجواهر ، جئتنى بها غدا ، أو بعثت بها الى .. فانقدت مائة ألف فرنك دون تمهل أو ابطاء ..

وهم تمبلار بالكلام .. ولكن فاليارون استوقفه قائلا :

– فاذا ما حصلت على هذا الضمان القيم اتصلت بالكونتس ، وانبأتها باننى على استعداد لاقراضها مبلغ الخمسين الف فرنك وأخذت عليها صكا بالمبلغ وأرباحه فما رأيك يا سيدى ؟

فسأل تمبلار بهدوء .. وماذا يكون موقف الكونت حين يعلم بأمر السرقة ؟

– انه لن يعلم شيئا عنها .. فقد طلب من زوجته ان تودع المجموعة فى احد المصارف ، ولكنها عصت الامر ، واحتفظت بالجواهر فى المنزل لسبب لست اجهله .

فسأل تمبلار : وما هو هذا السبب ؟

فبدت دلائل الرصانة على وجه الجوهرى .. وأجاب :

– انها غارقة فى حب شاب صعلوك شرير سيء الخلق .. وقد اتصلت بى الكونتس منذ عدة أيام وسألتنى ان كان فى حيز المستطاع صنع مجموعة مزيفة تشبه جواهر لبراك .. فلما استوضحتها السبب فى ذلك اجابتنى اجابة ملتوية مبهمة .. فهل تبينت حقيقة الموقف يا سيدى ؟

فقال سيمون تمبلار :

– لعلك تعنى انها تريد ان تدفع بالمجموعة الاصلية الى عشيقها ليتصرف فيها ، على أن تحتفظ بالمجموعة المزيفة مكانها . فاذا استطعنا أن نستبق الحبيب الوغد ، وحصلنا على المجموعة الاصلية ، لم يكن فى ذلك ما يغير

من حقيقة الموقف فى كثير أو قليل .. اللهم الا من حيث حرمان العشيق من الحصول على الجواهر الاصلية وهو أمر تافه فيما ارى ..

فاردف فاليارون : ذلك هو رأيى .. فهل توافقنى عليه ؟

– وهل فى ذلك من ريب ؟ انى معك الى النهاية ..

وتمهل تمبلار ريثما يرتشف جرعة من القهوة ، ثم استطرد :

– غدا صباحا تكون المجموعة فى حوزتى .. فمتى واين تريد أن أسلمها اليك .. ومتى واين أحصل على المبلغ الذى اتفقنا عليه : اننى راحل عن باريس من محطة الشمال فى الساعة الحادية عشرة من صباح الغد فكيف يمكن أن نبرم الصفقة قبل هذا الموعد ؟

فأطرق فاليارون عنيهة .. واستغرق فى التفكير .. ثم ما لبث ان أجاب :

– حسنا .. سأبعث اليك فى منزلك بغلاف يحتوى على المائة الف فرنك المتفق عليها فى الساعة العاشرة من صباح الغد ، فاذا ما سلمك رسولى المبلغ ناوله المجموعة بدوره .. وأرى من باب الاحتياط أن تجعلها فى حزمة عادية لا تلفت الانظار .. فهلا يلائمك هذا

– كل الملاءمة ..



دقت الساعة الثالثة صباحا .. فتسلل تمبلار من غرفة مسيو بوداش ، ووثب فى الهواء وثبة رائعة جريئة ، واستقر فى شرفة قصر الكونت لبراك الخلفية بهدوء تام .

وتمهل طويلا ريثما يرتدى قفازا رقيقا من المطاط .. ثم تقدم بحذر من الباب ، فتوقف عنده قليلا ، ثم خطا الى

داخل مخدع الكونتس ٠

وازاح الستائر جانبا ، فوقع بصره على منظر رائع يأخذ باللب ٠

كانت الكونتس مستلقية فى فراشها ، وهى مستغرقة فى النوم ، وقد افتر ثغرها عن ابتسامة سعيدة حالمة ، لعلها كانت صدى لما كان يتراءى لها من احلام ذهبية فى تلك اللحظة ٠

وبخفة القط ٠٠ عبر تمبلار الغرفة ، وتقدم من منضدة الزينة ٠٠

وعليها رأى تمبلار صندوقا صينيا بديع الصنع ، فدس يده فى جيبه ، وأخرج مفتاحا كان الجوهرى قد زوده به من قبل ٠٠

فتح القديس الصندوق ، فبهر عينيه ضوء متألق كان ينبعث من جواهر ليراك النادرة ٠

وابتسم تمبلار ، وأخرج الجواهر من الصندوق ، واودعها جيبه ٠ ثم اغلق الصندوق واعاده الى مكانه ٠

وتحول تمبلار عن المنضدة وابتسم وهو ينظر الى الكونتس الحسناء ويرى بعين الخيال وقع الصدمة فى نفسها عندما لا تجد لجواهرها اثرا ٠

وخطا تمبلار نحو الشرفة ، واجال الطرف حوله ، وكأنما خطر له خاطر جديد ، فعاد ادراجه ، والقى ببصره الى داخل الغرفة ، ثم جلس وظهره الى حاجز الشرفة ٠٠ وبقى ملازما مكانه حتى دقت الساعة الرابعة صباحا ٠



وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى جاء رسول فالبارون الى منزل تمبلار ٠٠ واعطاه غلافا معنونا باسمه ، فقدم له القديس طردا صغيرا ملفوفا فى

ورقة عادية ٠٠

وانصرف الرسول على الاثر ٠

ولم يضيع لوبين لحظة واحدة ٠٠ فارتدى قبعته ، وغادر الدار ٠٠ ومشى من فوره الى مقهى صغير ، وفض الغلاف ، وأخرج من داخله أوراقا مالية قيمتها مائة الف فرنك ، فاودعها جيبه ، ثم ابتسم :

والقى تمبلار نظرة على باب المنزل الذى يقطنه ، فابتسم مرة اخرى ونقد (الجرسون) الحساب ، ثم غادر المقهى وهو يصفر ٠

وفى اللحظة ذاتها ، كان مسيو فالبارون جالسا الى مكتبه فى اقصى حانوته وامامه طرد صغير ملفوف فى ورقة عادية ٠

وهز الجوهرى رأسه دلالة على الرضا والارتياح ٠٠ ومد يده فمزق الغلاف الخارجى ، فتكشف عن صندوق صغير من الكرتون ، ما أن فتحه ونظر الى ما بداخله حتى صعق ، وكادت عيناه تبرزان من محجريهما ٠

كان الصندوق خاليا اللهم الا من ثلاث ورقات طازجة من أوراق الكرنب !! وعصف الغضب بين جنبى مسيو فالبارون ؛ وتملكه الاهتياج ، فأرغى وأزبد ، وكاد يلقى بمساعده من النافذة عندما دخل يحدثه فى بعض الشئون العملية ٠

ولكن ما لبث أن انفثأ غضبه بعد هنيهة ، فاعتمد رأسه بين راحتيه ٠٠ واستغرق فى التأمل ٠



وفى الساعة الحادية عشرة كان القديس يقف فى مدخل احد المنازل المواجهة لقصر الكونت ليراك فى شارع سان اونوريه ٠

وبعد برهة ، اقبلت سيارة بوليس ، ووقفت أمام مدخل

القصر ، فهبط منها المفتش بيشو .. ويرافقه ضابط صغير الرتبة ..

ودخل رجلا البوليس الى القصر ، فتمهل تمبلار عدة دقائق ، ثم اشعل لفافة تبغ ، وعبر الطريق ، ثم دق الجرس .

وفتح الباب في التو ، فقال تمبلار يخاطب الساقي :

ـ انى ادعى سيمون تمبلار .. وقد رأيت المفتش بيشو يدخل هنا منذ هنيهة .. ولما كنت اريده لامر هام فارجو أن تقدمني اليه .

فاستمهله الساقي ريثما يتلقى اوامر المفتش في الأمر ، ثم عاد بعد قليل ، وأومأ الى تمبلار ان يتبعه الى غرفة الجلوس .

وبعد دقيقة واحدة ، كان القديس يحيى الجمع الملتئم في الغرفة .

كانوا أربعة أشخاص : الكونت دى ليراك ، وزوجته الكونتس ، والمفتش بيشو ، ومساعده دوفال ..

وحدق المفتش بيشو في وجه تمبلار ، وهو بين مصدق عينيه ومكذب ثم صاح :

ـ سيدتي الكونتس .. أكان هذا هو الرجل؟

فاجابت بلهجة قاطعة :

ـ نعم .. هو بعينه .. انه الرجل الذى تسلل الى مخدعى وسرق مجموعة جواهرى .

فابتسم تمبلار . وقال :

ـ معذرة يا سيدتي . أرجو أن تسمحي لي بان أقول انك مخطئة .. وقبل كل شيء .. هل تتكرمين بالافصاح عما جعلك ترتابين في امرى ؟

فتنهد بيشو تنهدة عميقة .

كان يعرف تمبلار حق المعرفة . يعرف أنه لا يكذب

.. رجل وان كانت الاقدار قد دفعته الى احتراف اللصوصية حقبة من الزمان ، الا أنه كان صادقا أبدا في كل ما يدلي ويفضي به .

قال بيشو يخاطب القديس :

ـ لقد سطوت أمس على مخدع الكونتس وسرقت مجموعة جواهر ليراك النادرة . وقد اتصل بنا هذا الصباح ، جوهرى كبير يدعى فالبارون ، وانبأنا أنك خاطبته تليفونيا ، وسألته أن كان في استطاعته أن يبتاع منك مجموعة من الجواهر الثمينة . فلمابعث اليك في طلبها ، تفحصها ، اقتنع للوهلة الاولى انها مجموعة جواهر الكونتس ليراك المفقودة .

وقد قال مسيو فالبارون أنه اعتذر اليك من عدم ابتياع هذه المجموعة ثم بادر بالاتصال بنا ، وانهى الينا الموضوع .

فأومأ تمبلار برأسه ، وما زالت الابتسامة الرقيقة تتلاعب على شفتيه ثم سأل : وعلام عولت يا بيشو ؟

فبدا الارتباك على وجه المفتش .. ولكنه قال بعد هنيهة :

ـ سألقى القبض عليك في الحال .. هذا لا شك فيه .. وعلى فكرة ما الذى حملك على المجيء الان اذا كنت تجهل كل شيء عن حادث السرقة ؟

فاجاب تمبلار : بل انى أعرف الشيء الكثير عنه .

وأخذ القديس علبة لفائفه من جيبه ، وأشعل واحدة ، ثم استطرد باسما :

ـ أكبر الظن ان احدكم قد وقع في خطأ عظيم .. فلعله مسيو فالبارون أو لعلها الكونتس دى ليراك .

هل يمكن أن اتصل بالمسيو فالبارون تليفونيا ؟ فلا ريب عندى أنه اخطأ في معرفة الرجل الذى اتصل به أمس .

فهز بيشو كتفيه وقال :

– ان آلة التليفون فى الردهة ، وفى استطاعتك أن تستعملها .. وسيلازمك دوفال ملازمة الظل خشية أن تتسلل لانذا .

فغادر تمبلار الغرفة ، ومشى الى التليفون ، بينما وقف دوفال على مقربة منه ، ويده على جيب سترته الذى يحتفظ به بمسدسه .

وما هى الا هنيهة ، حتى اتصل تمبلار بالجواهرى .. وقال له بالانجليزية :

– اصغ الى يا فالبارون .. وع كلماتى جيدا .. والا ألفيت نفسك وصديقتك الكونتس فى موقف لا تحسدان عليه فى القريب العاجل .

لقد انهيت الى أمس قصة طريفة ، ظننت أننى صدقتها .. وهو اعتقاد منك خاطىء .. وعندى أن السبب الذى حدا بالكونتس الى التنازل لك عن مجموعة جواهرها لقاء مبلغ كبير من المال ، انما هو علمها بأن زوجها مهما أوتى من الحماقة وتبلد الذهن فانه لن يخطىء معرفة مجموعة الجواهر اذا عرضتها عليه مرة أخرى ، وذلك لشهرتها وتعدد قطعها مما يلفت اليها الانظار .

وعلى ذلك فقد اتفقتما على أن أسرق انا المجموعة وأرسلها اليك مقابل الحصول على مائة ألف فرنك . وبذلك تستولى على الجواهر بسهولة ودون أن يعرف بذلك أحد .. ومن ثم تقول للبوليس اننى اتصلت بك تليفونيا وعرضت عليك شراء المجموعة . ولكنك عرفت صوتى .. فبادرت بابلاغ الأمر الى المختصين

فلا تمضى عدة دقائق حتى يلقى القبض على فى منزلى .. وبتفتيشه يعثر البوليس على مبلغ المائة ألف فرنك .. ومن ثم يقدمونها للكونتس كجزء من قيمة الجواهر التى

لن يجدوها ، والتى سيدخل فى روعهم اننى تخلصت منها ، واستوليت على هذا المبلغ ثمنا لها .

وكان على الكونتس أن تعيد اليك المبلغ فيما بعد .. وبذلك تصبح مجموعة الجواهر والمبلغ الكبير فى حوزتكما ، بينما القى أنا فى السجن متهما بسرقة جواهر ليراك ، وبما اخذتى قبلها من جواهر الكونتس تلك الجواهر التى استطعتما أن تظفرا من بيعها بمبالغ جسيمة .

وتوقف تمبلار ريثما يلتقط انفاسه .. فقال فالبارون مقاطعا :

– اصغ الى يا تمبلار .. حدثنى أولا من أين أنت تتكلم الان ؟ وما الذى تسعى اليه من قصتك الرائعة المحبوكة ؟ !

– انى أملك من المعلومات ما يكفى لاثبات التهمة عليكما . أما الموقف فى الوقت الحاضر فكما يلى : اننى أحدثك من تليفون الكونتس ليراك .. وقد قلت لبيير بيشو انك ولا ريب اخطأت حين قلت انى كنت محدثك بالأمس ، وانك ستبادر بالمجىء الآن لتشد أزرى ، والتأمين على قصتى .

فصاح فالبارون بحدة :

– أمجنون أنت يا هذا ؟ ! انك أنت الذى سرقت الجواهر ما فى ذلك من ريب .. ثم ان العالم أجمع لا يعلم أن المال الذى معك هو مالى .. وهم لا ريب سيعتقدون انك بعت الجواهر واستوليت على ثمنها . وهذا الاعتقاد وحده يكفى للحكم عليك بالسجن عشر سنوات .

فقال تمبلار بهدوء عجيب :

– أحقا ، اصغ الى يا فالبارون .. اذا لم تفعل ما

ستمليه عليك فتتق أنك والكونتس ليراك ستكونان موضع اتهام فيما لا يزيد على نصف ساعة .. فاذني لن أتردد في مكاشفة المفتش بيشو بما أعرفه من أمركما ، وأعدد بما من شانه أن يلصق بكما التهمة ، فلا تستطيعان منها تنصلا أو فرارا .

فصرخ الجوهري بأعلا صوته :ماذا بحق الشيطان تعني ؟

— أليك ما أعني .. لقد ارتبت في أمرك من الوهلة الأولى .. وذلك لأني لم أعجب بسحنتك ! ! وادركت انك انما تدفعني الى شرك منصوب فلزمت جانب الحذر .. واتخذت من الاحتياطات ما يكفل لي اثبات براءتي في الوقت المناسب .. فعندما استوليت على الجواهر وهممت بمغادرة الغرفة ، لاحظت أن أهداب الكونتس كانت تتحرك .. فايقنت انها مستيقظة تدعي النوم ؟ ! فتظاهرت بالانصراف ثم عدت وراقبتها من خلال الستائر ، فرأيتها تغادر فراشها ، وتتقدم من منضدة الزينة فتفتح الصندوق ، وتنظر داخله .

وقد تبينت الابتسامة تعلو شفتيها عندما رأت الصندوق خاويا .. وعادت الى فراشها ، واستسلمت للنوم .

فهل أنت مصغ الي يا فالبارون ؟ .

— نعم .. اني مصغ أيها الوغد !

فقهقه تمبلار ضاحكا ، وأردف :

— هذا عظيم أيها الغبي العزيز .. أعود فاقول انني لزمت الشرفة لا أبرحها .. ثم لم ألبث ان عدت الى المخدع الكونتس واعدت الجواهر الى مكانها .. حيث لا تزال هناك حتى الآن . !

فصاح فالبارون بملء فيه : يا الهي . !

فأردف تمبلار ساخرا :

— فما رأيك الآن يا عزيزي فالبارون .. ! لقد دارت الدائرة عليك وأصبح موقفك دقيقا حرجا .. فاما أن تتصل الآن بالكونتس ، وتتفق معها على أن تعتذرا الى اعتذارا رسميا ، أو امضي الى المفتش بيشو بقصتك الرائعة .. ولا احسبك بجاهل لعواقب الوخيمة التي يتمخض عنها تصريحي . وهو لاريب سيصدقني حينما يذهب الى مخدع الكونتس ويرى الجواهر ما زالت في موضعها . وانه لا توجد بصمات أصابع غريبة فوق الصندوق . اللهم الا بصمات الكونتس الحديثة العهد . ومع ذلك الا انني كنت ألبس قفازا يا عزيزي فالبارون المغفل !

فقال فالبارون وهو يكاد ينفجر من فرط الغضب :

— حسنا جدا .. ان الموقف واضح بين ، لا لبس فيه ولا غموض . وكان ينبغي أن أكون أكثر حذرا وحيطة معك .. ولكنك شيطان رجيم ، واسع الحيلة ، بعيد النظر .. وما دمت قد وقعت في شباكك فلا مفر لي من الاذعان لشروطك .. وسآتي الآن الى قصر دي ليراك لاعمل على اطلاق سراحك .. ولكن ما رأيك في مبلغ المائة فرنك التي أخذتها مني ؟ !

فقال تمبلار بمرح :

— لقد أصبحت من حقي بغير منازع .. فأنت لا تستطيع أن تكاشف بيشو بما كان من ارسالك اياها الى دون أن تفضح نفسك ، وتقيم الدليل على تآمرك مع الكونتس على الايقاع بي .. فالى اللقاء اذن يا فالبارون .. وهلم الى على عجل ، وقم بما يفرضه عليك الموقف

قبل أن تؤخذ به .

وفي الساعة السادسة من مساء اليوم ذاته جلس القديس في مقهى السلام .. وراح يرتشف قدح الجعة التي أمامه في هدوء ، وتمهل وهو ينظر الى سيارة الكونتس دي ليراك وهي تبتعد عن المقهى ببطء .

وخلع تمبلار قبعته في تحية مؤدبة للكونتس الحسناء ، ولكنها أشاحت بوجهها عنه لأمر ما ، وغمغمت بكلمات نابية ما كان يجدر بامرأة مثقفة أن تنطق بها .

القســم الثامن

المقــامرة الحســناء

قد يكون المرء صخري القلب ، كما قد يكون منحرف المزاج ، أو مضطرب الاعصاب .. فلن يضيره أن يكون كذلك .. ولن يثير دواعي الاهتمام أو النقد ، ولا يعد ذلك منقصة في حقه كرجل .

أما أن يرى فتاة حسناء تجلس الى المائدة الخضراء .. وقد أقبلت على اللعب بشغف وحمية ، ويرى الحظ يعرض عنها ، فتخسر ، وتتوالى خسائرها ، فلا يحرك ساكنا ، أو يبدي اهتماما ، أو تأخذه بها شفقة فذلك هو النقص كل النقص ..

بل أبعد من ذلك أن يرى وجهها الصبوح يزداد امتقاعا ، ويدها ترتجف ارتجافا ظاهرا ، ونظرة اليأس تشيع من عينيها كلما توالت خسائرها ، فلا يخف الى نجدتها ، ويأخذ بيدها ، لاسيما اذا كانت الفتاة وحيدة لا عون لها ولا عضد .

وكذلك كان موقف سيمون تمبلار .

كان القديس قد سعى الى مونت كارلو عقب مغامرة ناجحة في باريس ليروح عن نفسه .. ويستريح من عناء مغامراته .

وقد أراد أن يجرب حظه ، فقامر ، فواتاه الحظ ، وأقبل عليه .. وربح حتى انتفخت جيوبه بالمال .

ولكن ما لبث أن تعكر صفوه في تلك الليلة بالذات عندما رأى هذه الفتاة الحسناء تخسر وتخسر حتى أربت خسائرها على عشرين ألف فرنك ..

كانت فتاة هيفاء القد دقيقة الانف ، نجلاء العينين ذات ثروة من الشعر الاحمر الغزير ، ينعكس ضوؤه على بشرتها الناصعة فيكسبها رونقا جذابا ..

وقد أدرك تمبلار من نظراتها اليائسة أنها أشفقت على النهاية بدليل التردد الذي كان باديا عليها وهي تغامر بآخر ما تبقى معها من تلك الثروة التي ابتلعتها المائدة الخضراء .

صاح مراقب المائدة .

ـ هلموا أيها السادة .

تشيع من عينيها كلما توالت خسائرها ، فلا يخف الى وحبست أنفاسها . واشرأبت بعنقها في انتظار النتيجة .

ودارت الكرة دورتها ، ثم وقفت فاذا بها تفقد أملها الاخير .

وربح سيمون تمبلار .. !

هزت الفتاة كتفيها في حركة يائسة .. ثم تحولت عن

المائدة .. وفيما كانت تتاهب لمغادرة القاعة .. لاحظ تمبلار أن عينيها قد استقرتا على وجهه هنيهة وفيهما نظرة كلها ضراعة ، واستعطاف . فاسرع يجمع ارباحه واودعها جيبه ثم تبعها على الاثر .

ومشت الفتاة بخطى بطيئة متمهلة حتى غادرت الغرفة وتمبلار يتبعها عن كثب .

وكانت قد بلغت الدرج في تلك الاثناء،فشرعت تهبطه ببطء حتى وصلت الى حديقة الكازينو .

فتمهل تمبلار فوق قمة الدرج ريثما يشعل لفافة تبغ ، وهنالك رآها تترنح ثم تسقط على الأرض فاقدة الوعي. فقذف بلفافته في الهواء،وهبط الدرج وثبا . وبعد لحظة كان بجانبها .

وتلفت تمبلار حوله ، فوقع بصره على سقيفة مجاوره فحمل الفتاة اليها ومددها فوق مقعد فيها ثم بدا يعيدها الى وعيها ... وما هي الا هنيهة حتى تحركت أهدابها وتنهدت تنهدة عميقة .

وهرول تمبلار الى البار ، ثم عاد وهو يحمل كأسا من البراندي والصودا .. فالفاها ممددة كما تركها وهي تنظر الى الفضاء نظرة ساهمة شاردة .

قال وهو يقدم لها القدح :

ــ عليك بهذا القدح .. لعله ينعشك ويذهب عنك الالم .

فرشفت قليلا من الشراب وغمغمت :

ــ انى أسفة .. ولكن .. كم كنت حمقاء .. بيد انني شعرت ان الحياة أليمة مريرة .. تبعث الكآبة في النفس .

فابتسم تمبلار ولكنها لم تقرأ ابتسامته لحلكة الظلام وقــال :

ــ هذا ولا ريب شعور الانسان اذا فاقت خسائره بما لا تتحمله موارده قد كنت أراقبك ، وأخذتني بك الشفقة ، فهلا حدثتني بامرك ، ولعلني ارشدك الى الســبيل السوي .

فحدقت في وجهه ثم ابتسمت .. وشفت ابتسامتها عن الم دفين ، وقالت :

ــ اكبر الظن أن هذه الحدائق طالما سمعت قصصا تشابه قصتي .. ولكنى مع ذلك لا اجد لنفسى عذرا ،فقد اعماني شغفي بالمقامرة وانكبابي عليها . فلم اقم وزنا للمال واقبلت على اللعب بجنون حتى افلست، ونضب منى المعين .. ولكن مهما يكن . لقد تلقيت منها عبرة قاسية .

فاومأ برأسه في حركة تدل على العطف والرثاء وقال :

ــ لعلي أستطيع أن أمد اليك يد العون . وانتشلك من وهدتك فاني رجل طيب القلب . حنون سيما في المآزق والمواقف التى تماثل موقفك .. اسمي تمبلار . سيمون تمبلار

فقالت : الرأي عندي انك رجل جم الظرف . لكني أخشى أن يستعصي عليك ايجاد مخرج ، وقد عزت المخارج .. ما احمقني .. ! بل انى اكثر من مجرد حمقاء ، فما انا الا مجرمة حمقاء .

ــ لقد اثرت لهفتي وفضولي ، فهلا حدثتني بالمزيد من امرك :

فهزت كتفيها وقالت :

ـ اسمى « هيلين » هيلين ت. كارنـوالاى واسـم ابى «كايراس كارنواى» ،وهو صاحب مصنع فولاذ فى بيتسبرج ولعلك سمعت عنه .

فاوما تمبلار راسه فقد سبق له أن سمع عن هذا المليونير .

واستطردت الفتاة :

ـ لقد جئت الى مونت كارلو فرارا من رجل بغيض لا اريد أن اتزوجه ، وكنت فى حالة نفسية سيئة . فتهافت على المائدة ادنى فى المقامرة عمومى ، حتى أتت على نقودى . فلم أجد بدا من الاستغاثة بأبى «وأبرقت اليه منذ ثلاثة أيام اسأله الغوث ، واحسب انه سيسارع الى نجدتى ، كما فعل من قبل فما زلت بحاجة الى شىء من المال لاشبع نهمى من اللعب .

على اننى اقدمت على عمل طائش . انتهى بى الى مأزقى الحالى .. ذلك اننى ذهبت الى حانوت « ريموند» الجوهرى .. وانتقيت ستة اساور ماسية ، ثم طلبت الى الجوهرى أن يبعث بها الى فندقى لاختار منها ما يروقنى على أن اعيدها اليه غدا صباحا .

كنت واثقة من أن أبى لن يتردد فى امدادى بالمال من فوره ، وكانت هذه الثقة سببا فى ركوبى مركبا خشنا ، فخيل الى اننى اذا قامرت الليلة فقد اربح ، ومن ثم استرد كل خسائرى .. وعلى هذا انطلقت بالاساور الى احد المرابين فرهنتها واقترضت عليها بعض المال .. ولم يكن يخالجنى شك فى اننى سأستطيع أن استردها فى صباح الغد وتسير الامور فى مجراها الطبيعى وهزت كتفيها ثم أردفت :

ـ ولكن .. هاقد رأيت كم كنت حسنة الظن بالحظ الى حد الغباء ولم افكر فى غدره .. وكذلك فقدت كل ما معى ، وما اقترضت .. وقد زاد الطين بلة ، اننى تلقيت الليلة برقية من بيتسبرج جاء فيها ان ابى متغيب فى مهمة ، وان المال لن يصلنى حتى الاسبوع القادم .

فهز تمبلار رأسه أسى .. وألما ، وقدم لها لفافة تبغ واشعل لنفسه اخرى ، وفيما كان يشعل لفافتها رأى شفتيها ترتجفان .. فقال

ـ فيم الاضطراب يا عزيزتى ؟ لم لا تذهبين الى الجوهرى وتنبئينه بأنك ترغبين فى الاحتفاظ بالاساور عدة أيام اخر .. وتنتظرين حتى يبعث أبوك اليك بالمال فتستعيديها من المرابى ، وتعيديها الى « ريموند » ؟ .

فغمغمت : لكم أود أن يكون الموقف سهلا كذلك . ففى ساعة مبكرة من هذا المساء عندما تبينت ان الحظ مكشر لى عن أنيابه اتصلت بالمرابى وهو رجل ثقيل الظل يدعى « سيدوناى » وقد أخبرنى انه اكتشف المكان الذى حصلت منه على الاساور ، وعرف انها اعطيت الى على سبيل العارية لانتقى منها ما يروقنى ، ولكنى اقدمت على مخالفة صريحة يعاقب عليها القانون ذلك اننى رهنتها وهى ليست ملكى .. وأضاف ذلك الرجل الشرير قائلا انه سيفضح سرى للبوليس صباح الغد .. اللهم الا .

فغمغم تمبلار :

ـ لقد فهمت .. ان وجهة نظره صحيحة من الناحية القانونية ... ولكن شد ما يؤسفنى أن تبلغ به القسوة والرغبة فى ابتزاز المال الى حد يطيش بصوابه ، ويفقده التبصر .

ونفث تيبلار الدخان من فمه في حلقات متتابعة :

ثم قال برفق ، خبريني ياهيلين .. كم أقرضك « سيدوناي » ؟

فأجابت : عشرين ألف فرنك ، في حين أن ثمن الأساور في مجموعها لا يقل عن مائة وعشرين ألف فرنك ..

فأومأ تيبلار برأسه وقال :

ـ حسنا يا عزيزتي .. سأذهب لمقابلة صديقك مسيو « سيدوناي » وأنقده ما اقترضته منه ، وأستعيد الأساور . ومن ثم أعود اليك في فندقك لنتناول معا كأسا من الكوكتيل .

فلهثت أنفاسها .. وقالت :

ـ كيف لي أن أصدق ذلك .. هذا كرم منك يا سيدي .. لكم تعوزني الكلمات لا فصح لك عن شكري وتقديري .

فقاطعها تيبلار لا عليك من ذلك .. والان هل لك أن تنبئيني أين أستطيع أن أعثر على « سيدوناي » ثم أين تنزلين ؟

فأجابت

ـ انه يقطن في شارع « فيرجاي » وأما أنا فأنزل بفندق « لاباليه » .. حقا انك رجل ظريف يامستر تيبلار بل لعلك أظرف الرجال قاطبة ، وأرقهم قلبا ، وأنقاهم سريرة ، وأسمهم خلقا .

فقال تيبلار : حسبك .. عودي الى فندقك .. وانتظري مني زيارة .



نظر مسيو « سيدوناي » الى زائره .. نظرة تتجلى فيها الزراية والاستخفاف وقال :

ـ يامستر تيبلار .. لا ريب عندي في انك تعتقد أن تمثيل دور الفارس المنقذ للسيدات المأزومات يعود عليك بأجزل الفوائد ؟ وبخاصة اذا كانت احداهن ابنة مليونير ؛ ولكن أنا أيضا لي أسلوبي الخاص يا عزيزي .

فأشعل تيبلار لفافة تبغ .. وقال :

ـ هل لي أن أعتبر جوابك هذا رفضا لما أطالبك به من تسديد المبلغ واستعادة الأساور ؟

فهز سيدوناي رأسه في حركة عنيفة وأجاب :

ـ انك على حق .. لقد حصلت الآنسة هيلين . ت . دارتواي على الأساور من حانوت ريموند بقصد مشاهدتها .. على أن تعيدها اليه صباح الغد .. فاذا شاءت الآنسة زيارتي الليلة نتحدث في الامر مليا ، فقد أوافق على رد الأساور اليها .. مقابل الحصول على نقودي التي أقرضتها فاذا لم تفعل فسألجأ منفوري الى البوليس .

فانبعث تيبلار واقفا ومال فوق المنضدة ثم وضع راحته على وجه المرابي ودفعه بعنف .

فتراجع الرجل الى الخلف حتى اصطدم بمقعد ، وفقد توازنه وسقط فى المقعد ·

وتبعه تمبلار اليها · ودفعه باحدى يديه ثم قذف به فوق الاريكة وهتف،

– ساعود الى زيارتك مرة آخرى فى الساعة العاشرة من صباح الغد ·وسأحمل معى العشرين الف فرنك وهو المبلغ الذى تدين لك به الانسة، وعندئذ ينبغى ان تسلمنى الاساور ·· والا ··

وارتدى قبعته ، ومرق من الباب كالسهم ·



برز القمر من وراء السحب المتكاثفة ·· والقى اشعته الفضية على شرفة فندق (لاباليميه) وانعكست على شعر هيلين الاحمر الجميـــل ، فكان فى ظلام الليـــل يبرق كالشهب ··

وقالت الفتاة تحدث تمبلار ·

– لم يعد فى استطاعتك ياصديقى أن تفعل شيئا ·· فاذا أصر سيدوناى على الا يعطيك الاساور مقـــابل الحصول على مبلغه · وسعى الى البوليس ، فانهم ولا ريب سيلقون القبض على ·· والله وحده يعلم ماذا سيقوله ابى عند ما يسمع بهذه المهزلة .. لكن .. فيم الابتسام ياصديقى ؟

فقال تمبلار

– اصغى الى ياهيلين ·· اننا لم نفقد كل شىء بعد واليك خطتى الجديدة سأذهب غدا فى الساعة التاسعة

صباحا الى حانوت ريموند ·· وابتاع الاساور كلها ·· كلا ·· كلا ·· لا تعترضى ··· فقد حالفنى الحظ فى الايام الاخيرة فربحت ·· وربحت ·· حتى انتفخت جيوبى بالربح ، ومعذرة ان انا سارحتك بما اشعر به نحوك من تقدير واعجاب

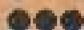
فضغطت يده برفق ·

واستطرد

– ثم اذهب لمقابلة سيدوناى كموعدنه ·· وأطالبه برد الاساور ، فاذا رفض ·· فسأرسل فى طلب البوليس

واذ همت بالكلام معترضة قاطعها قائلا: كلا ·· لا تثيرى نقاشا لا طائل من ورائه .. نعم قريب توفيتى دينى حين يبعث ابوك اليك بالمال ·· ويومئذ ·· أعود الى سيدوناى فالقنه درسا لا ينساه ··· فهل اتفقنا ؟

فتنفست الفتاة الصعداء وقالت : انك رجل مدهش يا تمبلار واذا كان وجهها قريبا من وجهه، ولفحته انفاسها العطرة أحس نشوة عجيبة دفعته الى عناقها وتقبيلها ·



وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ذهب تمبلار الى منزل سيدوناى المرابى ·

وقد أنبأ الخادمة التى فتحت له الباب انه يريد مقابلة سيدها فى التو ، فلاذا حاول سيدوناى المماطلة أوالتسويف فانه ، اى تمبلار ، سيقتحم الدار ويسوقه من انفه الى اقرب مركز للبوليس !

وماانقضت دقيقتان حتى دخل تمبلار الى غرفة المكتب فراح يرمق المرابى بنظرة غاضبة حاقدة ·· وقال :

– انك تذكرني برائحة خبيثة تزكم الانوف وشد ما يسرني أن اعجل بالرحيل عنك . هاك العشرين الف فرنك ، فهيا جئني بالاساور ، واعطني ايصالا بالمبلغ .. والا سقتك الى مركز البوليس من انفك دون تردد

فابتسم سيدوناي ساخرا وتمتم قائلا

– ما اذكاك ايها الرجل .. بل ما أعظم بسالتك واقدامك .. ولكن مهلا . فقد اتصلت تليفونيا بمسيو ريمون ، فانبأني انك ابتعت الاساور الستة لحساب الانسة كارنواي .

وهز كتفيه ، وختم حديثه قائلا

– أغلب الظن انك مسرور من نفسك .. راض عن سلوكك . وفتح أحد أدراج مكتبه ، وأخرج منه الاساور وقدمها الى تمبلار ، وتناول منه القرض ، ومن ثم حرر له ايصالا باسترداد المبلغ .

وفي هذه اللحظة اقترب منه تمبلار وفعل به مثلما فعل في الليلة المنصرمة وقذف به الى الارض فسقط الرجل وهو يسب ويصخب .

وعندما نهض كان تمبلار قد زايل الغرفة بعد ان اغلق الدرج وهو يمر به ثم صفق الباب خلفه .

وكر القديس عائدا الى فندق « الإيالمبيه » بخطى سريعة مرحة .

كان يشعر بالرضا والغبطة ، فقد كان الحظ معه أكثر من حليف .

اذ استطاع أن ينقذ فتاة حسناء ، هي أيضا ابنة

مليونير عريض الغنى .. اطمأنت الى صحبته .. فما هي الا أيام حتى يرسل اليها أبوها بالمال فتوفيه دينها وتثيبه على صنيعه بما هو أهل له .

وكانت هيلين في انتظاره في ردهة الفندق . فالقى اليها بالاساور وهو يقول : ها هي !!
فافتر ثغرها عن ابتسامة ساحرة .. وقالت :

– انك ولا ريب رجل عظيم ! . وانا أيضا احمل لك نبأ طيبا .. فقد اتصل بي أبي تليفونيا من بيتسبرج .. وانبأني بانه سيبرق الى بالمال غدا .. وعندئذ اتمكن من وفائك حقك ، ولو اني سأبقى ابدا مدينة لك بذلك الصنيع الذي طوقت ، جيدي .

فغمغم تمبلار : لا تفكري في ذلك ياعزيزتي .

– انتظرني هنا لحظة ، سأذهب لاودع هذه الاساور خزانة الفندق . فبقي في مكانه .. وانتظر .

وبعد عشر دقائق نفذ الى الشرفة .. وهو يقول لنفسه ان النساء مخلوقات عجيبات .. واعجب ما فيهن أنهن يصرفن جل وقتهن في التزين والتجميل .

وحانت منه التفاتة الى الخارج ، فوقع بصره على منظر جعله يجمد في مكانه مصعوقا .

رأى هيلين ت .. كارنواي ، مستقلة سيارة كبيرة محملة بالمتاع .. وفي رفقتها مسيو سيدوناي ..

فابتسم تمبلار ابتسامة صفراء .. وهز كتفيه ساخرا

فقد كان عزاؤه فى هذه المغامرة انه لم يخرج منها بصفقة المغبون .

اذ استطاع أن يستعيد ما دفعه الى المرابى حين قذف به الى الارض .. واحتك بالمكتب وأضاف اليه من مال الرجل عقداً من اللؤلؤ لا تقل قيمته عن ربع مليون فرنك .

وكان فى ذلك عزاء له عن فقد الاسوار . أى عزاء .

« تمت »

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٥٥١ / ١٩٧١

الشركة الشرقية للنشر والتوزيع
بيروت — لبنان

